International Islamic University
Islamabad, Pakistan
Faculty of Arabic
Department of Linguistics

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية اللغة العربية
قسم اللغويات

" الصيغ والتراكيب في أحاديث ختم النبوة في الصحيحين"

(دراسة دلالية)

بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية

تحت إشراف:

الدكتورة فوزية ميرتاج

الأستاذة المساعدة

إعداد الطالبة:

شبانة خان

رقم التسجيل: 608-FA/MS/F21

العام الجامعي: ٢٠٢٤م – ٢٠٢٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]

[1] : المائدة: [٣].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»[1]

[1]: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: (٢٧٩ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: ١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ،٤٩٩/٤، رقم الحديث: ٢٢١٩.

لجنة المناقشة للبحث المقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة

أجريت مناقشة البحث الذي قدمته

الطالبة: شبانة خان

التاريخ: ٢٠٢٥/٧/٣م

بعنوان:

" الصيغ والتراكيب في أحاديث ختم النبوة في الصحيحين"

(دراسة دلالية)

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم

الرقم		الاسم	التوقيع
١	المناقش الخارجي	الدكتور أبوبكر بهته	
٢	المناقشة الداخلية	الدكتورة شگفتة نسرين	
٣	المشرفة	الدكتورة فوزية مير تاج	

الإهداء:

١: إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، فهو أفضل من علم البشرية ودلها على سبيل النور والهداية.

٢: إلى روح والدي العزيز الذي رُبّيتُ على يديه بحب واهتمام منذ طفولتي، وكان دائماً دعمي ومعلّمي الأول. علّمني الصبر، وشجّعني إلى حب العلم والإيمان. بفضل الله ثم بفضل دعواته وسيرته العطرة، وصلت إلى ما أنا عليه اليوم. أسأل الله أن يرحمه ويجعله في جناته الواسعة، وأن يجزيه عنّي جزاءً عظيماً.

٣: إلى والدتي العزيزة، التي كانت لي دائماً مصدراً لا ينضب من الحب والدعاء، كانت ترافقني بدعواتها في كل مراحل حياتي، فجزاها الله كل الخير وأدام صحتها وعافيتها.

٤: إلى مشرفتي الأكاديمية، التي لم تتردد في مشاركتي علمها وتوجيهها، وكانت نموذجًا في الإخلاص، فلها مني جزيل الشكر والامتنان.

٥: إلى أصدقائي المخلصين، الذين شاركوني رحلة التعلم، وكانوا خير رفقة في الطريق، فلهم جميعاً خالص حبي وشكري.

الباحثة

شبانه خان

كلمة الشكر والتقدير

أحمد الله في البداية والنهاية، ظاهراً وباطنًا، الذي أنعم عليّ ويسّر لي سُبل العلم وساعدني في إكمال هذا البحث. له الحمد حتى يرضى، وله الحمد عندما يرضى، وله الحمد بعد الرضا.

كَمَا أَشْكُرُ وَالِدَيَّ الْكَرِيمَيْنِ عَلَىٰ دَعْمِهِمَا الْمُتَوَاصِلِ. وأخصّ بالذكر والدي الراحل، الذي كان يتمنى رؤية هذا الإنجاز، وأسأل الله أن يجعل جهوده في ميزان حسناته ويكافئه خير الجزاء على كل ما فعله لأجلي. أسأل الله أن يرحمه ويجعله في جناته الواسعة، وأن يجزيه عنّي جزاءً عظيماً.

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذتي العزيزة الدكتورة فوزية مير تاج، التي كانت لي بمثابة الموجهة والمشرفة المثالية. بفضل دعمها وإرشاداتها القيمة وتشجيعها المستمر، تمكنت من إنجاز هذا العمل، فجزاها الله خير الجزاء، وجعل ما قدمته في ميزان حسناتها.

وأشكر المناقش الخارجي د/ أبوبكر بهته على حضورها المفيد، قدومه أنه أخرج الوقت من أوقاته الثمينة لمناقشتي، جزاه الله خيرا.

جزيل الشكر للمناقشة الداخلية الدكتورة شگفة نسرين على ملاحظاتها النافعة، وبارك الله في جهودها.

أشكر أستاذي الكريم، الأستاذ الدكتور فضل الله عميد كلية اللغة العربية (حفظه الله تعالى)، على دعمه وتوجيهاته التي أثرت في شخصيتي العلمية، فجزاه الله أحسن الجزاء في الدنيا والآخرة.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي الفاضلة، الدكتورة سميعة نازش، على توجيهاتها وملاحظاتها القيمة، وعلى تعاونها في الأمور الإدارية، جزاها الله أحسن الجزاء.

ولا أنسى أخي عنايت الرحمن، الذي كان سببًا – بفضل الله – في التحاقي بهذا المعهد العلمي. لقد كان لدعمه وتشجيعه المستمر تأثير كبير على استمراري في مسيرتي التعليمية، فله مني جزيل الشكر والدعاء بالتوفيق والسعادة.

وأخيرًا، أود أن أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان لزوجي العزيز، الذي كان صديقي وداعمي في كل مرحلة، ووقف بجانبي خلال الأوقات الصعبة، فساندني بمحبة وصبر. أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء ويبارك في علاقتنا."

وأشكر الحضور من الأستاذات والطالبات، جزاكم الله خيرا.

وفي الختام، أشكر كل من ساهم في دعمي ووقف إلى جانبي، سواء بكلمة، أو دعاء، أو مساعدة. جزاهم الله خير الجزاء وبارك فيهم جميعًا.

المقدمة

إن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء والرسل – عليهم السلام – لهداية البشرية وإرشادها إلى الحق، فشرع سلسلة الأنبياء والرسل بسيدنا آدم عليهم السلام وختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم، فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر نبي ورسول من قبل الله سبحانه، ولهذا لن تعطى النبوة من بعده إلى يوم القيامة لأحد قطعا، إن هذه العقيدة المباركة تعرف باسم "عقيدة ختم النبوة"، والإيمان بها شرط أساسي من شروط الدخول في الإسلام.

التعريف بالموضوع وأهميته:

ختم النبوة عقيدة في الإسلام بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي الأخير والخاتم للأنبياء. يعني ذلك أنه لن يأتي بعده نبي آخر، لأنه هو آخر الأنبياء والرسل عليهم السلام. هذه العقيدة من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية.

تؤكد الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية ختم النبوة، حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أبا أحَدٍ مِن رِجالِكم ولَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وخاتَمَ النَّبِيِّينَ.﴾[1]

وقد أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة أيضًا أنه النبي الأخير والخاتم

وفي الحديث شريف: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال: {فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاء بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِم وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الأرْضِ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأرْسِلْتُ إِلَى الخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بى النَّبِيُّون.}[2]

تعتبر عقيدة ختم النبوة أساسية في الإسلام وتؤكد على تمامية الدين الإسلامي.

---

[1] : الأحزاب: [٤٠]

[2] : صحيح مسلم / باب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ/ ٥٢٣.

لما كنت أقرأ كتب ختم النبوة والأحاديث الشريفة التي تدل على ختم النبوة، ولها بنية تركيبة خاصة للتحليل فجاءت فكرة الكتابة في هذه القضية وأردت أن أكتب في موضوع ختم النبوة في الحديث الشريف دراسة لغوية-

أريد دراسة وتحليل الصيغ والتراكيب الدالة على ختم النبوة. وأود أن يقوم بتحليل الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية المستخدمة، مع تحليل الصفات الدلالية لهذه الأحاديث بناء على سياقاتها المختلفة في ضوء ما ورد في الشروح. أريد استكشاف العلاقة بين الكلمات والبنى في هذه الأحاديث، وكيفية ترتيبها لتحقيق الدلالة المطلوبة.

لعلاقة المباشرة لهذا الموضوع بالحديث الشريف تعتبر ذات أهمية كبيرة. أن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم للأنبياء قد بعث بخير كتاب وأتم شريعة وأفضل دين، جاء بشريعة كافية لحاجة الخليفة في كل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، فلا نبي بعد.

أسباب اختيار الموضوع:

١: الرغبة في الكشف عن الدلالات اللغوية وإبراز الأسرار اللغوية الموجودة في المختار الأحاديث المتعلقة بقضية ختم النبوة.

٢: إبراز التراكيب والعبارات والصيغ الدالة على ختم النبوة ودلالاتها.

حدود البحث:

سيقوم هذا البحث على تحليل الأحاديث التي وردت في ختم النبوة دراسة لغوية متناولة المستويات اللغوية من الصرفية والنحوية والسياقية.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات حول الموضوع وهي:

١:(ختم النبوة في الكتاب والسنة) للباحث: سهيل مطيع مصلح خطاب تحت إشراف الدكتور خضر سوندك، وقدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس-فلسطين ٢٠١٤م.

هذه الرسالة تعريفات ومصطلحات البحث الأساسية في اللغة والاصطلاح، أدلة ختم النبوة في الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة والكتب المقدسة السابقة، وقد عرض لبعض حركة ادعاء النبوة قديما وحديثا، وتناول مفهوم ختم النبوة عند الفرق والطوائف والمذاهب المختلفة وأخيرا ذكر أسباب ادعاء النبوة.

الرسالة مختلفة عن موضوعي لأنها في أصول الدين ولا تذكر الجانب اللغوي.

٢: (الأدِلَّةُ اليَقينِيَّةُ على خَتْمِ النُّبوَّة والرِّسالة، بمُحمّدٍ رسولِ الإنسانيّة.)

للباحث: عبد المجيد فاض، هذا البحث وجدته على إنترنت، وهو يتحدث عن البيان أن محمداً صلى الله عليه وسلم أرسله الحق تعالى الى كافة البشر. وأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو آخر نبي صلى الله عليه وسلم ورسول الى البشرية كلها. وقد نشره على منصة فكر الإسلامي يوم ٢٧ مايو ٢٠٢٠.

يختلف البحث في أنه لا يتناول التحليل اللغوي.

٣: الآيات الدّالة على ختم النبوة (دراسة لغوية) تحت إشراف: الدكتورة فوزية مير تاج أستاذة مساعدة بقسم اللغويات، الباحثة: راحت خليل، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد سنة ٢٠٢٤م.

يشتمل هذا البحث على الآيات التي تدل على ختم النبوة صراحة والتي فيها كلمة أو بعض الكلمات التي تشير إلى ختم النبوة، وتحليلها دراسة لغوية متناولة المستويات اللغوية (الصرفية والنحوية والدلالية) في ضوء ما قاله المفسرون وما ورد في الآيات الكريمة-

يختلف البحث في أنه لم تدرس الباحثة تحليلات الأحاديث اللغوية، بل تناولت الباحثة تحليلات الآيات القرآنية دراسة لغوية.

أسئلة البحث:

١: ما الأحاديث التي تدل على ختم النبوة بصورة صريحة أوبصورة غير صريحة؟

٢: ما الأسرار الدلالية للأحاديث الدالة على ختم النبوة؟

٣: ما وجه الاستفادة من الدراسة اللغوية لهذه الأحاديث في هذا العصر؟

٤: ما الدلالات الصرفية والتركيبية التي اشتملت عليها في المختار الأحاديث ضوء سياقاتها؟

منهج البحث:

المنهج في هذا البحث هو وصفي تحليلي، فيركز على الجانب اللغوي (الصرفي، النحوي والدلالي) وهو منحصر على الأحاديث الواردة في الصحيحين في موضوع "ختم النبوة".

خطة البحث:

يتكون البحث من التمهيد، ومقدمة البحث، وفصلين، وخاتمة البحث والفهارس وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة تشتمل على:

التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وأسئلة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: ١: فيه عقيدة ختم النبوة. ٢: الدراسة اللغوية.

الفصل الأوّل: الدراسة اللغوية للأحاديث الدّالة صراحةً على ختم النبوة:

المبحث الأوّل: الأحاديث المشتملة على لفظ كافة، اللبنة، ختم.

المبحث الثاني: الأحاديث الدّالة على قول النّبي صلى الله عليه وسلم" لا نبي بعدي".

المبحث الثالث: الأحاديث المشتملة على قول النّبي صلى الله عليه وسلم: "آخر الأنبياء وآخر المساجد وآخر الأمم".

الفصل الثاني: الدراسة اللغوية للأحاديث الدالة ضمناً على ختم النبوة:

فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأحاديث المشتملة على الأسماء النّبوية، العاقب، المقفى، والحاشر، رحمة.

المبحث الثاني: الأحاديث المشتملة على لفظ "المبشرات".

المبحث الثالث: الأحاديث المشتملة على حديث الشفاعة.

المبحث الرابع: الأحاديث الدالة على لفظ " كذّابون".

خاتمة البحث: وفيها خلاصة البحث، والنتائج والتوصيات.

الفهارس الفنية: فيه فهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الآيات القرآنية، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.

التمهيد:

أوّلا: عقيدة ختم النبوة

ثانيا: الدراسة اللغوية (الصرفية والنحوية والدلالية)

أولا: عقيدة ختم النبوة

الختم لغة: إن مادة (ختم) لها عدة معان:

يقول الخليل[1] : "خَتَم يختِمُ خَتْماً أي: طَبَع فهو خاتِمٍ والخاتَمُ: ما يوضع على الطينة، اسم مثل العَالَمُ، والخِتَام: الطين الذي يُخْتَمَ به على كتاب، ويقال: هو الخَتَم يعني: الطين الذي يُختَم به وخِتَامٌ الوادي: أقصاه".[2]

ويقول الأزهري[3]: "(خَتَمَ) وهو التغطية على الشيءِ، والاستيثاق منه، لئلاَّ يدخله شيء"[4]

ويقول أحمد بن فارس:[5] "(خَتَمَ) الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء يقال خَتَمتُ العمل، وخَتَم القَارئ السّورةَ، وخَتَم يختِمُ خَتْماً أي: طَبَعَ فهو خاتِم آخره لأنَّ الطَّبعَ على الشَّيْء لا يكون

إلّا بعد بلوغ آخرِهِ".[6]

---

[1] : هو خليل بن أحمد الفراهيدي البصري، من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض صاحب كتاب العين، توفي سنة: ١٧٥هـ. انظر: التاريخ الكبير: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ٢٠٠/٣.

[2] : كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢٤١/٢، المادة (خ.ت.م)

[3]: هو محمد بن أحمد، أبو منصور الأزهري، هو الإمام في علم اللغة، صاحب" تهذيب اللغة " وله كتاب " التقريب " في التفسير، وكتب أخرى، توفي سنة: ٣٧٠هـ، انظر: طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح تحقيق محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط: ١، ١٩٩٢١ م، ٨٤/١.

[4] : تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، ١٣٧/٧، المادة (خ.ت.م)

[5] : هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، وكان لغويا وفقيها شافعيا وكان من أهل قزوين، سكن في الري، فنسب إليها، توفي سنة ٣٩٥هـ، انظر: تاريخ بغداد وذيوله أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، دار الكتب العلمية بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، ١٤١٧ هـ، ٤٥/٢١.

[6] : معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ٢٤٥/٢، المادة (خ.ت.م)

ويقول الزمخشري:[1]

"وضع الخاتم على الطعام والخاتم وهو الطابع".[2]

الختم اصطلاحا:

"وهو قريب من الكتم لفظا لتوافقهما في العين واللام، وكذلك في معنى لأن الختم على الشيء يستلزم كنم ما فيه، جعله بحيث لا يفهم شيئا ولا يخرج عنه شيء، الختم وهو الإتمام والبلوغ، وبفتحها: بمعنى الطابع، وتسمية نبينا خاتم الأنبياء لأن الخاتم آخر القوم".[3]

ومعنى (خاتَم) الذي لا يأتي بعده نبي، وختام الشيء هو الذي يُجعل عليه حتى لا ينقص منه ولا يزاد عليه، فختم الله الرسالة بمحمد (صلى الله عليه وسلم) كما قال جل وعلاه: (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)[4] فلا حاجة لمجيء نبي بعده؛ لأن كتاب الله موجود، والسنة رسول الله موجودة والعلماء الربانيون موجودون، كلهم يدعون إلى الله.[5]

هذه هي المعاني اللغوية كما ذكرها أشهر اللغويين في كتبهم وهي: الطبع على الشيء وإنهاءه وتغطيته وآخر الشي: وكل ذلك يؤكد دلالة قوله تعالى: (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) على أن النبوة قد طبع عليها وانتهت، وسدت بنبينا الكريم (صلى الله عليه وسلم) وأنه آخر الأنبياء، ولوضوح معنى هذه الكلمة

---

[1] : هو أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن عمر جار الله المعروف بالزمخشري، وكان إماما في النحو واللغة، وله في ذلك مصنفات، وكان من أهل خوارزم، وزمخشري إحدى قراها توفى سنة: ٥٣٨هـ، انظر: تاريخ بغداد وذيوله: لأبي بكر أحمد بن علي، دار الكتب العلمية بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، ١٤١٧ هـ، ٢١ / ١٧٢.

[2] : أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٢٣١/١.

[3] : الكليات المعجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٤٣١/١.

[4] : الأحزاب: [٤٠]

[5] : انظر: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ٦٠/١.

وظهورها في لغة العرب فإنه لم يسأل أحدمن الصحابة (رضوان الله عليم) بيان معناها بل فهموا المراد منها لأن معناها واضح جدا[1]

النبوة لغة:

واختلف اشتقاقه بهذا السبب تعددت معانيه منها: الخبر، والأنباء، والطريق الواضح، والعلو، والارتفاع. والتفصيل هذه الدلالات فيما يلي:

النبأ بمعنى الخبر:

قال الخليل: "النبأ، مهموز: الخبر، وإن لفلان نبأ، أي خبرا والفعل، نَبَأْتُهُ وأنبأته واسْتَنْبَأْتُهُ، والجميع: الأنبَاء والنبوة".[2]

ويقول أحمد بن فارس "النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئٌ ومن هذا القياس النبأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان، والمُنْبئ: المُخبِر".[3]

ويقول الجوهري[4]: " والنَّبَأُ: الخبر، تقول نَبَأ ونَبَّأ، أي: أخبر، ومنه أخذ النّبي لأنه أنبأ عن الله تعالى، وهو فَعِيْلٌ بمعنى فَاْعِل".[5]

ويقول ابن منظور[6]: "النبيُّ: هُوَ مَنْ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ، فَتُرِك هَمزة".[7]

---

[1] : انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية لأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، ط: ١، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م، ص ١٣.

[2] : كتاب العين ٣٨٢٠/٨، المادة (ن.ب.ء)

[3] . معجم مقاييس اللغة ٣٨٥/٢، المادة (ن.ب.ء)

[4] : هو أبو نصر اسماعيل بن حماد المعروف بالجوهري، وهو من الفاراب، إحدى بلاد الترك، إمام في علم اللغة؛ ومن آتاه الله قوة بصيرة، وحسن سيرة وخطه يضرب به المثل في الحسن، وهو صاحب التاج، توفي سنة، ٣٩٣ هـ، انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي المكتبة العنصرية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٤ هـ، ٢٢٩/١.

[5] : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٧٤/١، وانظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٣٥٠/١٥. المادة (ن.ب.ء)

[6] : هو أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين المعروف بابن منظور، وهو الإمام اللغوي، صاحب (لسان العرب). من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، فتوفي في مصر سنة: ٧١١ هـ، وقد ترك بخطه خمس مائة مجلد، انظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط: ١٥، مايو ٢٠٠٢ م، ١٨٠/٧.

[7] : لسان العرب لمحمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور دار صادر – بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ، ١٦٣/١. (ن.ب.ء)

النبي بمعنى الطريق الواضح:

والنبي، هو الطريق الواضح يأخذك إلى حيث تريد،[1] ويقول ابن منظور: النبي الطريق، والأنبياء طرق الهدى، والنبي: العلم من أعلام الأرض التي يهتدى بهم ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدى به.[2]

النبأ بمعنى الارتفاع:

يقول أحمد بن فارس: "النون والباء والحرف المعتل أصل صحيح: يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره".[3] "والنَبوَةُ والنَباوَةُ: بمعنى الارتفاع فإن جعلت النَبِيَّ مأخوذاً منه، يعنى شُرِّفَ على سائر الناس، وهو فَعِيل بمعنى مَفْعُول، والجمع أنبياء".[4]

وكل هذه المعاني تناسب في حق النبي (صلى الله عليه وسلم) لأنه منبأً من الله كما أنه رفيع القدر عالي المنزلة، والطريق الموصل إلى الله تعالى ولكن القول الراجح والمشهور هو مشتق من النبأ أي الخبر وذلك لأن الله يميز الأنبياء (عليهم السلام) من غيرهم.

اصطلاحًا: يقول ابن تيمية[5]:"أن النبوة اختيار من الله، واصطفاء منه لعبده من بين سائر الخلق، يختص بفضله برحمته، وليست مجرد صفة إضافية".[6]

---

[1] : كتاب العين ،٣٨٢/٨، انظر: تهذيب اللغة: ٣٥٠/١٥. المادة (ن.ب.ء)

[2] : لسان العرب، ابن منظور ٣٠٢/١٥-٣٠٣ بتصرف.

[3] : معجم مقاييس اللغة،٣٨٤/٥. المادة (ن.ب.ء)

[4] : جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م، ١٠٢٨/٢، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٥٠٠/٦. المادة (ن.ب.ء)

[5] : هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، وهو أبو العباس المعروف بابن تيمية، الإمام العلامة بحر العلوم الحافظ الحجة فريد العصر، ولد بحران في ربيع الأول سنة: ٦٦١هـ، وكان إماما متبحرا في علوم الديانة سريع الإدراك، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل به توفي بدمشق سنة: ٧٢٨ هـ. انظر: المعجم المختص بالمحدثين: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة: مكتبة الصديق، الطائف، ط: ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ٢٥/١.

[6] : النبوات تقي الدين أبو العباس أحمد المعروف بابن تيمية الحنبلي، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، ط، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ٣٠/٢.

معنى ختم النبوة شرعا:

بعد معرفة معنى كلمة "ختم" و "النبوة" لغة واصطلاحا يحتاج إلى توضيح تركيب ختم النبوة: تشير كلمة "الختم" إلى النهاية، بينما تشير "النبوة" إلى الرسالة الربانية. وعندما يجتمع المصطلحان في عبارة "ختم النبوة"، فإنه يدل على انقطاع الوحي الإلهي وانتهاء رسالات الله إلى البشر. وهذا يعني أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هو الحلقة الأخيرة في سلسلة الأنبياء التي بدأت بسيدنا آدم (عليه السلام) وانتهت به (صلى الله عليه وسلم).[1]

ختم النبوة في الفكر الإسلامي:

يعبر "الشيخ إحسان إلهي ظهير"[2] "في كتابه "القاديانية" عقيدة ختم النبوة، "مشيراً إلى أن الأمة الإسلامية اتفقت على أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم النبيين، ولا نبي بعده. أي شخص يدعي النبوة بعده يُعتبر إما كاذباً أو مجنوناً، و لم يكن هناك اختلاف حول هذه المسألة بين علماء الأمة منذ بدايتها وحتى الزمن المعاصر".[3]

ويقول "الشيخ أبو الأعلى المودودي"[4] في كتابه "مبادي الإسلام": لا يُرسل نبي إلا لأحد الأسباب الثلاثة التالية:

---

[1] : انظر عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية: ص ١٦، وانظر: الإسلام بين الرسالة والتاريخ: عبد المجيد الشرفي دار الطليعة بيروت، ط: ١، ص ٨٨.

[2] : هو الشيخ إحسان إلهي ظهير بن ظهور إلهي، وهو كاتب إسلامي مبرز ولد في سيا لكوت، حصل على الماجستير بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. ثم حصل على خمسة ماجستيرات أو أكثر من جامعة البنجاب، وكان يتقن الأردية والبنجابية والفارسية والعربية والإنجليزية، وله مؤلفات عديدة، منها "القاديانية "توفي إثر إلقاء قنبلة عليه وهو يخطب سنة: ١٤٠٧ هـــ، انظر: تكملة معجم المؤلفين: محمد خير بن رمضان دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٨ هـــ، ١٩٩٧ م، ٢٥/١.

[3] : القاديانية دراسات وتحليل: ص ١٨٥.

[4] : هو أبو الأعلى المودودي، الإمام، الداعي ومفسر القرآن، ولد في مدينة أورانج آباد جنوبي الهند. سنة: ١٩٢١ م وهو أول رئيس للجماعة الإسلامية، منح جائزة الملك فيصل تقديراً لتضحياته وجهوده في خدمة الإسلام، وله مؤلفات عديدة منها "المسألة القاديانية" و"تفهيم القرآن" وتوفي سنة: ١٩٠٣ – ١٩٧٩م، انظر: تكملة معجم المؤلفين، ٨٣/١.

إما أن يكون تعليم النبي السابق غير مكتمل، أو أن يكون قد نُسِي، أو أن يكون النبي السابق مُرسلاً إلى أمة معينة. وبما أنه لا توجد هذه الأسباب، فقد قيل إن نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم الأنبياء، مما يعني أنه لا حاجة للعالم إلى نبي آخر بعده. العالم بحاجة إلى أمة تتبعه (صلى الله عليه وسلم) وتدعو الآخرين لاتباعه، وتطبق الشريعة التي جاء بها خاتم الأنبياء.[1]

ثانيا: الدراسة اللغوية:

الدراسة اللغوية تعني المستويات اللغوية وهي: المستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوي الدلالي.

الصرف لغة:

المادة التي تكون حروفها الأصلية (الصاد، والراء، والفاء) يأتي لعدة معان منها: الحيلة والزيادة والفضل والتصريف: اشتقاق بعض من بعض، وصَرْف الكلمة: إجراؤها بالتنوين، ومن ذلك التغيير والتحويل الانتقال ومن ذلك قيل: وتصريف الأمور، وغير ذلك إذا معنى الصرف والتصريف في اللغة يدور على معنى التغيير والتحويل هو نقل الشيء من جهة إلى جهة.[2]

الصرف اصطلاحا:

"بالمعنى العملي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصود. ولا تحصل إلا بها كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والتثنية والجمع إلى غير ذلك"[3] وبالمعنى العلمي: التصريف علم بأصول يعرف بِهَا أَحْوَال أبنية الكلم الَّتِي ليست بإعراب ولا بناء.[4]

---

[1]: انظر: مبادئ الاسلام: أبو الأعلى المودودي، ترجمة: محمد عاصم الحداد، مكتبة الشباب المسلم، ط: ٣، ص ٥٨،٥٩.

[2] : انظر: كتاب العين، ٧/ ١٠٩. وتهذيب اللغة: للأزهري،١١٣٤/١٢، وأساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت،٥٤٥/١. المادة (ص.ر.ف)

[3] : شذا العرف في فن الصرف، الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي، مراجعة وشرح: حجر عاصي الناشر: دار الفكر العربية بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٩م، ص:٩.

[4] : انظر: الشافية في علم التصريف، عثمان بن جمال الدين ابن الحاجب الكردي، المحقق: حسن أحمد العثمان، ٦/١.

موضوع علم الصرف:

هو علم يختص بالأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة (أي المعربة)، وأما الحروف والأسماء المبنية والأسماء الأعجمية والأفعال الجامدة فلا علاقة لها بعلم الصرف، وكذلك لا تعلق لعلم التصريف من الأسماء والأفعال التي كان أقل من ثلاثة أحرف إلا أن يكون ثلاثيا في الأصل.[1]

أهمية الصرف:

فالذي يبين شرفه وتظهر أهميته احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية، إليه حاجة، لأنه ميزان العربية؛ وأنه

جزء كبير قد يؤخذ من اللغة بالقياس، ولا يعرف ذلك كله إلا بالتصريف.[2]

النحو لغة:

[3]"النحو إعراب الكلام العربي، وأَصله القصد"

النحو اصطلاحا:

إن أقدم تعريف اصطلاحي للنحو بمعناه الخاص ما ورد في كتاب التعريفات: "هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما"[4] النحو: إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا

---

[1] : الصرف الكافي لأيمن أمين عبد الغني: مراجعة: أ.د عبده الراجحي، أ.د رشدي طعيمة، دار التوفيقية للتراث القاهرة، رقم الإيداع: ١٣٩١٩ - ٢٠١٠، ص/ ١٩.

[2] : انظر: الممتع في التصريف: لإبن عصفور الإشبيلي: تحقيق: الدكتور فخر الدين قباده، ط/١، ٢٧/١

[3] : معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) تحقيق دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ٣/٤.

[4] : التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٣٢٢/١.

تعلمه كلام العرب.[1] وبتضح الربط بين معنى اللغوي والاصطلاحي لهذه التعريفات.

أهمية علم النحو:

إن علم النحو من أسمى العلوم قدرا وأنفعها وهو من العلوم المهمة التي لا غنى عنها، وقانونها الأعلى منه تستمد العون ولن تجد علماً يستغنى عنه، فلا نستطيع أن ندرك كلام الله تعالى، ونفهم دقائق التفسير، وأحاديث الرسول (عليه السلام) وغيره بغير هذا العلم ولا نستطيع أن نسير بغير نوره، حتى إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا على أن علم النحو شرط في رتبة الاجتهاد.[2]

الفرق بين الصرف والنحو:

النحو يبحث عن أواخر الكلمات والمواقع النحوية للأسماء الواردة في الجمل والنصوص ويدل على الأوزان التي تحمل معان خاصة حسب السياق. ويدل على الوصول إلى الجذور للكلمات للحصول على دلالاتها المعجمية والسياقية، وهو لمعرفة أحواله المتنقلة أما الصرف فيبحث عن أحوال أبنية الكلمة وهو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة.[3]

الدلالة لغة:

تدل مادة (دلل) على إبانة الشي أمارة تتعلمها وهو مِنْ بَابِ قَتَلَ أَي دَلَلْتُ عَلَى الشَّيْءِ وَإِلَيْهِ وَالْمَصْدَرُ دُلُولَةٌ، والدلالَّةُ: ما تُدِلُّ به على حَمِيمِكَ.[4]

---

[1] : انظر: الأصول في النحو: أ بوبكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج: تحقيق: عبد الحسين الفتلي: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ،١/٣٥.

[2] : انظر: النحو الوافي عباس حسن (المتوفي: ١٣٩٧هـ): دار المعارف ط:١، ١/١٥.

[3] : الصرف الكافي لأيمن أمين عبد الغني: ١/٩.

[4] : انظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت ٩/٢٦٩، والمصباح المنير: ١/١٩٩، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار): دارالدعوة،١/٢٩٤. المادة (د. ل.ل)

الدلالة اصطلاحا:

يعرفه بعضهم بأنه: دراسة المعنى أو هو فرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.[1]

علم الدلالة وعلوم اللغة:

لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من علوم اللغة الأخرى كما تحتاج علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلها وكذلك يحتاج علم الدلالة إلى هذه العلوم.[2]

دلالة صرفية:

وهي دراسة الصرفية للكلمة وبهذا يتضح معنى الذي تؤديه صيغتها أن كلمة (استغفر) فلا يكفي بيان معناها المعجمي المرتبط بمادتها (غ ف ر) فقط بل لا بد بيان معنى الصيغة يعني: وهي على وزن (استفعل) التي تدل على الطلب هنا.[3] ومن دلالات الصرفية زمن الفعل التعدي والزوم المعلوم المجهول، دلالة فاعلية مفعولية والمبالغة وغير ذلك.

دلالة نحوية: وهي الوظيفة النحوية لكل كلمة، ويؤد تغيير الكلمات في الجملة إلى تغيير المعنى مثلا: هناك فرق بين قولك: طارد الكلب القط، وطارد القط الكلب.[4]

دلالة معجمية: وهو معروف باسم المعنى المعجمي ومن الممكن أن يوجد المعنى المعجمي دون المعنى النحوي كما في الكلمات المفردة، وكذلك العكس كما في تركيب من كلمات عديمة المعنى مثل : القرعب شرب البنع.[5]

---

[1] : انظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر دار النشر: عالم الكتب بمدينة القاهرة في مصر، ط: ٥، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ١١/١. المادة (د. ل.ل)

[2] : انظر: المرجع نفسه،١٣/١.

[3] : انظر: المرجع نفسه، ١٣/١.

[4] : انظر: المرجع نفسه:١٣/١،١٤.

[5] : انظر: المرجع نفسه ،١٣/١،١٤.

الملاحظة: جعلت دراستي دراسة دلالية وهي تعنى دلالة صرفية نحوية ولغوية للكلمات والتراكيب بحيث ركزت على دلالة كل صيغة صرفية وتركيب لنحوي. وبجانب إلى ذلك شرت الكلمات شرحاً لغوياً راجعة إلى المعاجم اللغوية وشروح الحديث وحددّت الدلالة حسب السياق.

مفهوم الصيغ والتراكيب لغة واصطلاحا:

فالصيغة لغة: "الصيغة": صيغ (ص و غ) جامد الكلمة صيغة جمعها صيغ وصيغات أيضاً. وهو ثلاثي مجرد فعل يفعل صَاغَ الشيء يَصُوغه صَوْغًا، صَاغَ الشيء يَسُوغه صَوْغًا، وصيَاغَة، وصِيغة، وصَيْعُوغَةً، صنعه على مثال مستقيم، والمعدن سبكه، والكلمة اشتقها على مثال وصيغة الأمر: هيئته التي بني عليها، وصيغة الكلمة: "هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، والجمع صيغ".[1]

من "صاغه" صَوْغًا، وصياغةً. صنعه على مثال مستقيم، والمعدن سَبَكه، والكلمة: اشتقّها على مثال، وصيغة الأمر: هيئتُه الّتي بُني عليها، وصيغة الكلمة: هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، والجمع صيَغ.[2]

وورد في لسان العرب: "صاغَ الشَّيءُ: إذا هَيَّأهُ على مِثالٍ مُستَقيمٍ وسَبَكَه عليه فانصاغَ، وصاغَ شِعْرًا أو كَلامًا: إذا وضَعَهُ ورَتَّبَه، ويُقالُ: هَذا صَوْغُ هَذا، أي: على قَدْرِه. ويُقالُ: صِيغةُ الأمرِ كَذا وكَذا، بالكَسرِ، أي: هَيئَتُه الَّتي بُنِي عليها".[3]

فالصيغة اصطلاحا:

لفظ الصيغة يدل على أمور مختلفة حسب المجالات المختلفة ومنها دلالة الصيغة في الاصطلاح اللغوي. هي ما يدل على الرضا من المتبايعين سواء كان قولا أو فعلا، لم تعرف للفقهاء تعريفا جامعا

---

[1] : انظر: المعجم الوسيط، لنخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة بإستنبول، ودار الفكر ببيروت، ٥٢٨/١. المادة (ص. و.غ)

[2] : انظر: المعجم الوسيط ٥٢٨/١، ٥٢٩.

[3] : لسان العرب لإبن منظور (٣٣٤/٨) وانظر: المعجم الوسيط،٥٦٩/٣.

للصيغة يشمل صيغ العقود والتصرفات والعبادات وغيرها، لكنه يفهم من التعريف اللغوي ومن كلام بعض الفقهاء أن الصيغة هي الألفاظ والعبارات التي تعرب عن إرادة المتكلم ونوع تصرفه.

في مواهب الجليل: إن الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفا ودلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئا عرفه بمراده وما في نفسه بلفظه، ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الالفاظ و لم يرتب تلك الأحكام على مجرد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول.[1]

والمراد بالصيغ الصرفية التعريف النمطي المنظم للأسماء والأفعال لبيان الصيغة المختلفة التي تشتق من أصولها. وتحمل دلالات خاصة يستخدمها حسب السياق. الصيغة الكلمة التي تدل على الصورة أو الهيئة الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها ولها صور: صيغة الفعل الماضي والمضارع، والأمر) صيغة الاسم: (الجامد والمشتق).

"التركيب" مفرد وجمعه تركيبات وتراكيب، وهو تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله: التحليل.

كما يقول الفيروز آبادي: "رَكَّبَه تركيبًا: وضَع بعضَه على بعضٍ، فتَرَكَّبَ وتَراكَبَ".[2]

وجاء في المعجم الوسيط: "التركيب: تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل.[3]

التركيب اصطلاحًا:

جاء تعريف التركيب عند النحاة القدامى ائتلاف الكلمات؛ "الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلامًا مفيدًا؛ كقولنا: عمرو أخوك، وبِشر صاحبُك، ويأتلف الفعل مع الاسم، فيكون ذلك كقولنا: كتَب عبد الله، وسُرَّ بكر. فالتركيب من خلال كلام أبي علي الفارسي ضمٌّ أو رَصْفُ اسمٍ إلى جانب اسمٍ،

---

[1] : انظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (ت (٩٥٤هـ)، دار الفكر ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٢٢٧/٤.

[2] : القاموس المحيط؛ للفيروز آبادي، ٩١/١. المادة (ر.ك.ب)

[3] : المعجم الوسيط؛ ٣٦٨/١. (ر.ك.ب)

أو فعلٍ إلى جانب اسمٍ؛ ليُكوِّنا كلامًا مفيدًا يؤدي وظيفته الاتصالية ويَقبله المتلقي، وهو على عدة صور، فقد يكون مركبًا من اسمين وهو الجملة الاسمية، أو من فعلٍ واسم وهو الجملة الفعلية، وقد يطول التركيب، فيتصل به ما تتم به الفائدة؛ كشبه الجملة – من الظرف والجار والمجرور – والمفاعيل بأنواعها، وغيرها من المكملات التي وإن كانت غير أصيلة في الجملة من ناحية الظاهر أو اللفظ، فإنها أصيلة جدًّا من ناحية المعنى والدلالة؛ إذ إنها تُظهر مَن وقَع عليه فعلُ الفاعل، أو تُوضِّح حاله وهيئته، أو غايةَ فِعله[1].

[1] : الإيضاح العضدي؛ لأبي على الفارسي، ص ٩١/١.

الفصل الأوّل: الدراسة اللغوية للأحاديث الدّالة صراحةً على ختم النبوة:

المبحث الأوّل: الأحاديث المشتملة على لفظ كافة، اللبنة، ختم.

المبحث الثاني: الأحاديث الدالة على قول النّبي صلى الله عليه وسلم " لا نبي بعدي".

المبحث الثالث: الأحاديث المشتملة على قول النّبي صلى الله عليه وسلم: "آخر الأنبياء وآخر المساجد وآخر الأمم".

المبحث الأوّل:

الأحاديث المشتملة على لفظ كافة، اللبنة، ختم.

الفصل الأول:

التمهيد:

هذا الفصل مشتمل على الأحاديث الدالة صراحةً على ختم النبوة من الصحيحين:

وفيه دراسة تحليل الصيغ الصرفية المستخدمة حسب سياقاتها المختلفة في ضوء ما ورد في الشروح.

أريد استكشاف العلاقة بين الكلمات والبنى في هذه الأحاديث، وكيفية ترتيبها لتحقيق الدلالة المطلوبة. وكذلك يدرس الفصل دراسة تراكيب الأحاديث التي فيه دلالة ختم النبوة صريحة.

قسمت هذا الفصل إلى مبحثين:

١: دلالة صيغ الأسماء الواردة في أحاديث ختم النبوة.

٢: دلالة صيغ الأفعال الواردة في أحاديث ختم النبوة.

المبحث الأول: الأحاديث المشتملة على لفظ كافة، اللبنة، ختم.

المبحث الأول مشتمل على الأحاديث المختلفة تدل على ختم النبوة صريحة. تُعد من أدلة ختم النبوة القطعية، ويؤكد أن الإسلام هو دين شامل وعالمي، وهو الخاتم لجميع الرسالات، مما يعني أنه لا يوجد مكان لأي نبي أو شريعة جديدة بعد محمد صلى الله عليه وسلم. فتناولت في هذا المبحث الأحاديث التي استخدمت فيها: "كافة" أو "اللبنة" أو "ختم".

الحديث الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: " فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: ﴿أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافّةً وَخُتِمَ بِيَ النّبِيُّونَ"[1]﴾

المعنى الإجمالي:

(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) -رضي اللَّه عنه- أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم-) كان ذلك في غزوة تبوك، وهي آخر غزوات النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم: أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يَحْرُسونه، حتى إذا صَلَّى، وانصرف إليهم، فقال لهم: "لقد أُعطيت الليلة "ستًّا" ما أعطيهنّ أحد قبلي، أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامّةً، وكان مَن قبلي إنما يُرْسَل إلى قومه، ونُصِرتُ على العدوّ بالرُّعْب، وأُحِلّت لي الغنائم، آكُلُها، وكان مَن قبلي يُعْظِمُون أكلها، كانوا يُحَرِّقونها، وجُعلت لي الأرض مساجد وطهورًا، أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت، وكان مَن قبلي يعظمون ذلك، إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيَعِهم. أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أي الكلم الجوامع، جوامع الكلم" يعني به القرآن، جمع اللَّه تعالى بلطفه في الألفاظ اليسيرة منه معاني كثيرةً، واحدها جامعة، أي كلمة جامعة،

[1] : صحيح مسلم، كِتَابٌ: الْمَسَاجِدُ وَمَوَاضِعُ الصَّلَاةِ، رقم الحديث:(٥٢٣).

ومنه الحديث في صفته صلى اللَّه عليه وسلم "كان يتكلّم بجوامع الكلم" أي أنه كان كثير المعاني، قليل اللفظ، (وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ) أُرسل عليه الصلاة والسلام للناس جميعًا، وقد كان الأنبياء قبله يرسلون لقومهم فقط، أنه عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبيَّ بعده.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:(**كَافَّةً، النَّبِيُّونَ، خَلقِ، الأرض، جَوَامِعِ الْكَلِمِ، الْغَنَائِمُ، طَهُورًا، مَسْجِدًا**)

١: (كَافَّةً) : كلمة "كافّة" اسمٌ مشتق من الفعل الثلاثي "كَفَّ"، وهي على وزن "فاعَّة"، بمعنى "جميعًا" أو "كليًّا". تدل على الشمول والعموم.

"كافّة" من فعل ثلاثي مضعَّف (كَفَّ يَكُفُّ كَفًّا وَكَافَّةً) وجذرها (ك ف ف) وكافة بمعنى كلهم أي كلهم داخل في الكافة ويُقَالُ: لَقِيتُهُمْ كَافَّةً أَيْ كُلَّهُمْ، وكافة بمعنى الجمع والإحاطة أي جميعا.[2]

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: **"كافة"** كافّة [مفرد]:

١ - اسم فاعل من كَفَّ/ كَفّ عن: والتاء للمبالغة؛ مانع " {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَافَّةً لِلنّاسِ}[3]: إلاّ كافًّا لهم عمّا هم فيه من الكفر".

---

[1] : انظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى،٢١/١٢، وانظر: اكمَال المُعلم بفوائد مسْلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ) محقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٤٣٦/٢-٤٣٨.

[2] : انظر: كتاب العين ٢٨٣/٥، ومختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ط:٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، / ٢٧١، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، ومعجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٦٠/٣. المادة (ك ف ف)

[3] : [سبأ:٢٨]

٢ – عامة؛ جميعًا وهي نكرة منصوبة على الحال.[1]

"كافَّة" فيه وجهان أحدهما: أنه اسم فاعل من كف يكف، والمعنى: إلا جامعا للناس في الإبلاغ، والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة، والثاني: أن «كافة» مصدر جاء على الفاعلة كالعافية والعاقبة.[2]

"إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً": إلى الناس كافة المراد بالأحمر: البيض من العجم وغيرهم، وبالأسود: العرب ; لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من السودان وقيل: المراد بالأسود: السودان، وبالأحمر: من عداهم من العرب وغيرهم. وقيل: الأحمر: الإنس، والأسود: الجن، والجميع صحيح، فقد بعث إلى جميعهم.[3]

ودلالة السياق لكلمة "كافة" هي بمعنى الكل والإحاطة والجميع، والتاء في "كافة" أيضا للمبالغة يعني أرسلناك جامعاً للناس كلهم في الإنذار والإبلاغ لأن الله أرسل النبي (صلى الله عليه وسلم (كافة للناس يعني إرسالة عامة إلى العرب والعجم كلهم، وكذلك إذا عمتهم فقد كفتهم أي منعتهم أن يخرج منها أحد منهم[4].

٢: (النَّبِيُّونَ) : كلمة أصلها الاسم "نَبِيٌّ" على وزن "فَعِيلٌ" هو صفة مشبه، في صورة جمع مذكر سالم وجذرها "نبء" فهي "نَبِيءٌ" فقبلت الهمزة ياء ثم أدغمت ياء فصار (نَبِيٌّ)واختلف في اشتقاقه. وبسبب تعدد معانيه: الخبر، والأنباء، والطريق الواضح، والعلو، والارتفاع، وتفصيلها كما يلي:

---

[1] : معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٩٤٤/٣.

[2] : انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، دار الكتاب العربي – بيروت ٥٨٣/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي تحقيق: محمد عبد الرحمن، ط: ١، ١٤١٨ هـ، ٢٧٤/٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٧/٢٢.

[3] : انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢، ٥/٥.

[4] : انظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب – بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٢٥٤/٤، والكشاف، للزمخشري ٥٨٣/٣.

أ: النبأ بمعنى الخبر:

قال الخليل أحمد: "النبأ"، مهموز: "الخبر، وإن لفلان نبأ، أي خبرا والفعل، نَبأتُهُ وأنبأته واستَنبَأتُهُ، والجميع: الأنبَاء والنبوة، لولا ما جاء في الحديث لهمز، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينبئ الأنباء عن الله عز وجل".[1]

ويقول أحمد بن فارس "النون والباء والهمزة" قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئٌ ومن هذا القياس النبأ: الخبر، لأنه يأتي من مكان إلى مكان، والمنبئ: المخبر".[2]

ويقول الجوهري: "والنَّبأُ ": الخبر، تقول نَبَأ ونَبَّأ، أي: أخبر، ومنه أخذ النبيء لأنه أنبأ عن الله تعالى، وهو فَعِيلٌ بمعنى فَاعِل.[3]

ويقول ابن منظور: "النبيُّ: هُوَ مَنْ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ، فَتُرِك هَمزه".[4]

ب: النبي بمعنى الطريق الواضح:

"والنبي" هو الطريق الواضح يأخذك إلى حيث تريد،[5] وقيل: "النبي الطريق، والأنبياء طرق الهدى، والنبي: العلم من أعلام الأرض التي يهتدى بهم ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدى به".[6]

---

[1] : كتاب العين: ٣٨٢٠/٨. المادة (ن.ب.ء)

[2] : معجم مقاييس اللغة: ٣٨٥/٢ (ن.ب.ء)

[3] : الصحاح تاج اللغة،٧٤/١. (ن.ب.ء)

[4] : لسان العرب: ١٦٣/١.

[5] : انظر: كتاب العين ،٣٨٢/٨، وانظر: تهذيب اللغة،٣٥٠/١٥. (ن.ب.ء)

[6] : لسان العرب ٣٠٢-٣٠٣ بتصرف.

ج: النبأ بمعنى الارتفاع: يقول أحمد بن فارس: "النون والباء والحرف المعتل أصل صحيح: يدل على ارتفاع في الشيء عن غيره".[1] "والنَبوَةُ والنَباوَةُ: بمعنى الارتفاع فإن جعلت النَبِيَّ مأخوذاً منه، يعنى شُرِّفَ على سائر الناس، وهو فَعِيل بمعنى مَفْعُول، والجمع أنبياء".[2]

والنَبِيءُ: المُخْبِر عن اللَّه، عز وجل، لأَنه أَنْبَأَ عنه، وهو فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ.[3]

دلالة "النبيون" اصطلاحًا:

صاحب النبوّة المُخبر عن الله، وهو إنسان يصطفيه اللهُ من خلقه ليوحي إليه بدين أو شريعة، سواء كُلِّف بالإبلاغ أم لا: محمد صلّى الله عليه وسلّم نبيّ الله المختار.[4] وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقى ذلك، فالكلمة إذا تفسير للعلاقة التي بين النبي والخالق جل جلاله، وهي علاقة الوحي والأنباء.[5]

وكل هذه المعاني تصح في حق النبي (صلى الله عليه وسلم لأنه منبأ من الله كما أنه رفيع القدر عالي المنزلة، والطريق الموصل إلى الله تعالى ولكن القول الراجح هو مشتق من النبأ أي الخبر وذلك لأن الله ميز الأنبياء (عليهم السلام من غيرهم ورجّح هذا ابن تيمية في كتابه النبوات.[6]

---

[1] : معجم مقاييس اللغة، ٣٨٤/٥.

[2] : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٢٥٠٠/٦، جمهرة اللغة: ٢ / ١٠٢٨.

[3]: لسان العرب ١٦٣/١. (ن.ب.ء)

[4] : معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) ناشر: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ٢١٥٣/٣. (ن.ب.ء)

[5] : كبرى اليقينيات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق لمحمد سعيد رمضان البوطي: دار الفكر بدمشق سورية، ط:٨، ١٩٨٢م، ١٨٣/١.

[6] : انظر: النبوات، ٨٨٢/٢.

السر الدلالي بين "النبيون" "والأنبياء":

استخدام لفظ "النبيُّون" في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وخُتِمَ بيَ النبيُّون" بدلاً من "الأنبياء" ليس عبثًا، بل يحمل دلالات نحوية وبلاغية ومعنوية دقيقة توضح كمال ختم النبوة وشمولها وقطعيّتها. فكلمة "الأنبياء" كجمع تكسير تشير عادةً إلى الرسالة الجماعية، وتعكس الكثرة والتنوع دون التركيز على مكانة كل فرد، بل تدل على المجموعة ككل. بالمقابل، كلمة "النبيُّون" كجمع مذكر سالم تُبرز استقلالية كل نبي، وتوضح مقامه الفردي وعلو مرتبته، مما يبرز تميّز كل نبي في دوره النبوي. تم اختيار هذا اللفظ في الحديث الشريف ليدل على أن ختم النبوة ليس مجرد مسألة جماعية، بل تشمل كل نبي على حدة، مما يعني أن كل بعثة نبوية قد انتهت، وكل إمكانية لظهور نبي جديد قد سدت، فلا يوجد نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم من خلال تشريع جديد أو تجديد رسالة أو تبشير مستقل. هذا التعبير القرآني المعجز يعكس الحقيقة الإيمانية العظيمة بأن النبوة قد انتهت برسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل كامل وشامل يمنع أي إضافة، بأبلغ العبارات وأوضحها.

٣: (خَلقِ): كلمة "خَلقِ" اسم/ مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي المجرد "خَلَقَ" و جذرها "خ ل ق" على وزن "فَعل" يدل على الإيجاد و الإبداع والإنشاء، هنا بمعنى المَخْلُوق وجَمْعاً مِنَ النَّاسِ، خَلَقَ اللهُ الإنْسَانَ: أَوْجَدَهُ مِنَ العَدَمِ، أَنْشَأَهُ، صَوَّرَهُ.

الله تعالى وتقدَّس الخالِقُ والخَلَّاقُ، وفي التنزيل: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ[1]﴾ ؛ وفيه: بلى وهو الخَلَّاق العَليم؛ وإنما قُدّم أَوَّل وَهْلة لأَنه من أَسماء الله عزّوجلّ.

قال الأَزهري: "ومن صفات الله تعالى الخالق والخلَّاق ولا تجوز هذه الصفة بالأَلف واللام لغير الله عز وجل، وهو الذي أَوجد الأَشياء جميعها بعد أَن لم تكن موجودة، وأَصل الخلق التقدير، فهو باعْتبار تقدير ما منه وجُودُها وبالاعتبار للإِيجادِ على وَفْقِ التقدير خالق." والخَلْقُ في كلام العرب: ابتِداع

[1] : الحشر: ٢٤.

الشيء على مِثال لم يُسبق إِليه: وكل شيء خلَقه الله فهو مُبتَدِئه على غير مثال سُبق إِليه: أَلا له الخَلق والأَمر تبارك الله أَحسن الخالق. الخلق في كلام العرب على وجهين: أَحدهما الإِنْشاء على مثال أَبْدعَه، والآخر التقدير؛ وقال في قوله تعالى: (فتبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)[1] ، معناه أَحسن المُقدِّرين.[2]

الْخلق: الْمَخْلُوق وَالنَّاس وكل شَيْء مملس (ج) خلائق.[3] المراد منه الإنس والجن في الحديث الشريف.

خَلَقَ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تعَالَى «الْخالِقُ» وَهُوَ الَّذِي أَوْجد الْأَشْيَاءَ جميعَها بعْدَ أَنْ لَمْ تكنْ مَوْجُودة. وَأَصْلُ الخَلْقِ التقْدير، فهُوَ باعتبار تقْدِيرِ مَا مِنْهُ وُجُودُها، وَباعْتِبَارِ الْإِيجَادِ عَلَى وَفْق التقْدِيرِ خَالِقٌ.[4]

دلالة السياق لكلمة "خلق": كلمة "الخَلقِ" هنا جاءت في سياق بيان الخصائص والميزات الخاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، التي لم تُعطَ لأحد من الأنبياء قبله. والسياق يدل على أن المراد بـــ"الخَلقِ" هو جميع الناس، أي البشر كافة، دون تقييد بزمان أو مكان أو جنس أو قوم. قوله: "وأُرسلتُ إلى الخَلقِ كافّةً" يدل على عمومية الرسالة المحمدية، وهي شاملة لكل البشر. المراد منه الإنس والجن.

٤: **(الْأَرْض) :** التي عليها الناس ، وهي اسم جنس مؤنث سماعي، وكان حق الواحدة منها أَن يقال أَرْضة ولكنهم لم يقولوا، والجمع: أَرْضَات، لأَنّ أهل العرب قد يجمعون المُؤنث الذي ليست فيه هاء التأْنيث بالأَلف والتاء كقولهم عرسات، ثم قالوا أَرَضُون فجمعوا بالواو والنون والمؤَنث لا يجمع بالواو والنون إِلا أَن يكون منقوصاً كثُبة وظُبَة، (الذي مفردها ثبى وظبى) ولكنهم جعلوا الواو والنون عوضاً

---

[1] : المؤمنون: ١٤.

[2] : لسان العرب ١٠/ ٨٥. المادة (خ.ل.ق)

[3] : المعجم الوسيط؛ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٥٢/١. (خ.ل.ق)

[4] : النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـــ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي،٧٠/٢.

من حَذْفهم الأَلف والتاء وتركوا فتحة الراء على حالها ، وربما سُكِّنَت ، والأَراضي أَيضاً على غير قياس كأَنهم جمعوا أُرُضاً، جمعوا أَرْضى مثل أَرْطى ، وأَما آرُض فقياسُه جمعُ أَوارِض.[1]

٥: (**جَوَامِعِ الْكَلِمِ**) : جوامع: مفرده جامع مشتقة من الجذر الثلاثي (ج-م-ع)، وهي جمع تكسير على وزن فَوَاعِل، "جَمَعَ يَجْمَع، جَمْعًا، فهو جَامِع، والمفعول مجموع جَمَع بين الأمرين: مزَج بينهما "جَمَع كتابُه بين النظريّة والتطبيق".[2] "المتفرق جمعا ضم بعضه إِلَى بعض وَفِي الْمثل (تجمعين خلابة وصدودا) يضْرب لمن يجمع بَين خصلتي شَرّ وَالله الْقُلُوب ألفها فَهُوَ جَامع وجموع أَيْضا وَمجمع وجماع وَالْمَفْعُول مَجْمُوع وَجَمِيع وَيُقَال جمع الْقَوْم لأعدائهم حشدوا لقتالهم مفردها جامع. وَكَلَام جَامع قلت أَلْفَاظه وَكَثُرت مَعَانِيه وَقدر جَامع عَظِيمَة وأتان جَامع حملت أول مَا تحمل (ج) جَوَامِع".[3]

الكلم: الكَلِمِ: اسمٌ جمعٌ على وزن فَعِل، وأصلُه كَلِمة. هو جمع قِلّة، يُستعمل للدلالة على جُمَلٍ مفيدة لا مجرّد كلماتٍ مفردة. مأخوذ من الجذر (ك ل م)، الذي يدلّ على الكلام والنطق. ومفرده كلمة.

"(كالمه) يعني: خاطبه، (كَلّمه) تكليما وَجه الحَدِيث إِلَيْهِ ومبالغة فِي كلم".[4]

كَلِم [جمع]: مفرد كلمة: "كلام الله، جوامع الكلم: ما يكون لفظه قليلاً ومعناه جزيلاً، كقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: حُفّت الجنّةُ بالمكاره وحُفّت النّارُ بالشّهوات".[5]

"**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ**" أي الكلم الجوامع، فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، والجوامع جمع جامعة، قيل: يعني القرآن، جمع اللَّه تعالى في ألفاظ يسيرة منه معانٍ كثيرة، وكذلك كان -صلى اللَّه عليه وسلم- يتكلّم بألفاظ يسيرة، تحتوي على معانٍ كثيرة، ومنه الحديث في صفته -صلى اللَّه عليه وسلم-: "كان يتكلّم بجوامع الكلم" أي أنه كان كثير المعاني، قليل اللفظ. اللَّه عزَّ وجلَّ على نبيّه -

---

[1] : انظر: لسان العرب، ١١١/٧-١١٢. المادة (أ.ر.ض)

[2] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣٩٤/١. المادة (ج.م.ع)

[3] : انظر: المعجم الوسيط، ١٣٤/١. (ج.م.ع)

[4] : المعجم الوسيط، ٧٩٦/٢. المادة (ك.ل.م)

[5] معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٩٥٤/٣.

صلى اللَّه عليه وسلم- بإعطائه جوامع الكلم، والمراد القرآن، ففي ألفاظه اليسيرة توجد معانٍ كثيرة، وكذلك كان كلامه -صلى اللَّه عليه وسلم- ودعاؤه بجوامع الكلم.[1]

دلالة السياق: يدل سياق عبارة "جوامع الكلم" على أنها ميزة خاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تعكس بلاغته الفائقة وشمولية تشريعه واكتمال هدايته. لقد منح صلى الله عليه وسلم قدرة إلهية على التعبير عن معاني عميقة باستخدام كلمات قليلة، مما يثبت أن رسالته كاملة وشاملة وصالحة لكل عصر ومكان. لذا، تعتبر "جوامع الكلم" من أبرز الأدلة على ختم النبوة، لأنه لا حاجة بعد نبوته لوحي جديد أو نبي آخر، ما دامت التشريعات قد اكتملت والهداية قد تحققت.

٦: (الْغَنَائِمُ) : كلمة "الغنائم" هي اسم جمع تكسير على وزن "فعائل" مشتقة من الفعل "غنم"، وجذرها "غ ن م" ومفردها "غنيمة"، يدل على ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرًا. والجمع: غَنائمُ. وهو ما أُصيب من أَموال أهل الحرب وأَوجَف عليه المسلمون الخيل والركاب.[2] "غنم" الشَّيْء غنما فَازَ بِهِ والغازي فِي الْحَرْب ظفر بِمَال عدوه وَفِي التنْزِيل الْعَزِيز {فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُم حَلَالا طيبا} الْغَنِيمَة) مَا يؤْخَذ من الْمُحَاربين فِي الْحَرْب قهرا (ج) غَنَائِم".[3]

و"الغنائم": جمع غَنِيمة -بفتح، فكسر- يقال: غَنِمتُ الشيءَ أَغْنَمَهُ، من باب تَعِبَ، غُنْمًا بالضمّ: أصبته غَنِيمةً ومَغْنَمًا، وهي مالٌ حَصَل من الكفار بإيجاف خيل وركاب، والمغانم جمع مَغْنم، وقال الجوهريّ: الغنيمة والمغنم بمعنى واحد.[4]

دلالة السياق: إباحة "الغنائم" في الشريعة الإسلامية هي ميزة تشريعية فُضِّلت بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الأمم السابقة التي كانت مُحرَّمة عليها. وهذا الحكم ليس فقط دليلاً على

---

[1] : انظر: البحر المحيط، ٤٧/١٢.

[2] : انظر: لسان العرب،٤٤٦/١٢. المادة (غ.ن.م)

[3] : المعجم الوسيط،٦٦٤/٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة،١٦٤٥/٢. (غ.ن.م)

[4] : انظر: البحر المحيط ،٢٦/١٢. (غ.ن.م)

يسر الإسلام وشموليته، بل هو أيضًا تشجيع للمجاهدين في سبيل الله. هذا الامتياز التشريعي دليل واضح على ختم النبوة، لأن الشريعة الإسلامية جاءت كاملة ومستقلة، تستوعب كل حاجات البشر في كل العصور. فلم يعد هناك حاجة لنبي جديد أو شريعة أخرى بعدها. إباحة الغنائم ليست مجرد حكم فقهي، بل هي برهان قوي على ختم النبوة، واكتمال الشريعة، ودوامها إلى يوم القيامة، مما يؤكد أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة التي لا تحتاج إلى إضافة أو تبديل.

٧: (طَهُورًا) : كلمة "طَهُورًا" مشتقة من الفعل الثلاثي طَهُرَ. وزنها الصرفي فَعُول، وهي صيغة مبالغة. جذرها اللغوي هو: ط–ه–ر، ويدل على الطهارة والنقاء. "طَهَرَ يَطهَر ويَطهُر، طُهْرًا، فهو طاهِر، طهَر الشّخصُ: كان نقيًّا مترهًا عن الأدناس، ضِدّ نجُس. طَهُرَ الثوبُ ونحوُه: طهَر، أصبح خاليًا من النجاسة والدنس، ضدّ نجُس "طَهُرَت ثيابه بعد غَسْلِها". طهُرت الحائضُ أو النفساءُ: انقطع دمُها، أو اغتسلت من الحيض وغيره ".[1] **(طَهَرَ)** "الطّاءُ وَالْهَاءُ وَالرّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نَقَاءٍ وَزَوَالِ دَنَسٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الطُّهْرُ، خِلَافُ الدّنَسِ. وَالتّطَهُّرُ: التّنَزُّهُ عَنِ الذّمِّ وَكُلِّ قَبِيحٍ. وَفُلَانٌ طَاهِرُ الثّيَابِ، إِذَا لَمْ يُدَنّسْ".[2]

"طهر" "طهر وطهر واطّهر وتطهّر، وقد طهرت طهوراً وطهوراً، وما عندي طهور أتطهر به أي وضوء أتوضّأ به، واطلب لي ماءً طهوراً: بليغاً في الطهارة لا شبهة فيه، وامرأة طاهر ونساء طواهر، وطهرت من الحيض، وهي ذات طهر وهن ذوات أطهار. وتطهر بالماء: استنجى به. وعنده مطهرة من الماء ومطاهر. ومن المجاز: تطهر من الإثم: تنزه منه، وطهره الله، وهو طاهر الثياب: نزه من مدانس الأخلاق، والتوبة طهور للمذنب".[3]

---

[1] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٤١٧/٢. المادة (ط ه ر)

[2] : مقاييس اللغة، ٤٢٨/٣.

[3] : أساس البلاغة، ٦١٦/١.

دلالة السياق: تشير كلمة «طَهُوراً» إلى الشيء الطاهر وأيضاً إلى الشيء الذي يُستخدم للتطهير. يتضح من السياق أن الأرض أُعطيت للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته كوسيلة بديلة للطهارة في حالة عدم وجود الماء، وذلك من خلال التيمم. تظهر هذه الدلالة أن أحكام الطهارة في الإسلام تعتمد على اليسر والسهولة والعموم، وهي نعمة كبيرة خُصصت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وتعتبر من خصائصه. كما يُظهر السياق أن وصف الأرض بـــ "طَهور" لا يُعتبر صفة بسيطة، بل يعود إلى حكمة تشريعية تربط بين المفهوم البدني والروحي للطهارة، مما يعكس شمولية ويسر هذا الدين.

٨: (مَسجِداً) : الكلمة "مسجد" هو اسم مفعول مشتق من الفعل "سجد" على وزن "مَفعِل" وجزرها "س ج د" يدل على موضع السجود. مسجد: جمع مساجد، اسم مكان من سجَدَ: مُصلَّى الجماعة، مكان يصلّي الناس فيه جماعة، بيت الصَّلاة. "مَسْجِدُ" و "مَسْجَدُ" هما كلمتان معروفتان، والمَفْعَلُ من بابِ نَصَرَ بفتح العين، سواء كانتا اسماً أو مصدراً، باستثناء "كمَسْجِدٍ"، و "مَطْلِعٍ"، و "مَشْرِقٍ"، و "مَسْقِطٍ"، تم إلزامها بكسر العين، رغم أن الفتح جائز حتى لو لم نسمع به. أما الأسماء التي على وزن "جَلَسَ"، فإن "المَوْضِع" يُعرف بكونه "المسْجِدُ" و "المَصْدَر" هو "المسْجَدُ". وعندما نقول "نَزَلَ مَنْزَلاً" فإن المراد بذلك هو "نُزُولاً"، وهذه تعني مترله، لأنه يُشير إلى مفهوم الدار.[1]

دلالة السياق: دلالة السياق لكلمة "مَسْجِداً" في الحديث توضح أن الأرض قد جُعلت مكانًا كاملاً وواسعًا ومباحًا لعبادة الله، حيث يمكن الصلاة والسجود في أي مكان منها. هذا الحكم يمثل في الإسلام حرية العبادة ويسرها وعموميتها، وهو فضل خاص لأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[1] : انظر: لسان العرب، ٢٠٤/٣، والقاموس المحيط، ص /٢٨٧. المادة (س.ج.د)

ثانيا: الأفعال التي وردت في الحديث الشريف: (فُضِّلْتُ، أُعْطِيتُ، نُصِرْتُ، أُحِلَّتْ، جُعِلَتْ، أُرْسِلْتُ)

١: (فُضِّلْتُ) : الكمة "فُضِّلتُ" هو فعل الماضٍ مبني المجهول المسند إلى تاء المتكلم المراد منه الرسول صلى الله عليه وسلم، أصلها الفعل "فَضَّلَ" وحروفها الأصلية "الفاء، والضاد، والام"، بمعنى: فضَّله على غيره يعني ميّزه عليه. شيءً مختلفًا: اعتبره أفضل منه. فَضَّلَ: فضّله على غيره يعنى ميّزه عليه، فضّل صديقَه يعنى فضّل على نفسه، ونفَضِّل بعْضَهَا عَلَى بعْضٍ فِي الأُكُلِ".[1]

"فُضِّلْتُ" "بالبناء للمفعول، أي فضّلني اللّه تعالى (عَلَى الأَنْبِيَاءِ) عليهم الصلاة والسلام بستّ خصال".[2]

دلالة السياق: في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ" يتضح من سياق الكلام أن فضيلة التي خُصَّ بها النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ليست عامةً أو مطلقة، بل هي مبنيَّة على خصائص متميزة ومحددة. وهذا التحديد يحوي على عدة دلالات، منها أن نطاق نبوته صلى الله عليه وسلم هو الأوسع، وشريعته هي الأتم، ومقام نبوته هو الأعلى لأنه ختام النبوات واستمرارية الرسالة. وبالتالي، فإن معنى "فُضِّلْتُ" في هذا السياق يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اختصّه الله تعالى بخصائص عظيمة لم تُعطَ لأحدٍ من الأنبياء قبله، وبهذه الخصائص تحققت له الأفضلية عليهم جميع.

٢: (أُعْطِيتُ) : الكلمة "أعطِيتُ" هو فعل الماضٍ مبني مجهول المسند لضمير المفرد المتكلم المراد منه الرسول صلى الله عليه وسلم، من فعل ثلاثي مزيد بحرف "أعطَى، يعْطِي" وحروفها الأصلية "ع ط

[1] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٠٩٩/٣. المادة (ف.ض.ل)

[2] : البحر المحيط، ٤٦/١٢. (ف.ض.ل)

ي". "أعطَى هو فعل ثلاثي مزيد بحرف (الهمزة) في صيغة الماضٍ المعلوم منسوب لضمير المفرد المذكر الراجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم (هو) على وزن أفعَلَ.

أعطاه الشَّيءَ وهبه إيَّاه: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}.[1]

أعطاه مالاً/ أعطى إليه مالاً/ أعطى له مالاً: منحه، ناوله إيّاه، أعطى له الكلمةَ: سَمَح له أن يتكلَّم".[2]

دلالة السياق: كلمة "أُعْطِيتُ" بزيادة الهمزة تصبح فعلًا مزيدًا، ويدل ذلك على التعدية، أي أن الله تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا. يُستخدم هذا الفعل في الأحاديث النبوية للدلالة على أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم نال من الله تعالى نعمًا وفضائل خاصة. نحويًا، هذا الفعل ماضي مبني للمجهول ومضاف إليه ضمير المتكلم (أنا)، وهو هنا مقصود به النبي صلى الله عليه وسلم.

٣: (نُصِرْتُ) : كلمة "نُصِرتُ" هي فعل ماضي مبني للمجهول المسند إلى تاء المتكلم المراد منه الرسول صلى الله عليه وسلم مأخوذ من الفعل الثلاثي المجرد "نصر" على وزن "فُعِلتُ" وجذرها "ن ص ر"، يدل على المعونة والمساعدة. "نصر": النّصر: إِعانة الْمَظْلُومِ؛ نصَره عَلَى عَدُوِّهِ ينصُره ونصَره ينصُره نصْراً.[3] نصره: "يعني أعطاه، نصَر مظلومًا: أيّده وأعانه ونجده، نصَره من عدوِّه: خلَّصه وحماه ونجَّاه منه، نصره: أعانه على رفع الضر".[4]

"(وَنُصِرْتُ) بالبناء للمفعول (بِالرُّعْبِ): "يُقْذَف في قلوب أعدائي"، "نصِرت بالرعب": أي بقذفه من اللَّه في قلوب الأعداء بلا أسباب ظاهرية، وآلات عادية له، بل بضدّها، فإنه -صلى اللَّه عليه وسلم-

---

[1] : الكوثر: [١]

[2] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٥١٧/٢. المادة (ع.ط.ي)

[3] : انظر: لسان العرب،٢١٠/٥. المادة (ن.ص.ر)

[4] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٢١٩/٣. (ن.ص.ر)

كثيرًا ما يَرْبِط الحجر ببطنه من الجوع، ولا يوقد النار في بيوته، ومع هذا الحال كان الكَفَرة، مع ما عندهم من المتاع والآلات والأسباب، في خوف شديد من بأسه -صلى اللَّه عليه وسلم".[1]

٤: (أُحِلَّتْ): كلمة "أُحِلَّتْ" فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهول، على وزن "أُفعِلَتْ"، مشتقٌّ من الفعل المزيد "أَحَلَّ"، وأصلُه الفعل الثلاثي المجرد "حَلَّ" من الجذر (ح – ل – ل). وهي مرتبطةٌ بضمير المفرد المؤنث، "وتُستعمل بمعنى الإباحة أو الترخيص. ومن أمثلة استعمالها: "خرج الشخص من إحرامه فأُحِلَّ له ما كان ممنوعًا منه"، أي أصبح مرخَّصًا له ومُباحًا. فعندما نقول: "أَحَلَّ الشيءَ"، فإننا نشير إلى أنه صار مباحًا بعد أن كان محظورًا. أَحَلَّ المُحرِمَ: خرج من إحرامه، فجاز له ما كان ممنوعًا منه. أَحَلَّ الشيءَ: رخّصه وأباحه".[2]

دلالة الهمزة الزائدة في أحلّ:

الهمزة الزائدة في كلمة "أحلّ" تدل على أن الفعل مبني للمجهول. هذه الهمزة تضاف في بداية الفعل الثلاثي لتحويله من صيغة المعلوم إلى صيغة المجهول، بحيث يصبح الفاعل غير معلوم أو مخفي. بناء الجملة على المبني للمجهول يُعطيها إيجازًا واختصارًا.

٥: (جُعِلَتْ) : الكلمة "جُعِلَت" هو فعل الماضي مبني للمجهول المسند إلى ضمير المؤنث المقدر على وزن "فُعِلَت" وحروفها الأصلية "ج ع ل"، "جَعَلَ" هو فعل ماضٍ مبني على الفتحة، ويعتبر فعلًا صحيحًا سالمًا مبنيًا للمعلوم على وزن "فَعَلَ" من باب "فَعَلَ يفْعَلُ". حروفه الأصلية هي (ج، ع، ل) ومعناه: صنع أو صير.[3] ويُعتبر "جَعَلَ" أعم من "صنع"، حيث يُقال "وَجَعَلَ يصنع كذا" وجعل يَأكُل"، لكن لا يقال "صَنَعَ يَأكُل" هنا، "جَعَلَ" تُستخدم بمعنى "صَيّرَ".[4]

---

[1] : البحر المحيط، ٣٠/١٢.

[2] : المعجم الوسيط؛ ٥٤٨/١. المادة (ح.ل.ل)

[3] : انظر: لسان العرب، ١١١/١. المادة (ج.ع.ل)

[4] : انظر: كتاب العين، ٢٢٩/١. (ج.ع.ل)

دلالة السياق: هنا "جُعِلَتْ" معناها تشريعيٌّ لا تكوينيٌّ (أي خلقٌ). فالله تعالى قد قرّر الأرض للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولأمته تشريعًا بحيث: أصبح كل جزء من الأرض مناسبًا للعبادة، وأصبحت طاهرة لتيمم.

٦: (أُرْسِلْتُ) : كلمة "أُرْسِلْتُ" هو فعل ماض مبني للمجهول مشتقة من الفعل "أَرْسَلَ" وهي في صيغة الماضي ثلاثي مزيد مبني للمجهول، مسند بضمير المفرد، وجذورها هي "رسل"، "أرسل" هو فعل ماضٍ ثلاثي مزيد فيه بحرف، وهو الهمزة، ويتبع باب (إفعال)، وأصوله هي (رس، ل). ومعناه هو: بعث: (أرسل الله الرُّسل) أي بعثهم برسالة لتبليغها، بعثهم بشرع لتبليغه والعمل به.[1]

الاسرار لإتيان الأفعال المجهول في الحديث الشريف:

اختصار: ١: - الغاية من الحديث هي بيان النعم التي أنعم بها على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فبدلاً من التأكيد على تكرار الفاعل وهو معلوم ضمنًا: (أي الله سبحانه وتعالى) جل جلاله تم حذف الفاعل. ٢:- بناء الجملة على المبني للمجهول يُعطيها إيجازًا واختصارًا، ما يجعل النص أكثر فصاحة، دون تكرار الفاعل.٣:- الفعل المبني للمجهول يُوحي أحيانًا بأن الأمر قد وقع فعلاً، وثبت، فيكون أدعى للتصديق والقبول، مثل: "فُضِّلْتُ" أي: هذه الفضيلة قد تحققت بلا شك.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تشتمل الحديث الشريف على سبعة جمل الفعلية:

١: (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ) جملة فعلية

"فُضِّلْتُ": فعل ماضٍ مبني للمجهول، والتاء ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل. حذف الفاعل يدل على أن المُفَضِّل هو الله تعالى، مما يشير إلى أن هذا التفضيل رباني لا بشري، فيه تشريف واختصاص إلهي. "عَلَى": حرف جر، و"الْأَنْبِيَاءِ": اسم مجرور، يدل على أن المفاضلة خاصة بأشرف الخلق، لا

[1] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة،٢/٨٨٧. المادة (ر.س.ل)

عامة. "بِستٍّ": الباء حرف جر، و"ست" اسم مجرور، وتقديم العدد على المعدود يدل على التحديد والإجمال قبل التفصيل.

السر الدلالي: تقديم الفعل المبني للمجهول يوحي بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلب الفضل بنفسه، بل أُعطيه تشريفًا.

٢: (أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ) جملة فعلية

"أُعْطِيتُ": فعل ماضٍ مبني للمجهول، والتاء ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، "جَوَامِعَ": مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، "الْكَلِمِ": مضاف إليه مجرور. "جَوَامِعَ" (مفعول به منصوب): صيغة الجمع تدل على كثرة المعاني وعظمتها. "الْكَلِمِ" (مضاف إليه): لفظ عام يشمل كل صنوف البيان والتشريع.

السر الدلالي: إشارة إلى أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم يحمل حكمة وبلاغة تفوق الكثرة اللفظية، وهذه خاصية فريدة من نوعها بين الرسل.

٣: (وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ) جملة فعلية

"نُصِرْتُ": فعل ماضٍ مبني للمجهول، والتاء ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل، "بِالرُّعْبِ": الباء حرف جر، و"الرعب" اسم مجرور. "الرعب" وسيلة معنوية. فيه دلالة أن النصر ليس دائمًا بالسيف، بل بالهيبة التي يلقيها الله في قلوب الأعداء.

السر الدلالي: فيه بيان أن نصر النبي كان إعجازًا لا ماديًا فقط، بل نفسيًا ومعنويًا إلهيًا.

٤: (وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ) جملة فعلية

"أُحِلَّتْ": فعل ماضٍ مبني للمجهول، "لِيَ": "لِ" حرف جر، والياء ضمير متصل في محل جر، "الْغَنَائِمُ": نائب فاعل مرفوع. تخصيص: كانت محرّمة على من قبله. يدل على رحمة الأمة وتيسير الشريعة.

٥: **(وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا)** جملة فعلية

"جُعِلَتْ": فعل ماضٍ مبني للمجهول. "لِيَ": "لِ" حرف جر، والياء ضمير متصل، "الْأَرْضُ": نائب فاعل مرفوع، "طَهُورًا": مفعول ثانٍ منصوب، "وَمَسْجِدًا": معطوف على "طهورًا.

تقديم "لي" يفيد الاختصاص. "الأرض" نكرة تفيد العموم، أي أن كل الأرض تصلح لعبادته.

السر الدلالي: امتداد الرسالة عالميًا، ليس مقيدًا بمكان.

٦: **(وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً)** جملة فعلية

"أُرْسِلْتُ": فعل ماضٍ مبني للمجهول، والتاء ضمير متصل نائب فاعل، "إِلَى": حرف جر "الْخَلْقِ": اسم مجرور، "كَافَّةً": حال منصوب: (تأكيد شمولي) تفيد الشمول لجميع الخلق من إنس وجن،"الخلق" البشر والجن.

السر الدلالي: بعثته عامة للعالمين، بخلاف الأنبياء الذين بُعثوا لأقوامهم خاصة.

٧: **(وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ)** جملة فعلية

"خُتِمَ": فعل ماضٍ مبني للمجهول. "بِيَ" "ب " حرف جر والياء ضمير متصل في محل جر. تفيد السببية، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم هو سبب الختم وخاتم الأنبياء. تقديم "بي" يوحي بالحصر: لا نبي بعده. "النَّبِيُّونَ": نائب فاعل مرفوع جمع يدل على جميع الأنبياء السابقين..[1]

دلالة: جميع الأفعال الواردة هنا مبنية للمجهول (فُضِّلْتُ، أُعْطِيتُ، نُصِرْتُ، إلخ)، مما يدل على أن الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، وأن هذه الخصائص هبة إلهية لا يُمكن تغييرها، وهي أعظم دلائل ختم النبوة وحتميتها. فالنبي صلى الله عليه وسلم هو الخاتم والمُختار، كما تُختم الرسائل بخاتم لا يُزاد عليه شيء.

[1] : انظر: البحر المحيط،١٢/٢١-٣٨.

الحديث الثاني:

"حدثنا جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:" «أُعطِيتُ خمساً لم يُعطَهُنَّ أَحدٌ مِنَ الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهرٍ وَجُعِلَتْ لِي الأرض مسجداً وَطَهوراً وَأَيُّمَا رَجُلٍ من أمتي أَدْرَكَتْهُ الصلاة فلْيُصَلُ وَأَحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ وكان النبي يبعَثُ إِلى قوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى الناس كافةً وَأُعْطِيتُ الشفاعة»[1]

المعنى الإجمالي:

(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) -رضي اللَّه عنه- أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم-) كان ذلك في غزوة تبوك، وهي آخر غزوات النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم: أن رسول اللَّه - صلى اللَّه عليه وسلم - عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يَحْرُسونه، حتى إذا صَلَّى، وانصرف إليهم، فقال لهم: "لقد أُعطيت الليلة خمسًا، ما أعطيهنّ أحد قبلي، أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامّةً، وكان مَن قبلي إنما يُرْسَل إلى قومه، ونُصِرتُ على العدوّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لَمُلئ منه رُعْبًا، وأُحِلّت لي الغنائم، آكُلُها، وكان مَن قبلي يُعْظِمُون أكلها، كانوا يُحَرِّقونها، وجُعلت لي الأرض مساجد وطهورًا، أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت، وكان مَن قبلي يعظمون ذلك، إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيَعِهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ، فإن كل نبي قد سأل، فاخَّرت مسَالتي إلى يوم القيامة، فهي لكم، ولمن شَهِدَ أن لا إله إلا الله."[2]

---

[1] : صحيح البخاري، كِتَابٌ: الصلاة، باب: قول النبي: جُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، رقم الحديث: ٤٣٨/١.

[2] : البحر المحيط،٢١/١٢،

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:(رسول، الله، مسجد، أمة، غَنَائِمُ، الناس، شفَاعَةُ)

١: (رسول) : كلمة "رَسُول" اسمٌ مشتق من الفعل الثلاثي "رَسَلَ"، وهي على وزن "فَعُول"، وتُستعمل بمعنى المُرسَل، خاصّةً في الاصطلاح الشرعي على من يبعثه الله تعالى لهداية الناس. الوزن "فعول" يدل في الغالب على اسم الفاعل أو المبالغة، لكن "رسول" هنا تدل على اسم مفعول بمعنى "مُرْسَل"، الراء والسين واللام أصل واحد "رَسَل"، الذي يدل على المعنى الأساسي "الانبعاث" و"الامتداد" [1] "معناه في اللغة الذي يُتابِع أَخبار الذي أَخذاً من قولهم جاءت الإِبل رَسَلاً أَي متتابعة. فهذا يعني أن الإبل جاءت متتابعة واحدة بعد الأخرى. هنا، "رسلاً" صفة تعني التتابع، مما يُشير إلى أن الإبل كانت تأتي بشكل مستمر ومتتابع".[2] الرسول هو شخص معروف وواضح، أي يتميز بكونه محدداً ومُعرَّفًا من قبل المرسل، الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض والجمع رسل وأرسل.[3]

دلالة السياق: والمراد بالرسول في الحديث الشريف هو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، فعموم رسالته صلى الله عليه وسلم للناس كافة منذ بعثته إلى يوم القيامة محل إجماع المسلمين.[4]

---

[1]: انظر: معجم مقاييس اللغة،٣٩٢/٢. المادة (ر.س.ل)

[2] : تهذيب اللغة،٢٧٢/١٢، وانظر لسان العرب،٢٨٣/١١. (ر.س.ل)

[3] : انظر: كتاب العين،٢٤١/٧، وجمهرة اللغة،٧٢٠/٢. (ر.س.ل)

[4] : فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ١٠٦/٣.

٢: (الله) : في اشتقاق كلمة "الله" اختلاف---

أولاً: "الله" لفظ الجلالة ليست مشتقة، بل هي اسم علم يدل على الذات الإلهية المقدسة. الألف واللام في الكلمة فيها لازمة تُعتبر جزءاً من الاسم وليست لتحديد المعنى. وهذا الرأي يفترض أن كلمة "الله" هي اسم خاص وليس له أصل اشتقاقي.

"ثانياً: الله" لفظ الجلالة مشتقة من "الإله" فإن كلمة "الله" تأخذ أصلها من "الإله"، حيث يُعتقد أنها مُشتقة من الفعل "أله"، الذي يعني عبد، وفي هذا السياق تُشير إلى المعبود المستحق للعبادة. وفقًا لهذا التحليل، تم حذف الهمزة وأدغمت اللام الأولى مع الثانية لتصبح "الله"، مما يعني أن "الإله" هو المعبود بحق، وكلمة "الله" تُشير فقط إلى الذات التي تستحق العبادة. و (إِلَاهُ) عَلَى وزن فعال بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّ الله هو المألوه أي: المعبود كَإِمَامُ بِمَعْنَى مُؤْتَمَّ بِهِ، ولهذا الاسم خصائص لا يعرفها إلا الله، إنه اسم الأعظم.[1]

٣: (مسجد) : الكلمة "مسجد" هو اسم مفعول مشتق من الفعل "سجد" على وزن "مَفعِل" وجزرها "س ج د" يدل على موضع السجود. مسجد: جمع مساجد، اسم مكان من سجَدَ: مُصلَّى الجماعة، مكان يصلّي الناس فيه جماعة كما مرّ بتفصيل.[2]

دلالة السياق: دلالة السياق لكلمة "مَسْجِدًا" في الحديث توضح أن الأرض قد جُعلت مكانًا كاملاً وواسعًا ومباحًا لعبادة الله، حيث يمكن الصلاة والسجود في أي مكان منها. هذا الحكم يمثل في الإسلام حرية العبادة ويسرها وعموميتها، وهو فضل خاص لأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤: (أمة) : الكلمة "أمة" هو مشتقة من الجذر "أ م م" الذي يدل على القصد والجماعة، على وزن "فُعَّة" وجزرها "أ م م"، أُمَّةٌ: جمع: أُمَمٌ. "أ م م" الجماعة هي مجموعة من الناس يعيشون في وطنٍ

---

[1] : انظر: لسان العرب، ١٣/ ٤٦٧، ومختار الصحاح:١/ ٢٠، ومعجم الوسيط:١/ ٢٥. المادة (أ.ل.ه)

[2] : انظر: ص [٢٧]

واحد وتجمعهم رغبة في الحياة مشتركة سواء كانت تاريخية، لغوية، دينية، اقتصادية، أو سياسية. هذه الروابط توحدهم حول أهداف ومصالح مشتركة، سواء في العقيدة أو السياسة أو الاقتصاد، وعناصرُ أُخرى كاللغة والدِّين والعِرْق: الأمَّة العربيّة. والأُمّةُ الجِيلُ والجِنْسُ مِنْ كُلِّ حَيّ. [1]

دلالة السياق: كلمة "أمتي" في سياق هذا الحديث تدل على جماعة المسلمين الذين آمنوا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوه، وهم أمةٌ ذات رسالة إيمانية وتكليفٍ شرعي، متميزة بخصائص لم تُعطَ للأمم السابقة.

٥: (الغَنَائِمُ) : كلمة "الغنائم" هي اسم جمع تكسير على وزن "فعائل" مشتقة من الفعل "غنم"، وجذرها "غ ن م" ومفردها "غنيمة"، يدل على ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرًا. والجمع: غَنائمُ. وهو ما أُصيب من أَموال أهل الحرب وأَوجَف عليه المسلمون الخيل والركاب كما مرّ بتفصيل.[2]

٦: (النّاس) : توجد آراء متعددة حول أصل كلمة "الناس" بين العلماء، تتلخص في ثلاثة أقوال. الأول هو أن "ناس" مشتقة من "ينوس" بمعنى تذبذب الشيء أو تحريكه، مما يعكس حركة الناس. الثاني، يشير إلى أن "النّاس" مأخوذة من "الإنس"، حيث كان أصلها "أناس" ولكن تم حذف الألف فأصبحت "ناسا". وهناك قول يقول إن لفظ "الأناس" هو لغة مؤخرة عن "الناس"، ومع ذلك، إذا كان أصل "الناس" هو "أناس"، لوجب أن يُصغر إلى "أنيس" لكن يُقال "نويس" بدلاً من ذلك. يجب أن نلاحظ أن ليس كل كلمة مشتقة من أخرى، وإلا سينشأ تسلسل لا نهاية له. يعتبر هذا الرأي هو الأرجح، إذ إن سياق كلمة "الناس" يشير إلى العموم، مما يشمل كل من الإنس والجن، ومدعوم أيضًا بلفظ "جميعًا". كما أن الله أرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى البشرية جمعاء.[3]

---

[1] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٢١/١، لسان العرب،١٢/ ٢٧. المادة (أ.م.م)

[2] : انظر: ص [٢٥]

[3] : النظر: كتاب العين،٣٠٣/٧، والصحاح تاج اللغة،٩٨٧/٣، وتهذيب اللغة،٦٢/١٣، وجمهرة اللغة،٨٦٣/٢. المادة (ن.و.س)

٧: (الشفَاعَةُ) : كلمة "شفاعة" هو اسم مؤنث مشتقة من الجذر الثلاثي "ش ف ع" على وزن "فعالة"، هي كلام الشفيع لِلْمَلِكِ في حاجة يسأَلُها لغيره وهي شفاعة الرسول لأمته يوم القيامة، وهي التماس العفو أو التخفيف عن الغير من غير دليل.[1]

"الشفاعة هي وساطة أو طلب يتم تقديمه من الشفيع إلى الله تعالى لتمكين شخص آخر من الحصول على العفو أو التخفيف. في الإسلام، الشفاعة النبوية هي نوع خاص من الشفاعة التي تشمل وساطة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لصالح أمته يوم القيامة. الشفاعة تعَدُّ عملية نابعة من حسن النية والتوسل، وتُقبل بفضل الله وإرادته.

و"الشفاعة": هي سؤال فعل الخير، وترك الضرر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضَّرَاعة، وذكر الأزهريّ في "تهذيبه": أن الشفاعة الدعاء، والشفاعة كلام الشفيع للملك عند حاجة يسألها لغيره، الشفاعةُ: الطلبُ من فعل الشفيع، وشَفَعتُ لفلان: إذا كان متوسلًا بك، فشفعت له، وأنت شافع له، وشفيع. (وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ") أي أعطاني اللَّه تعالى الشفاعة العُظمى".[2]

دلالة السياق: "الشفاعة" تدل على الشفاعة الكبرى التي اختُص بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وهي وساطته لفصل القضاء بين العباد حين يعمّهم الكرب، وهي تشريف إلهي وفضل عظيم لا يشاركه فيه أحد من الأنبياء. الشفاعة النبوية من دلائل ختم النبوة، لأنها من خصائص محمد صلى الله عليه وسلم التي لم تُعطَ لأحد قبله ولا بعده، مما يدل على كمال رسالته وانقطاع النبوة بعده.

---

[1] : النظر: لسان العرب، ٨/ ١٨٤. المادة (ش.ف.ع)

[2] : البحر المحيط،٣١/١٢. (ش.ف.ع)

الأفعال التي وردت في الحديث الشريف: (أُحِلَّتْ، بُعِثْتُ)

١: (أُحِلَّتْ) : كلمة "أُحِلَّتْ" فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهول، على وزن "أُفُعِّلَتْ"، مشتقٌّ من الفعل المزيد "أَحَلَّ"، وأصلُه الفعل الثلاثي المجرد "حَلَّ" من الجذر (ح – ل – ل). وهي مرتبطةٌ بضمير المفرد المؤنث، وتُستعمل بمعنى الإباحة أو الترخيص. كما مرّ.[1]

دلالة الهمزة الزائدة في أحلّ:

الهمزة الزائدة في كلمة "أحلّ" تدل على أن الفعل مبني للمجهول. هذه الهمزة تضاف في بداية الفعل الثلاثي لتحويله من صيغة المعلوم إلى صيغة المجهول، بحيث يصبح الفاعل غير معلوم أو مخفي. بناء الجملة على المبني للمجهول يُعطيها إيجازًا واختصارًا.

٢: (بُعِثْتُ) : الكلمة "بُعِثْتُ" هو فعل ماضٍ مبني على المجهول، على وزن "فُعِلْتُ"، ومشتق من الفعل الثلاثي "بعَثَ"، الذي يعني الإرسال أو التكليف. المعنى هو: "بُعِثْتُ" تعني أُرسِلتُ أو كُلِّفتُ. "بعَثَ" هو فعل ماضٍ يأتي على وزن "فعَلَ" ويعني أرسل أو إرسال. يُستخدم الفعل بهذا الشكل: بعَثه يبعَثُه بعْثاً، ويعني أرسله بمفرده، بينما بعَثَ به يعني أرسله مع آخرين . بعَث الله الخلق فأحياهم بعد وفاتهم، بينما تُستخدم عبارة بعث الشخص للإشارة إلى إرساله. كما يمكن أن نقول بعث رسالة أو بعث له رسالة، أي أرسلها إليه، أو بعث بشيء للنجاح بمعنى حمله عليه أو أجبره.[2]

(بُعِثْتُ) "بالبناء للمفعول (إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ) أي إلى كافّة الناس، كما قال اللّه تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ}[3] المراد بالأحمر العجم، وبالأسود العرب، لأنه مرسل إلى الجميع".[4]

---

[1] : انظر: ص [٣٠]: (ح.ل.ل)

[2] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٢٢/١. المادة (ب.ع.ث)

[3] : سبأ: [٢٨]

[4] : البحر المحيط: ٢٦/١٢.

دلالة السياق:

دلالة "بُعِثتُ" في هذا السياق ليست مجرد إرسال، بل هي بعثة نبوية خاتمة وعالمية، اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره، وتشمل كل الناس في جميع العصور.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من ثمانية جمل منهما سبعة جمل فعلية وجملة واحة اسمية:

١: **(أُعطِيتُ خمساً لم يُعطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي)** جملة فعلية خبرية

أُعطِيتُ: فعل ماضٍ مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير متصل "تُ"، خمساً: مفعول به منصوب، لم يُعطَهُنَّ: جملة فعلية في محل نصب صفة ل "خمساً"، أحدٌ: فاعل للفعل "يُعطَ"، من الأنبياء: جار ومجرور متعلقان بالفعل "يُعطَ"، قبلي: ظرف زمان مضاف إليه ضمير متصل.

السر الدلالي: تدل على الامتياز والتخصيص، وبيان فضل النبي صلى الله عليه وسلم، والتقديم يفيد الحصر والتفرد.

٢: **(نصرت بالرعب مسيرة شهرٍ)** جملة فعلية

نصرت: فعل ماضٍ مبني للمجهول، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"، بالرعب: جار ومجرور متعلقان بالفعل "نصرت"، مسيرة شهرٍ: مفعول فيه (ظرف زمان)، وهو مضاف و"شهرٍ" مضاف إليه.

السر الدلالي: بيان للتأييد الإلهي، وإلقاء المهابة في قلوب الأعداء، مما يدل على النصر المعنوي قبل اللقاء.

٣: **(وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)** جملة فعلية

جعلت: فعل ماضٍ مبني للمجهول، لي: جار ومجرور متعلقان بالفعل، الأرض: نائب فاعل مرفوع، مسجداً وطهوراً: عطف معطوف مفعولان ثان وثالث منصوبان.

السر الدلالي: دلالة على التيسير والرحمة، وأن الأرض كلها صالحة للعبادة والطهارة، وهذا تكريم عظيم للأمة.

٤: **(وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل)** جملة إسمية شرطية.

وأيما: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، رجل: مضاف إليه مجرور، من أمتي: جار ومجرور متعلقان بـــ "رجل"، أدركته: فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر تقديره "الصلاة"، فليصل: الفاء واقعة في جواب الشرط، و"ليصل" فعل مضارع مجزوم بلام الأمر.

السر الدلالي: تفيد التعميم والتيسير، وتشير إلى أن الصلاة تؤدى في أي مكان عند دخول وقتها.

٥: **(وأحلت لي الغنائم)** جملة فعلية.

(وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ) فعلٌ ونائب فاعله، "أُحِلَّتْ": فعل ماضٍ مبني للمجهول، "لِيَ": "لِ" حرف جر، والياء ضمير متصل في محل جر، جار ومجرور متعلقان بالفعل. "الْغَنَائِمُ": نائب فاعل مرفوع.

السر الدلالي: تشريف خاص بالأمة الإسلامية، حيث كانت الغنائم محرّمة على من قبلهم.

٦: **(وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة)** جملة فعلية ناقصة.

وكان: فعل ماضٍ ناقص، النبي: اسم كان مرفوع، يبعث: فعل مضارع، والجملة الفعلية في محل نصب خبر "كان"، إلى قومه: جار ومجرور متعلقان بالفعل "يبعث"، خاصة: حال منصوب. خاصة خلاف العامّة، والهاء للتأكيد.

السر الدلالي: بيان لمحدودية الرسالات السابقة، مما يُبرز شمول رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٧: **(وبعثت إلى الناس كافة)** جملة فعلية

وبعثت: فعل ماضٍ مبني للمجهول، والتاء ضمير متصل نائب فاعل، إلى الناس: جار ومجرور متعلقان بالفعل، "إِلَى": حرف جر، "الناس": اسم مجرور، كافة: أي: جميعًا ونصبه على الحالية لازم له.[1]

---

[1] : انظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦هـــ) ناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٥/٢.

السر الدلالي: تدل على عموم الرسالة وشمولها لجميع الناس، في كل زمان ومكان.

٨: **(وأعطيت الشفاعة)** جملة فعلية

أعطيت: فعل ماضٍ مبني للمجهول، الشفاعة: نائب فاعل مرفوع.[1]

السر الدلالي: دلالة على عظمة هذا العطاء، وخصوصية مقام الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

الاسرار لإتيان الأفعال المجهول في الحديث الشريف:

اختصار: ١: – الغاية من الحديث هي بيان النعم التي أنعم بها على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فبدلاً من التأكيد على تكرار الفاعل وهو معلوم ضمنًا: (أي الله سبحانه وتعالى) جل جلاله تم حذف الفاعل. ٢:– بناء الجملة على المبني للمجهول يُعطيها إيجازًا واختصارًا، ما يجعل النص أكثر فصاحة، دون تكرار الفاعل.٣:– الفعل المبني للمجهول يُوحي أحيانًا بأن الأمر قد وقع فعلاً، وثبت، فيكون أدعى للتصديق والقبول، مثل: "فُضِّلْتُ" أي: هذه الفضيلة قد تحققت بلا شك.

دلالة الحديثين:

الأحاديث كلها تدل على ختم النبوة، وأكدت أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هو رسول لكافة الأمم. يتميز النبي محمد عن باقي الأنبياء بأن رسالته شملت كافة الخلق، بما في ذلك الإنس والجن، بخلاف الأنبياء الذين كانوا يُبعثون إلى أقوامهم فقط.

تتضمن الآيات الكثير من الفضائل التي ميز الله بها نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) عن باقي الأنبياء، منها أنه أُرسل برسالة عامة لجميع المخلوقات، سواء من الإنس أو الجن، وهي ميزة خاصة به دون سائر الأنبياء (عليهم السلام)، حيث كان الأنبياء السابقون يرسلون إلى أقوامهم فقط. أما النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد عمّت رسالته جميع الخلق، وقال الله تعالى في القرآن المجيد:

[1] : انظر: البحر المحيط،١٢/٢١-٣٨.

الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

أي أرسلناك بشكل عام وشامل لجميع الناس، مما يمنعهم من مخالفتها ويشجعهم عبر الوعود.

إن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم شاملة لجميع البشر منذ بعثته وحتى قيام الساعة، وهذا أمر متفق عليه بين المسلمين.

وأن رسالته تشمل جميع الناس بلا استثناء. كلمة "كافة" تؤكد شمولية الرسالة، مما يدل على أن النبي لم يُبعث لطبقة معينة، بل لكافة الأمم في كل الأزمان والأماكن[2].

تتضمن هذين الحديثين استخدام عدة أفعال بصيغة المبني للمجهول، مما يعكس مقاصد بلاغية ودلالات عميقة في اللغة العربية. فالفعل المبني للمجهول قد يوحي أحيانًا بأن الحدث قد وقع بالفعل وثبت، مما يجعله أكثر إقناعاً وقبولاً، كما في عبارة "فُضِّلْتُ"، التي تعني أن هذه الفضيلة قد تحققت بلا شك. وهذا يدل بوضوح على أن الفضائل الممنوحة للنبي صلى الله عليه وسلم كافية إلى يوم القيامة، وأنه لا نبي بعده عليه الصلاة والسلام.

الحديث الثالث:

عن ابى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيعْجَبُونَ لَهُ وَيقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»[3]

الحديث الرابع:

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَاد عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ

---

[1]: سبا: [٢٨].

[2] : انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ١٠٦٢/٣

[3] : صحيح البخاري: رقم الحديث :٣٥٣٥، كتاب الأنبياء باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهِ يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِلَّا هَذِهِ اللَّبِنَةَ فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ")[1]

المعنى الإجمالي:

يتناول هذا الحديث مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مقارنة بالأنبياء الآخرين، ويبرز إنهاء النبوة ببعثته، وذلك من خلال تشبيه يعكس كمال الرسالة وبناء النبوة. (مثلي ومثل الأنبياء): إن التشبيه هنا ليس من باب تشبيه المفرد بالمفرد بل هو تشبيه تمثيلي فيؤخذ وصف من جميع أحوال المشبه ويثبه بمثله من أحوال المشبه به فيقال شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشاد الناس إلى مكارم الأخلاق بقصر أسس قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع لبنة فنبينا صلى الله عليه وسلم بُعث لتتميم مكارم الأخلاق كأنه هو تلك اللبنة التي بها إصلاح ما بقي من الدار واللبنة بفتح اللام وكسر الباء هي القطعة من الطين تُعجن وتُيبس وتُعد للبناء، وتُسمى لبنة ما لم تُحرق وإن أُحرقت فهي أجرة، فقد كانت البشرية تنتظر نبيًا يكمل ما بدأه الأنبياء السابقون، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليكون الحجر الأخير في هذا البناء، مما أضفى جمالًا وكمالًا على الرسالات الإلهية. وهو ختم الأنبياء والرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.[2]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء الواردة في الحديث الشريف: (اللّبِنَة، خَاتم، النَبِيينْ)

١: (اللّبِنَة) : اسم مفرد وهي اسم جامد، كلمة أصلها الاسم (لَبِنٌ) في صورة مفرد مذكر وجذرها (ل ب ن)، اللَّبِنُ: المضروبُ من الطِّين يُبنى به دون أَن يُطبَخ الواحدةُ: لبنة.

---

[1] : صحيح مسلم: رقم الحديث :٢٢٨٦، باب: ذِكْرِ كَوْنِهِ -صلى الله عليه وسلم- خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.

[2] : انظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، ناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة، ٥٢/٢٣.

ومعناها اللّبِنَة جاء في لسان العرب: "اللّبنة التي يبْنَى بها، وهو المضروب من الطين مُرَبَّعاً، والجمع لَبِنٌ ولِبْنٌ، على فَعِلٍ وفِعْلٍ، مثل فَخِذٍ وفِخْذ وكَرِش وكِرْشٍ، قال ابن دريد: وفي الحديث الشريف: وأنا موضع تلك اللّبِنَة؛ هي بفتح اللام وكسر الباء واحدة اللّبِنِ التي يُبنىَ بها الجدار".[1]

جاء في المحيط في اللغة: "فِعْلُكَ حِيْنَ تَضْرِبُه حَدِيْدَةٌ عَرِيْضَةٌ تُوْضَعُ على الغُلاَمِ إذا هَرَبَ".[2]

وجاء في تهذيب اللغة "اللّبنة": "واحدة اللّبن، هو المضروب من الطّين مربعا".[3]

وجاء في كتاب العين "اللّبِنَة" "رقعةٌ في الجيب".[4]

أَن المُرَاد أَنّهَا مكملة محسنة وإِلّا لاستلزم أَن يكون الْأَمر بِدُونِهَا نَاقِصا وَلَيْسَ كَذَلِك، فَإِن شَرِيعَة كل نَبِي بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَامِلَة، فَالْمُرَاد مِنْهُ هُنَا النّظر إِلَى الْأَكْمَل بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشّرِيعَة المحمدية مَعَ مَا خص بِهِ من الشّرَائِع.[5]

إن اللبنة المشار إليها كانت في أساس الدار المذكورة، وأنه لولا وضعها لانقضت تلك الدار، فإن الظاهر كما في فتح الباري أن المراد بها مكملة محسنة وإلاّ لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصًا وليس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا بالنظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع.[6]

---

[1] : لسان العرب: ٢٢٧/١٣. المادة (ل.ب.ن)

[2] : المحيط في اللغة: كافي الكفاءة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى،٣٢/١٥. (ل.ب.ن)

[3] : تهذيب اللغة، ٢٦/١٥. (ل.ب.ن)

[4] : كتاب العين:٨٦٥/١. (ل.ب.ن)

[5] : انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ) دار الناشر- بيروت، ٩٨/١٦. (ل.ب.ن)

[6] : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، دار الناشر: مصر، ٦/ ٢٢. (ل.ب.ن)

كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا بالنظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع.[1]

اللِّبنَة: بفتح اللام وكسر الباء الموحدة وبكسر اللام وسكون الباء أيضًا، هي الطين الذي يضرب مربعًا للبناء، أي الطوب، قبل الطبخ، فإذا طبخ فهو الآجر.[2]

دلالة السياق: فالنبي عليه الصلاة والسلام مثله كمثل هذه اللبنة فهو آخر النبيين ومُكمِّل الشرائع.

ومقصود هذا المثل أن يبين به صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ختم به النبيين والمرسلين، فمن ادعى النبوة بعده فهو كاذب.

٢: (خَاتَمْ) : اسم جامد / اسم الآلة السماعي على وزن فَاعَلْ، مثل (العَالَم)، والخَاتِمْ: اسم فاعل، " "الخاء والتَّاء والميم"، أصل واحد وهو بلوغ آخرِ الشَّي، يقال خَتَمت العمل، بمعنى الطبع خَتَم أي: طَبع فهو خَاتِم آخره لأن الطَّبع. على الشّيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره والخَاتَمُ مشتق منه لأن به يُختَمُ، وَالنَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خاتَم الأنبياء لِأَنَّهُ آخِرُهُمْ.[3]

والخَاتِمُ: اسم فاعل والخَاتَم: اسم جامد وزنه فاعَل ما يوضع على الطِّينة وهو اسم مِثْلُ (الْعَالَم) والخَاتم: بكسر التاء وفتحها كلاهما من أسماء النَّبي (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) وَمَعْنَاهُ: آخر الأنبياء.[4]

فخاتم روي بكسر التاء وفتحها وقرأ الجمهور بكسر التاء على أنه اسم الفاعل من ختم النبيين فهو خاتمهم.[5]

---

[1] : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، دار الناشر: مصر، ٦/ ٢٢. (ل.ب.ن)

[2] : منة المنعم في شرح صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، دار الناشر: الرياض، ٤/ ٢٧. (ل.ب.ن)

[3] : معجم مقاييس اللغة: ٢٣/٢. المادة (خ.ت.م)

[4] : انظر: الكشاف،٣/٥٤٤. (خ.ت.م)

[5] : انظر: معاني القرآن للفراء،٢/٣٤٤. (خ.ت.م)

أَن المُرَاد أنها فضل النّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على سَائِر الْأَنْبِيَاء، وَأَن الله ختم بِهِ الْمُرْسلين وأكمل بِهِ شرائع الدّين.[1] فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" يعنى أنه صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى الأنبياء السابقين، كاللبنة المتممة لذلك البناء، لأن به صلى الله عليه وسلم كمال الشرائع السابقة، وليس معنى هذا أن الأديان السابقة كانت ناقصة وإنما المراد أنه وإن كانت كل شريعة كاملة بالنسبة إلى عصرها إلاّ أن الشريعة المحمدية هي الشريعة الأكمل والأتم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم "خاتم النبيين" أنها لا تحدث نبوة في أحد من البشر بعد ظهوره صلى الله عليه وسلم.[2]

دلالة السياق:

هنا استخدم على وزن فاعَل، الخاتَم اسم جامد / اسم الآله السماعي غير اسم الفاعل، والخاتِم اسم الفاعل من ختم، في الحديث الشريف وردت كلمة "خاتم" بفتح التاء لتدل على أنه اسم يدل على الثبوت والدوام وختم النبوة دائم ومستقر حتى تقوم الساعة وهو أخر الأنبياء لا نبي بعده دائما. فهذا أبلغ ومناسب للسياق، ومن اسم الفاعل دلالة الحدث أي الفعل مع فاعله، والفعل في الأصل يدلّ على التجدّد والحدوث.

٣: (النَّبِيِّين) : هو جمع مذكر سالم منصوب بالياء مفرده (نَبِيٌّ) على وزن فعيل وهو صفة مشبه، أصله (نبيء) فقبلت الهمزة ياء ثم أدغمت ياء فصار (نبيٌّ) واختلف في اشتقاقه بهذا السبب تعددت معانيه منها: الخبر، والأنباء، والطريق الواضح، والعلو، والارتفاع.

وكل هذه المعاني تصح في حق النبي (صلى الله عليه وسلم لأنه منبأ من الله كما أنه رفيع القدر عالي

---

[1] : عمدة القاري ،١٦/٩٨. (خ.ت.م)

[2] : منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، ٤/ ٢٣٨.

المترلة، والطريق الموصل إلى الله تعالى ولكن القول الراجح هو مشتق من النبأ أي الخبر وذلك لأن الله مميز الأنبياء عليهم السلام من غيرهم كما مرّ بتفصيل.[1]

الأفعال التي وردت في الحديث الشريف: (يعْجَبُونَ، جَعَلَ)

١: (يعْجَبُونَ) : كلمة "يَعْجَبُونَ" هي فعل مضارع مرفوع، مأخوذة من الفعل الثلاثي "عَجبَ" على وزن "يَفْعَلُونَ"، تدلّ على التعجُّب أو الاستغراب، وفي اللغة العربية المعاصرة: "عجِبَ من يَعجَب، عَجَبًا وعُجْبًا، فهو عاجب وعجيب، والمفعول معجوب منه، عجِب من الأمر: أنكره لغرابته، وجده غريبًا غير معتاد."[2] "عجب": "العجيب: الأمر يُتَعَجّبُ منه". عَجِب: مصدره عَجْب: أعجب بمعنى طاب وأرضى. عَجِب به: افتخر به".[3]

وفي مقاييس اللغة: "عَجَبَ" "الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى كِبْرٍ وَاسْتِكْبَارٍ لِلشَّيْءِ، وَالْآخَرُ خِلْقَةٌ مِنْ خِلَقِ الْحَيَوَانِ. فَالْأَوَّلُ الْعُجْبُ، وَهُوَ أَنْ يَتَكَبَّرَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ. تَقُولُ: هُوَ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ. وَتَقُولُ مِنْ بَابِ الْعَجَبِ: عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا، وَأَمْرٌ عَجِيبٌ، وَذَلِكَ إِذَا اسْتُكْبِرَ وَاسْتُعْظِمَ. قَالُوا: وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّ بَيْنَ الْعَجِيبِ وَالْعُجَابِ فَرْقًا. فَأَمَّا الْعَجِيبُ وَالْعَجَبُ مِثْلُهُ فَالْأَمْرُ يُتَعَجَّبُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْعُجَابُ فَالَّذِي يُجَاوِزُ حَدَّ الْعَجِيبِ. قَالَ: وَذَلِكَ مِثْلُ الطَّوِيلِ وَالطُّوَالِ، فَالطَّوِيلُ فِي النَّاسِ كَثِيرٌ، وَالطُّوَالُ: الْأَهْوَجُ الطُّولِ. وَيَقُولُونَ: عَجَبٌ عَاجِبٌ. وَالِاسْتِعْجَابُ: شِدَّةُ التَّعَجُّبِ; يُقَالُ مُسْتَعْجِبٌ وَمُتَعَجِّبٌ مِمَّا يَرَى".[4]

دلالة السياق:

---

[1] : انظر: ص [٢٠] المادة (ن.ب.ء)

[2] : اللغة العربية المعاصرة: ١٤٥٧/٢، ومختار الصحاح: ص،٢٠٠. المادة (ع.ج.ب)

[3] : تجديد الصحاح أبو نصر الجوهري، دار الحضارة العربية بيروت ط: الأولى ١٩٧٤ م: ص، ٣٢٧٠، وتكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ) ناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م: ١٤٤/٧. المادة (ع.ج.ب)

[4] : مقاييس اللغة: ٢٤٤/٤. المادة (ع.ج.ب)

في هذا الحديث الشريف، جاءت كلمة "يَعْجَبُونَ" في سياق تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولرسالته، حيث شبّه الأنبياء الذين قبله بمن بنى بيتًا جميلًا كاملًا إلا موضع لبنة، فكان الناس يطوفون بذلك البيت، ويُعجبون بجماله، لكنهم يتساءلون عن تلك اللبنة الناقصة. "يَعْجَبُونَ" تدل على الإعجاب الممتزج بالتشوق والتطلع الفطري نحو الكمال التام، وهو ما تحقق في شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قال: "فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين.

٢: (جَعَلَ) : الكلمة "جَعَلَ" هو فعل ماضٍ مبني على الفتحة، ويعتبر فعلًا صحيحًا سالمًا مبنيًا للمعلوم على وزن "فعَلَ" من باب "فعَلَ يفْعَلُ". حروفه الأصلية هي (ج، ع، ل) ومعناه: صنع أو صير.[1] ويُعتبر "جَعَلَ" أعم من "صنع"، حيث يُقال "وَجَعَلَ يصنع كذا" وجعل يَأكُل"، لكن لا يقال "صَنَعَ يَأكُل" هنا، "جَعَلَ" تُستخدم بمعنى "صنع".[2]

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

"أنا اللّبنة"،" أنا خاتم النبيين"

١: الجملة الأولى: فأنا اللّبنة: الجملة الا سمية:

(أنا) ضمير فصل مبتدأ مبني في محل رفع

اللّبنة خبر مرفوع بضمة ظاهرة

السر الدلالي: تشبيه بليغ يدل على إكمال البناء النبوي، واللبنة الأخيرة رمز للكمال. استخدام الجملة الاسمية يفيد الثبوت والتأكيد على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أتمّ الرسالات. تقديم "أنا" يدل على الاختصاص والتفرد، أي: لا أحد غيري يكمّل هذا البناء.

٢: الجملة الثانية: وأنا خاتم النبيين: الجملة الاسمية:

(أنا) ضمير فصل مبتدأ مبني في محل رفع

---

[1] : انظر: لسان العرب، ١١١/١. المادة (ج.ع.ل)

[2] : انظر: كتاب العين، ٢٢٩/١. (ج.ع.ل)

(خاتم النبيين) خبر لمبتدأ أنا،

(خاتم) مضاف، (النبيين) مضاف اليه، مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

السر الدلالي: خبر يدل على الختام المطلق للنبوة، بمعنى لا نبي بعده. الإضافة إلى "النبيين" تفيد العموم والشمول لكل الأنبياء السابقين. جملة اسمية تعزز الثبوت والديمومة، وهي صيغة توقيفية في العقيدة الإسلامية.

وفي الجملة: قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّين.

قَالَ: فعل فاعله "هو" المراد منه نبينا الكريم صلى الله عله وسلم، فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّين جمع في محل النصب معطوفه على مقول القول.[1]

دلالة الحديث:

فهذا الحديث تدل دلالة قاطعة على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم) وكونه خاتم الأنبياء مبعثا فلا نبي بعده ولا رسول، كما جاء في كلام هذا الحديث "اللبنة" و"خاتم النبيين"

اللّبِنَة: أن المراد بها مكملة محسنة وإلاّ لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصًا وليس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا بالنظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع. وفي الحديث لم يذكر إلا لبنة واحدة، فلو بقيت النبوة لذكر لبنة أخرى. "خاتم النبيين" أن المراد بها النبي الأخير والأكمل. في السياق الإسلامي، يعني أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي ختمت به الرسالة النبوية، ولا يُنتظر وجود نبي بعده. هذا المفهوم مشترك في العقيدة الإسلامية ويعبر عن إتمام الرسالة الإلهية بواسطة النبي محمد. استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التمثيل لتقريب المعنى إلى الأذهان، فشبَّه بعثته بالنبي الأخير الذي يُكمِل بناء النبوة. شبه النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بمبني جميل ينقصه لبنة واحدة، مما يجعل الناس يتمتعون بجمال المبنى

[1] : انظر: البحر المحيط،٣٧/٢٨٨.

ويتحسرون على تلك اللبنة المفقودة. فقال صلى الله عليه وسلم: "فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"، أي أنه آخر الأنبياء، وبواسطة بعثته اكتملت النبوة. ساهم جميع الأنبياء السابقين في بناء هذا المبنى، حيث أضاف كل منهم لبنة خاصة به، مما يوضح أن رسالاتهم كانت تهدف لتأسيس دين واحد، وهو الإسلام. ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، اكتمل الدين وتمت النعمة، وانتهت فترة الوحي والنبوة، فلم يعد هناك حاجة لنبي جديد. قوله صلى الله عليه وسلم: "وأنا خاتم النبيين" هو نص واضح لا مجال لتأويله.[1]

ويتوافق مع الآية القرآنية: "مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ".[2]

"هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا".[3]

يدل ذلك على أن البشرية كانت في انتظار خاتم الأنبياء ليكمل الرسالات السابقة، وعندما ظهر محمد صلى الله عليه وسلم، اكتملت الرسالة وشرعت الشريعة الختامية للعالمين.

والحاصل أنه لا يأتي بعده نبي بشرع جديد مطلقاً ولا يتجدد بعده أيضاً استنباء نبي مطلقاً.

---

[1] : انظر: البحر المحيط، ٢٨٨/٣٧-٢٩٥.

[2] : الأحزاب: [٤٠]

[3] : الفتح: [٢٨]

المبحث الثاني:

الأحاديث الدالة على قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم " لا نبي بعدي"

المبحث الثاني:

التمهيد:

هذا المبحث مشتمل على ثلاث أحاديث وكلها تدل على ختم النبوة صراحة بشكل قاطع أن النبوة قد انتهت، وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء. لا يوجد وحي بعده ولا نبي بعده، وأي شخص يدّعي غير ذلك هو كاذب ومفتري على الله ورسوله.

الحديث الأول:

﴿عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء كلما هلك نبى خَلَفَهُ نبى وإنه لا نبى بعدى وسيكون بعدى خلفاء فيكثرون« قالوا :يا رسول الله فما تأمرنا قال» :أوفوا ببيعة الأول فالأول ثم أعطوهم حقهم واسألوا الله الذى لكم فإنَّ الله سائلهم عما اسْتَرْعَاهُم﴾.[1]

المعنى الإجمالي:

في هذا الحَديث يَحْكي التَّابعيُّ أبو حازمٍ سَلْمانُ الأشجعيُّ، أنَّه لازَمَ الصَّحابيَّ أبا هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنه خَمْسَ سِنينَ، وقدْ سَمِعَه يُخبِرُ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أن بني إسرائيل كانوا يتبعون الأنبياء في أمورهم، كما يقوم الأمراء والولاة برعاية شعوبهم. وكان الأنبياء يتعاقبون عليهم، فكلما توفي نبي أرسل الله نبيًا آخر ليقوم على شؤونهم .أما "لا نبي بعدي"، فإن نبيها محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء ولا نبي بعده. وقد قدر الله أن يتولى الخلفاء رعاية الأمة والإصلاح بعدها. وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن عدد الخلفاء سيزيد، وهذا يعد من علامات نبوته. فقد جاء بعده عدد

---

[1]: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ذكر عن بنى اسرائيل، حديث: ٣٤٥٥، وصحيح المسلم ١٨٤٢كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

من الخلفاء الذين جمعوا بين الصلاح والفساد، وتنافسوا فيما بينهم. وقوله: (أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ) يعني أن عليهم طاعة واتباع أوامرهم، فالله سيحاسبهم على أفعالهم تجاه الرعية. ومرّ ذكر مسؤولية الراعي عن رعيته كما ورد في حديث ابن عمر، حيث إن كل شخص يُعتبر راعٍ ومسؤول عن ما تحت قيادته. وعندما تُعقد البيعة الشرعية للخليفة، يصبح على كل مسلم الالتزام بحقوقه من السمع والطاعة في غير معصية. فهذا يساهم في تعزيز كلمة الدين ويساعد في تفادي الفتن والشرور. وتعتبر الخلافة أمانة سيسأل الله تعالى الخلفاء عنها يوم القيامة، حيث سيكون كل راعٍ مسؤولًا عن رعيته.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:(خلفاء، حق، سائل، رسول، الأَنْبِيَاءُ)

١: (خلفاء) هو اسم جمع تكسير على وزن فُعَلاَء وحروف الأصلية (خ ل ف) ومفرده خليفة. الخليفة هو الشخص الذي يُستخلف من الذي قبله، ويُشار إليه أيضًا بالسلطان الأعظم، أما الجمع فهو "الخلاَئف" الذي يأتي على الأصل مثل "كريمة وكرائم"، ويُستخدم ايضاً جمع "خُلَفَاء" لتفادي استخدام المذكر مع الهاء، حيث تم جمعه بإسقاط الهاء كما في كلمة "ظريف" وجمعها "ظرفاء"، لأن كلمة "فعيلة" التي تنتهي بهاء لا تجمع على "فُعَلاء". ويُقال: "خَلَفَ فلان فلانا" إذا كان هو خليفته.[2]

وفي المعجم الوسيط: **"الْخَلِيفَة"** "الْمُسْتَخْلف وَالسُّلْطَان الْأَعْظَم (الْهَاء للْمُبَالَغَة) (ج) خلفاء وخلائف".[3]

---

[1] : انظر: فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، ناشر: المكتبة السلفية – مصر، ط: الأولى، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ ه ٤٩٧/٦.

[2]: انظر: لسان العرب لابن منظور،٨٣//٩، ومختار الصحاح، ١٣٥٦/٤. المادة (خ.ل.ف)

[3] : المعجم الوسيط:٢٥١/١.

دلالة السياق: السياق يدل على أن "الخلفاء" في الحديث هم ولاة أمر المسلمين الذين يخلفون النبي صلى الله عليه وسلم في سياسة الأمة، وهم ليسوا أنبياء بل حكّام يقومون مقام النبوة في حفظ الدين وسياسة الدنيا.

٢:(حَقّهم) هو جمع مذكر سالم مشتق من الفعل الثلاثي "حقّ يحِقُّ و يَحُقُّ " من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ و قَتَلَ يَقْتُلُ، يعرف الحق بأنه نقيض الباطل، حق الشيء أي وجب وجوباً.[1]

دلالة السياق: كلمة "حق" لها معانٍ كثيرة، يعنى الحزم والصدق والترغيب، ولكن في هذا السياق تشير إلى الحق المشروع الذي يستحقه الشخص.

٣: (سائل) هو اسم فاعل مفرد مذكر، مشتق من الفعل الثلاثي "سأل، يسأل، سؤالا" هو فعل مهموز العين بمعنى طلب. وجزرها (س أ ل). سأله الشَّيءَ: طلب منه أن يعطيَه إيّاه.[2] السؤال هو استدعاء للمعرفة أو ما يؤدي إليها، وكذلك استدعاء للمال أو ما يحقق ذلك. فالفعل "سأل" يتم فيه تحويل حرف الواو، لذا فإن همزة "سائل" مشابهة لهمزة "خائف". أما "السائل" بمعنى التدفق، فإن همزته مشتقة من الياء، مما ينطبق أيضًا على "سال" كما في "باع، ايضاً استخدام كلمة "سؤال" بمعنى الطلب أو الالتماس، تتطلب مفعولين. أما إذا استخدمت بمعنى الاستفسار، فتتطلب مفعولاً أول بنفسها ومفعولاً ثانياً بـــ "عن". يمكنك أن تقول: "سألته كذا"، و"سألته عنه.[3]

---

[1]: انظر: كتاب العين،٦/٣، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـــ) ناشر: المكتبة العلمية – بيروت ،٤٣/١، وجمهرة اللغة،١٠٠/١، ومختار الصحاح،٧٧/١. المادة (ح.ق.ق)

[2] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة،١٠١٩/٢-١٠٢٠. المادة (س.أ.ل)

[3] : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،٥٠١/١.

دلالة السياق: السياق يدل أن "سائل" هنا بمعنى المحاسب يوم القيامة، أي أن الله تعالى سيحاسب الخلفاء عن مسؤولياتهم تجاه الأمة، وهذا تأكيد على عظم الأمانة التي يتحملها الحاكم، وبيان أن عدم عدالته أو تفريطه لن يمر دون حساب.

٤: (رسول) على وزن فَعُول بمعنى مُفعَلٍ أي مُرسَلٍ، الراء والسين واللام أصل واحد "رَسَل"، الذي يدل على المعنى الأساسي "الانبعاث" و"الامتداد، كما مر بالتفصيل.[1]

٥: (الأَنْبِيَاءُ) وهو اسم جمع تكسير كلمة " نَبِيٌ " على وزن أفعلا، وجزرها (ن-ب-أ) الذي يدل على الخبر والإبلاغ. **نَبِيّ:** كلمة "نبي" هي صفة مشبهة على وزن "فعيل"، وأصلها "نبيء" فقبلت الهمزة ياء ثم أدغمت ياء فصار (نبيٌّ) واختلف في اشتقاقه بسبب تعددت معانيه: الخبر، والأنباء، والطريق الواضح، ز والعلو، والارتفاع، كما مرّ بالتفصيل.[2]

ثانياً: الأفعال التي وردت في الحديث الشريف:(تَسُوسُ، هلك، خَلَفَ، أعطى)

١:(تَسُوسُ) : الكلمة هي فعل مضارع من الفعل ثلاثي أجوف "ساس"(حيث حرف العلة "و" في الوسط)، منسوب إلى ضمير الغائب المفرد المذكر، وجذره سوس، "تسوس" القيادة أو الحكم. إذا قيل ساسَ يَسوس، فإن ذلك يعني أن الشخص حكم الناس أو تولى قيادتهم وإدارة أمورهم".[3]

دلالة السياق: "تَسُوسُهُم" تعني القيادة الدينية والسياسية للأنبياء، ومن خلال قوله "لا نبي بعدي" بيَّن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أن لا نبي يأتي بعده، ولا تبقى القيادة على طريقة الأنبياء. وهذا يدل

---

[1] : انظر: معجم مقاييس اللغة،٣٩٢/٢، تهذيب اللغة،٢٧٢/١٢، وينظر لسان العرب،٢٨٣/١١، وكتاب العين،٢٤١/٧، وجمهرة اللغة،٧٢٠/٢. المادة (ر.س.ل)

[2] : انظر: ص [٢٠]

[3] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ١١٣٣/٢. المادة (س.و.س)

على أن باب النبوة قد أُغلق مع القيادة السياسية أيضاً، وهو دليل واضح وقوي على عقيدة ختم النبوة.

٢: (هلك) : "هلك، يهْلِكُ" هو فعل ثلاثي مجرد في الماضي، مبني للمعلوم ويعود ضميره على (هو) على وزن فعل يفعل، بمعنى توفي\زال. يُستخدم الفعل بصيغه المختلفة: "هَلَكَ، يهلَك، ويهلِك، مع معاني مثل الموت، الفناء، أو الزوال، كما في التعبير عن شخص أو شيء بعبارة "هلَك فلانٌ" للدلالة على وفاته، "وهلك الشَّيءُ" للإشارة إلى زواله، "وهلكه في العمل" للتعبير عن استهلاكه أو إضعافه".[1]

دلالة السياق: كلمة "هلك" يدل على استمرار مجيء الأنبياء بعد وفاة من قبلهم، وقوله "لا نبي بعدي" يدل على انقطاع هذا التسلسل، وهو دليل صريح على عقيدة ختم النبوة.

٣: (خَلَفَ) : خَلَفَ هو فعل ثلاثي مجرد في صيغة الماضي مبني المعلوم منسوب لضمير المفرد المذكر (هو) على وزن فعل، بمعنى "تبع" و ضِدُّ قُدَّام، يمكن استخدامها في سياقات مختلفة، مثل الإشارة إلى شخص يتبع شخصاً آخر، وخَلَفَ فلان فلاناً إذا كان خَلِيفَتَه. يقال: خَلَفَ قومٌ بعد قوم وسلطانٌ بعد سلطانٍ يَخْلُفُون خَلْفاً.[2]

وفي مختار الصحاح: "(خَلْفٌ) ضِدُّ قُدَّامٍ. وَالْخَلْفُ أَيْضًا الْقَرْنُ بعْدَ الْقَرْنِ، وَالْخَلْفُ أَيْضًا سَاكِنَ اللَّامِ وَمَفْتُوحَهَا مَا جَاءَ مِنْ بعْدُ، يقَالُ: هُوَ خَلَفُ سُوءٍ مِنْ أَبِيهِ وَخَلَفُ صِدْقٍ مِنْ أَبِيهِ بِالتَّحْرِيكِ إِذَا قَامَ مَقَامَهُ".[3]

---

[1] : معجم اللغة العربية المعاصرة،٣/٢٣٥٨. المادة (ه.ل.ك)

[2] : انظر: تهذيب اللغة،٧/١٦٧، ولسان العرب،٩/ ٨٢. (خ.ل.ف)

[3] : مختار الصحاح١/٩٥.

دلالة السياق: سياق كلمة "خَلَفَ" يدل على أن الأنبياء كانوا يأتون واحداً بعد الآخر، يخلف بعضهم بعضًا. ولكن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: "لا نبي بعدي"، أنهى هذا التسلسل، فدلّ ذلك على أن عقيدة ختم النبوة ثابتة، ولا يمكن بعده أن يكون أحدٌ خلفًا لنبي.

٤: (أعطى) : أعطى هو فعل ثلاثي (متعد) مزيد بحرف (الهمزة) في صيغة الماضي المعلوم منسوب لضمير المفرد المذكر (هو) على وزن أفعل، وحروفها الأصلية "ع، ط، ي" معناها: وهب.

أعطاه الشَّيءَ وهبه إيَّاه: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}.[1]

"أعطاه مالاً/ أعطى إليه مالاً/ أعطى له مالاً: منحه، ناوله إيّاه، أعطى له الكلمةَ: سَمَح له أن يتكلَّم".[2]

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من أحد عشرة جمل منهما ثمانية جمل فعلية وثلاثة اسمية:

١: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء: جملة فعلية ناقصة.

كانت: فعل ماضٍ ناقص مبني على الفتح، بنو: اسم "كانت" مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. إسرائيل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة لأنه اسم ممنوع من الصرف.

تسوس: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول.

الأنبياء: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

السر الدلالي: "كانت" تدل على الاستمرارية في الزمن الماضي، وكأن نظام القيادة النبوية استمر طويلاً. "تسوسهم" فعل مضارع رغم سياق الماضي يضفي استمرارية على حكم الأنبياء. القيادة في بني إسرائيل كانت دينية، بوحي لا بسياسة بشرية. وفيه التقديم والتأخير تقديم "بنو إسرائيل" للاهتمام بهم كموضوع رئيسي.

---

[1] : الكوثر: [١]

[2] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٥١٧/٢. (ع.ط.ي)

٢: وإنه لا نبي بعدي: جملة اسمية مؤكدة بـــ"إن".

"إن" تأتي للتوكيد، و"ه" هو الاسم و"لا نبي بعدي" هو خبرها. و: حرف استئناف. إن: حرف توكيد ونصب. ه: ضمير متصل في محل نصب اسم "إن". لا: أداة نفي للجنس. نبي: اسم "لا" مبني في محل نصب، وعلامة بنائه الفتحة. بعد: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ي: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

السر الدلالي: استخدام "لا" النافية للجنس بصيغة الحصر يفيد القَطع التام. و"بعدي" ظرف يدل على الزمن بعد حياة النبي، مما يعزز الخَتم. بيان واضح لختام النبوة. تُظهر مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كخاتم لجميع الرسل.

٣: فإن الله سائلهم عما استرعاهم: جملة إسمية مؤكدة.

"إن" هنا للتوكيد أيضاً، و"الله" هو الاسم و"سائلهم" هو الخبر.

فـــ: حرف تعليل. إن: حرف توكيد ونصب. الله: لفظ الجلالة اسم "إن" منصوب وعلامة نصبه الفتحة. سائل: خبر "إن" مرفوع وعلامة رفعه الضمة. هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. عن: حرف جر. ما: اسم موصول في محل جر بحرف الجر. استرعاهم: استرعى: فعل ماضٍ مبني على الفتح. هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو".

السر الدلالي: اسم الفاعل "سائل" يفيد الثبوت والاستمرار، لا مجرد الحدوث. استخدام "عما" للإجمال في المسؤولية. التذكير بالمحاسبة الربانية للقادة. توضيح أن المسؤولية الإلهية لا تغيب عن أحد.

٤: تسوسهم الأنبياء: جملة فعلية

جملة فعلية، الفعل: "تسوس"، الفاعل: "الأنبياء"، المفعول به: "هم".

تسوس: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. الأنبياء: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

السر الدلالي: "تسوس" تعني القيادة والحكم والتدبير ← إيجاز بليغ. الفعل المضارع يعطي استمرارية وتأثير دائم. الأنبياء ليسوا دعاة فقط بل قادة مدنيون وروحيون.

٥: كلما هلك نبي خلفه نبي: جملة فعلية شرطية متكررة.

جملتان فعليتان: هلك نبي (فعل: "هلك"، فاعل: "نبي"). خلفه نبي (فعل: "خلف"، الفاعل: "نبي"، المفعول به: "ه").

كلما: أداة شرط غير جازمة تفيد التكرار. وهلك: فعل ماضٍ مبني على الفتح. نبي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. خلف: فعل ماضٍ مبني على الفتح. ه: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. نبي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

السر الدلالي: تكرار تركيب "نبي...نبي" يُظهر الاستمرارية. "كلما" تفيد التتابع الزمني المتكرر. استمرارية النبوة في بني إسرائيل دون انقطاع. إبراز التغيير الكبير بعد خاتم النبوة.

٦: وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون: جملتان فعليتان مترابطتان.

جملتان فعليتان: سيكون بعدي خلفاء (فعل ناقص: "سيكون"، اسمها: "خلفاء"). فيكثرون (فعل: "يكثرون"، الفاعل: واو الجماعة).

و: حرف استئناف. ســـ: حرف استقبال. يكون: فعل مضارع ناقص مرفوع وعلامة رفعه الضمة. بعد: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ي: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. خلفاء: اسم "يكون" مرفوع وعلامة رفعه الضمة. فـــ: حرف عطف. يكثرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، و"واو الجماعة" ضمير متصل في محل رفع فاعل.

السر الدلالي: استخدام السين "سيكون" للاستقبال يدل على التنبؤ. "فيكثرون" تعني كثرة التبديل والتغير بعد وحدة النبوة. بداية مرحلة جديدة: الخلافة بعد النبوة. توقع كثرة الخلفاء مقابل وحدة النبي.

٧: قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟: فعلية سؤال إنشائي.

قالوا (فعل ماضٍ: "قال"، الفاعل: واو الجماعة). فما تأمرنا؟ (فعل مضارع: "تأمر"، الفاعل: "نا") فـــ: حرف استئناف. ما: اسم استفهام في محل نصب مفعول به أول. تأمر: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة. نا: ضمير متصل في محل نصب مفعول به ثانٍ.

السر الدلالي: النداء بـــ "يا رسول الله" تعظيم واحترام. "ما تأمرنا؟" تدل على التلهف للامتثال. يدل على بداية مرحلة الحكم البشري بعد الوحي.

٨: قال: أوفوا ببيعة الأول فالأول: فعلية.

قال (فعل ماضٍ: "قال"، الفاعل: ضمير مستتر تقديره "هو"). أوفوا ببيعة الأول فالأول (فعل أمر: "أوفوا"، المفعول به: "بيعة").

أوفوا: فعل أمر مبني على حذف النون، و"واو الجماعة" ضمير متصل في محل رفع فاعل. بـــ: حرف جر. بيعة: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة. الأول: صفة مجرورة وعلامة جرها الكسرة. فالأول: فـــ: حرف عطف. الأول: معطوف مجرور وعلامة جره الكسرة.

السر الدلالي: التكرار "الأول فالأول" يفيد الترتيب والأولوية. الفعل "أوفوا" يفيد الوجوب والالتزام. تأكيد شرعي على الالتزام بالبيعة الأولى.

٩: ثم أعطوهم حقهم : فعلية.

أعطوهم (فعل أمر: "أعطوا"، الفاعل: واو الجماعة، المفعول الأول: "هم"، المفعول الثاني: "حق").

ثم: حرف عطف. أعطوا: فعل أمر مبني على حذف النون، و"واو الجماعة" ضمير متصل في محل رفع فاعل. هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. حق: مفعول به ثانٍ منصوب وعلامة نصبه الفتحة. هم: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

السر الدلالي: "ثم" تفيد التراخي، أي بعد الوفاء بالبيعة. "حقهم" نكرة مضافة تدل على العموم لكل ذي حق. الموازنة بين واجب الأمة وحقوق الحكام. توجيه أخلاقي عادل.

١٠: واسألوا الله الذي لكم: فعلية.

اسألوا الله (فعل أمر: "اسألوا"، الفاعل: واو الجماعة، المفعول به: "الله").

و: حرف عطف. اسألوا: فعل أمر مبني على حذف النون، و"واو الجماعة" ضمير متصل في محل رفع فاعل. الله: لفظ الجلالة مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. الذي: اسم موصول في محل نصب صفة. لـــ: حرف جر. كم: ضمير متصل في محل جر بحرف الجر.

السر الدلالي: "الذي لكم" تذكير بنعمة الله الخاصة. الدعاء طلب لا يُرد. التوجيه للاعتماد على الله في طلب الحقوق. استحضار الصلة بين العبد وربه في الحياة العامة.

١١: عما استرعاهم: فعلية.

استرعاهم (فعل ماضٍ: "استرعى"، الفاعل: ضمير مستتر، المفعول الأول: "هم").

عن: حرف جر. ما: اسم موصول في محل جر بحرف الجر. استرعاهم: استرعى: فعل ماضٍ مبني على الفتح. هم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو".سّس

السر الدلالي: "عما" تفيد التعميم والإجمال ⟵ تهديد ضمني. "استرعاهم" فيها إشارة إلى تكليف شرعي عظيم. تحذير شديد من التقصير في الأمانة.

دلالة الحديث:

هذا الحديث الشريف يحمل دلالة واضحة على ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم، ويفضح الفارق بين نظام الحكم في بني إسرائيل ونظام الحكم بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

١: نظام الحكم في بني إسرائيل يعتمد على الأنبياء:

قال صلى الله عليه وسلم: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي ."

معنى "تسوسهم" هو إدارتهم لشؤونهم السياسية والدينية، مما يعني أن الحكم في بني إسرائيل كان بيد الأنبياء. وكلما توفي نبي، أرسل الله نبيًا آخر ليقودهم، مما يدل على استمرارية النبوة بينهم، حيث كان الأنبياء يجمعون بين النبوة والسلطة السياسية.

٢: ختم النبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم: "وإنه لا نبي بعدي."

هذه العبارة تأكيد قاطع أن النبوة انتهت ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يوجد نبي بعده، ما يعني أن الأمة الإسلامية لن يقودها نبي، بل سيكون نظام الحكم عبر الخلافة. ويتفق ذلك مع قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[1] حيث يؤكد القرآن على أن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء. هذا الحديث ينفي أي ادعاء للنبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويؤكد أن كل من يدعي النبوة بعده هو كاذب.

٣: الفرق بين بني إسرائيل والأمة الإسلامية في النبوة.

في بني إسرائيل: كان الحكم يعتمد على الأنبياء، حيث كان يأتي نبي جديد بعد وفاة نبي.

[1] : الأحزاب[٤٠]

أما في الإسلام: فقد انقطعت النبوة، و لم يعد هناك أنبياء بعد النبي محمد ، وانتقل الحكم إلى الخلفاء. هذا يعني أن المسلمين لن يقودهم نبي بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل سيكون نظام الحكم بالخلافة، حيث يتولى الخلفاء إدارة الأمة باختيار المسلمين.[1]

الحديث الثاني:

﴿ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي﴾.[2]

المعنى الإجمالي:

في غزوة تبوك التي حدثت في السنة التاسعة من الهجرة، (أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خرج إلى تبوك) أن المسلمين بلغهم من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعًا، وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب، فندب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الناس إلى الخروج وأعلمهم بجهة غزوهم. (واستخلف) على المدينة (عليًّا) ابن عمه -رضي الله عنه- (فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- له: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من) أخيه (موسى) حين خلفه في قومه بني إسرائيل لما خرج إلى الطور، وقد تمسكت الروافض وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت لعلي وأنه وصى له بها، وكفرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليًّا لأنه لم يقم في طلب حقه ولا حجة لهم في الحديث ولا متمسك لهم به لأنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنما قال هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، ويؤيده أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لأنه توفي قبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة وبين قوله (إلا أنه ليس نبي) وفي نسخة: لا نبي (بعدي) إذ اتصاله به ليس من جهة النبوّة الاتصال من

---

[1] : انظر: منة المنعم، ٢٥٦/٣، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،٤٢١/٥.

[2]: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ذكر غزوه تبوك، حديث: ٤٤١٦، وصحيح المسلم٢٤٠٤كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

جهة الخلافة لأنها تلي النبوّة في الرتبة، ثم إنها إما أن تكون في حياته أو بعد مماته فخرج بعد مماته لأن هارون مات قبل موسى.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:**(الله، النساء، الصّبيان)**

١: (الله) : في اشتقاق كلمة "الله" اختلاف---

أولاً: "الله" لفظ الجلالة ليست مشتقة، بل هي اسم علم يدل على الذات الإلهية المقدسة.

"ثانياً: الله" لفظ الجلالة مشتقة من "الإله" فإن كلمة "الله" تأخذ أصلها من "الإله"، حيث يُعتقد أنها مُشتقة من الفعل "أله" كما مرّ بتفصيل.[2]

٢: (النساء) : وهو اسم جمع تكسير كلمة " نساء " على وزن فِعْلاء، وجذرها (ن س و). نساء: مفرد امرأة (من غير لفظه): وتشير إلى الإناث من البشر، خلاف: رِجال.[3]

٣: (الصّبيان) : وهو اسم جمع تكسير كلمة " صِبْيَانٌ " على وزن فِعْلان، و حروفها الأصلية (ص-ب-ي) يشير إلى الأولاد الصغار المفرد صبي: يعني الطفل أو الولد الصغير. صبيّ: (ص ب و) جمع صِبْيَة وصِبْيان وصُبْيان، صغيرٌ دون الغلام، ١: - مَنْ لم يبلغ مبلغ الرِّجال، ٢: - مَنْ لم يُفْطَم بعدُ.[4]

ثانياً: الأفعال التي وردت في الحديث الشريف:(خَرَجَ، تَرضى، خَلَفَ، لَيس)

١: (خرج) : (لازم) هو فعل ثلاثي مجرد في صيغة الماضي مبني المعلوم منسوب لضمير المفرد المذكر (هو) على وزن فعَلَ، بمعنى " انتقل " ضدّ دخَل.

---

[1]: انظر: البحر المحيط ٣٨/ ٥٥٦-٥٥٨. وإرشاد الساري: ٤٥٠/٦.

[2] : انظر: ص: [٣٥]

[3] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٢٠٦/٣. (ن.س.و)

[4] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة،١٢٦٧/٢. (ص.ب.ي)

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة "خرَجَ من يَخرُج، خروجًا، فهو خارج، والمفعول مخروج، خرَجَ فلانٌ وغيرُه: برز من موضِعه أو مقرّه وظهر، ضدّ دخَل، خرَجَ إلى المسجد: ذهب إليه، خرَج إلى فلان: قابله، خرَجَ من بيته: تركه وغادره، خرج: الخُروج: نَقيضُ الدُّخُول". [1]

خرج: خُرُوجًا برز من مقره أَو حَاله وانفصل وَيقَال خرجت السَّمَاء أصحت وانقشع عَنهَا الْغَيْم.[2]

(خ – ر–ج) يخرج بمعنى نقيض الدخول. خرج يخرج لخروجاً ومخرجاً، فهو خارج وخروج وخراج، وقد أخرجه وخرج به الجوهري: قد يكون المخرج موضع الخروج.[3]

٢: (رَضِيَ) : هو فعل ماضي ثلاثي مجرد، على وزن فَعِلَ، بمعنى " قَبِلَ " وأصله من الجذر "ر–ض–ي" رضي يأتي لازم ومتعدي لازم غالباً وقد يتعدى بحرف الجر "عن". "رَضِيَ عنه، رَضِيَ عليه يرْضَى رِضاً ورِضْواناً، ورُضاً ورُضْواناً، ومَرْضاةً: ضِدُّ سَخِطَ، فهو راضٍ من رُضاةٍ، أرْضاهُ: أعْطاهُ ما يرْضيه. رضي عن فلان: أحبّه".[4]

وفي مقاييس اللغة "رَضِيَ" الرَّاءُ وَالضَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ السُّخْطِ. تَقُولُ رَضِيَ يرْضَى رِضًى. وَهُوَ رَاضٍ، وَمَفْعُولُهُ مَرْضِيٌّ عَنْهُ. وَيُقَالُ إِنَّ أَصْلَهُ الْوَاوُ; لِأَنَّهُ يُقَالُ مِنْهُ رِضْوَانٌ".[5]

دلالة السياق: "ترضى" في هذا السياق تدل على: الرضا والتسليم بقرار نبوي يحمل تشريفًا السرور والاقتناع بمنزلة عظيمة.

٣: (خَلَفَ) : خَلَفَ هو فعل ثلاثي مجرد في صيغة الماضي مبني المعلوم منسوب لضمير المفرد المذكر (هو) على وزن فعل، بمعنى "تبع" و ضِدُّ قُدَّام، يمكن استخدامها في سياقات مختلفة، مثل الإشارة إلى

---

[1] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ٦٢٥/١، ولسان العرب: ٢٥٠/٢. (خ.ر.ج)

[2] : معجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ٢٢٤/١. (خ.ر.ج)

[3] : انظر: عمدة القاري، ٢٤٩/٢.

[4] : القاموس المحيط، ٩٠٣/٢. (ر.ض.ي)

[5] : مقاييس اللغة، ٤٠٢/٢. (ر.ض.ي)

شخص يتبع شخصاً آخر، وخَلَفَ فلان فلاناً إذا كان خَلِيفَتَه. يقال: خَلَفَ قومٌ بعد قوم وسلطانٌ بعد سلطانٍ يَخْلُفُون خَلْفاً.[1]

دلالة السياق: تدلّ كلمة "خَلَفَ" في الحديث على النيابة والتكليف، وهي خلافة شرفية مؤقتة تدلّ على ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بعليّ رضي الله عنه ومكانته العالية. ويُستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم: "إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي" أنّ هذه الخلافة لا تعني النبوة، بل هي إثبات قطعي لخَتم النبوة، حيث نفى النبي صلى الله عليه وسلم نبوة أي أحد بعده، حتى علي رضي الله عنه مع قربه ومنزلته.

٤: (لَيْسَ) : هو فعل ماضٍ جامد ناقص مبني المعلوم منسوب لضمير المفرد المذكر (هو) على وزن فعْلَ، و حروفها الأصلية (ل-ي-س)، بمعنى "تفيد النفي".

"لَيْسَ: كَلِمَة نفْيٍ، فِعْلٌ ماضٍ. أصلُهُ: لَيِسَ، كفرحَ، فَسُكِّنَتْ تَخْفيفاً. أو أصلُهُ: لا أيْسَ، طُرِحَتِ الهمزةُ، وأُلْزِقَتِ اللامُ بالياءِ. والدليلُ قولُهم: ائْتِني من حيثُ أيْسَ وليس، أي: من حيثُ هو ولا هو، أو معناهُ: لا وُجِدَ، أو أيْسَ، أي: موجودٌ، ولا أيْسَ: لا موجودٌ، فَخَفّفوا".[2]

ليس: فعل ماضٍ ناسخ، جامد من أخوات كان يرفع الاسم وينصب الخبر، يدلُّ على نفي الحال وكثيرًا ما تدخُل الباءُ في خبره لتأكيد النّفي "ليس محمّدٌ جالسًا".[3]

ل ي س: (لَيْسَ) كَلِمَةُ نفْيٍ. "وَهُوَ فِعْلٌ مَاضٍ وَأَصْلُهَا لَيِسَ بِكَسْرِ الْيَاءِ فَسُكِّنَتِ اسْتِثْقَالًا وَلَمْ تقْلَبْ أَلِفًا لِأَنَّهَا لَا تتَصَرَّفُ مِنْ حَيْثُ اسْتعْمِلَتْ بِلَفْظِ الْمَاضِي لِلْحَالِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا فِعْلٌ قوْلُهُمْ: لَسْتَ وَلَسْتُمَا وَلَسْتُمْ كَقَوْلِهِمْ: ضَرَبْتَ وَضَرَبْتُمَا وَضَرَبْتُمْ. وَالْبَاءُ تَخْتَصُّ بِخَبَرِهَا دُونَ أَخَوَاتِهَا".[4]

---

[1] : انظر: تهذيب اللغة،١٦٧/٧، ولسان العرب،٨٢/٩. (خ.ل.ف)

[2] : القاموس المحيط، ص /٥٧٤. (ل.ي.س)

[3] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠٥٤/٣. (ل.ي.س)

[4]: مختار الصحاح، ص /٢٨٧. (ل.ي.س)

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من ست جمل منهما جملتان اسميتان وأربع جمل فعلية:

١: " أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خرج." اسمية.

أَنَّ: حرف مصدري، ورَسُولَ اللَّهِ: اسم "أن" مرفوع، وخَرَجَ جملة فعلية في محل خبر "أنَّ"

أَنَّ: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب، رَسُولَ: اسم "أنَّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، خَرَجَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح.

السر الدلالي: الجملة الاسمية تشير إلى أهمية الحدث وبدء أمر عظيم (غزوة)، وتفيد الرسوخ والثبات في الحدث. وفيه استخدام "أن" لتأكيد صدق الرواية. تقديم "رسول الله" فيه تعظيم وإبراز للمكانة.

٢: "خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ." فعلية.

خَرَجَ: فعل ماضٍ، والفاعل مستتر تقديره "هو"

خَرَجَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح، إِلَى: حرف جر مبني. تَبُوكَ: اسم مجرور بـــ "إلى" وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

السر الدلالي: بيان مباشر للوجهة بلا تمهيد. الفعل الماضي يدل على الإنجاز. الإيجاز مع إفادة كاملة.

٣: "واستخلف عليًّا" فعلية.

وَاسْتَخْلَفَ: فعل ماضٍ، والفاعل مستتر تقديره "هو"، وعليًّا مفعول به.

وَاسْتَخْلَفَ: الواو حرف عطف، "واستخلف" فعل ماضٍ مبني على الفتح، عَلِيًّا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

السر الدلالي: يعكس نظامًا إداريًا في غياب القائد. الفعل "استخلف" فيه اختيار وتقدير.

٤: "فقال أتخلّفني في الصبيان والنساء؟" فعلية.

قَالَ: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، تُخَلِّفُ: فعل مضارع مرفوع، والياء ضمير مفعول به.

فقال: الفاء: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب، قَالَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، أَتُخَلِّفُنِي: أَ: همزة استفهام مبنية لا محل لها من الإعراب، تُخَلِّفُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. النون: نون الوقاية، حرف مبني لا محل له من الإعراب. الياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ: فِي: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الصِّبْيَانِ: اسم مجرور بـــ "في" وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم. وَ: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. النِّسَاءِ: اسم معطوف على "الصِّبْيَانِ"، مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة. "أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟" فهي جملة استفهامية فعلية، حيث بدأت بالفعل المضارع "تُخَلِّفُ". وبذلك، الجملة كاملة هي جملة فعلية، و "أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟" في محل مفعول به ثانٍ لـــ "قال".

السر الدلالي: الاستفهام للإنكار، يدل على الغيرة الدينية. تعبير "الصبيان والنساء" للتقليل من المقام الذي وضع فيه.

٥: **"قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟" فعلية.**

قال فعل ماضٍ، والفاعل مستتر تقديره "هو"، تَرْضَى: فعل مضارع مرفوع، والفاعل مستتر تقديره "أنت"، تَكُونَ: فعل مضارع منصوب بـــ "أن"، واسمه ضمير مستتر "أنت"

قَالَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو". أَ: همزة استفهام. لَا: نافية لا عمل لها. تَرْضَى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منعًا من ظهورها للتعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنت". أَنْ تَكُونَ: أَنْ: حرف مصدري ونصب مبني. تَكُونَ: فعل مضارع منصوب بـــ"أن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، واسمه ضمير مستتر تقديره "أنت".

مِنِّي مِنْ: حرف جر مبني. ي: ضمير متصل في محل جر بحرف الجر. بِمَنْزِلَةِ: بِ: حرف جر مبني. مَنْزِلَةِ: اسم مجرور بـــ "بِ" وعلامة جره الكسرة. هَارُونَ: مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف. مِنْ مُوسَى: مِنْ: حرف جر مبني. مُوسَى: اسم مجرور بـــ"من" وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

السر الدلالي: الجملة تشير إلى تعظيم لمكانة عليّ، وتطمين له. التشبيه "بمنزلة هارون" بليغ ومعبر. الجمع بين التقرير والتشبيه يجعل المعنى أوقع في النفس.

٦: "أنه ليس نبي بعدي" اسمية.

أَنَّهُ: اسمها "الهاء"، "وليس نَبِيٌّ بَعْدِي" في محل خبر "أن".

أداة استثناء ملغاة لا عمل لها في الجملة، لأن الكلام ليس تامًا موجبًا. أَنَّهُ: أَنَّ حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. الهاء: ضمير متصل في محل اسم "أنَّ". لَيْسَ فعل ماضٍ ناقص جامد، مبني على الفتح، يفيد النفي. نَبِيٌّ اسم "ليس" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. بَعْدِي بَعْدَ: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. الياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

السر الدلالي: الجملة تشير إلى تأكيد عقيدة ختم النبوة. النفي بـــ "ليس" أقوى من أدوات النفي الأخرى. التعبير بـــ"بعدي" يربط الختم بالنبي شخصيًا لا بزمن مجرد.

دلالة الأحاديث:

الحديث يؤكد بوضوح ختم النبوة وينفي أي إمكانية ظهور نبي بعد النبي ويبرز مكانة الإمام علي رضي الله عنه، دون أن يعني استمرارية النبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

١: تشبيه علي رضي الله عنه بهارون عليه السلام

قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعلي: "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟"

هارون عليه السلام كان وزيرًا وأخًا لموسى، وقد استخلفه موسى في غيابه، كما جاء في القرآن:

﴿وَقَالَ: موسى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[1]

هذا التشبيه يدل على أن علي رضي الله عنه يحتل مكانة رفيعة ومقاربة للنبي صلى الله عليه وسلم مثل هارون مع موسى، وأنه سيكون خليفته في غيابه خلال غزوة تبوك.

٢: استثناء النبوة من هذا التشبيه

أضاف النبي صلى الله عليه وسلم: "إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بعْدِي"، وهذا يشكل تأكيدًا واضحًا على ختم النبوة. على الرغم من أن هارون كان نبيًا، إلا أن عليًا رضي الله عنه ليس نبيًا، لأن النبوة اختتمت مع محمد صلى الله عليه وسلم هذا يوضح أن مكانة علي رضي الله عنه في نظر النبي صلى الله عليه وسلم سامية، لكنه ليس نبيًا، ولا يوجد نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

٣: تأكيد ختم النبوة

عبارة "إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بعْدِي" تشير إلى نهاية النبوة بشكل قاطع مع بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولن يوجد أي نبي بعده .الذي يعبر عن أن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء. إذا كانت النبوة ستستمر بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لكان على رضي الله عنه أولى بها، ولكن النبي نفى ذلك بشكل قاطع، مما يعني أن باب النبوة قد أُغلق إلى الأبد.[2]

الحديث الثالث:

﴿حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى: رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَاتَ صَغِيرًا وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ وَلَكِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ﴾[3]

---

[1]: الأعراف:[١٤٢]

[2] : انظر: فتح المنعم، ٣٢٧/٩، ومنة المنعم في شرح صحيح مسلم،٨٧/٤.

[3] : صحيح البخاري، كتاب الأدب باب من سمى بأسماء الأنبياء (حديث رقم:٦١٩٤).

المعنى الإجمالي:

الحديث يدور حول إثبات عقيدة ختم النبوة من خلال وفاة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، مع بيان أن لو كان هناك نبي بعده لكان إبراهيم، ولكن الله حكم بختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فمات ابنه قبل أن يبلغ، ليكون ذلك شاهدًا على كمال هذه العقيدة. شاء الله عزَّ وجَلَّ ألَّا يَعيشَ لرَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن أبنائِه الذُّكورِ أحدًا، وكان للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مِن جاريَتِه ماريَةَ القِبْطيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنها ولَدٌ يُقالُ له: إبراهيمُ، ماتَ وهو في سِنِّ الرَّضاعِ. وفي هذا الحَديثِ يَحكي التابعيُّ إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ البَجَليُّ، أنَّه سأل الصَّحابيَّ عبدَ اللهِ بنَ أبي أَوْفى رضِيَ الله عنهما: هل رأَيتَ إبراهيمَ ابنَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟ فقال: مات صغيرًا، وكان ابنَ ثمانيةَ عَشَرَ شَهرًا، كما في سُنَنِ أبي داودَ، وقد رآه ابنُ أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عنهما. ثمَّ ذكَر سَببَ موته صغيرًا، فقال: «ولو قُضِي أنْ يكونَ بعْدَ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نَبيٌّ، عاش ابنُه» إبراهيمُ، «ولكنْ لا نَبيَّ بعدَه»؛ لأنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خاتَمُ النَّبيِّينَ.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:(مُحَمّد، نَبِيّ)

١:(مُحَمّد): اسم "محمد" هو اسم مفعول مشتق من الفعل "حَمَّدَ"، ويأتي على وزن "مُفَعَّل"، إذ تتكون حروفه الأصلية من (ح، م، د). يشير الحمد إلى عكس الذم، ويعني الثناء والشكر.

الاسم "محمد" "مع التشديد يدل على الشخص الذي يتمتع بصفات محمودة كثيرة، وهو مأخوذ من الصفة "محمود"، لكن مع دلالة على المبالغة والتكرار، أي الشخص الذي يُثنى عليه بشكل مستمر".[2]

---

[1] : انظر: عمدة القاري، ٢٢/٢١٠.

[2] : تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي، ٤/٤٢٧، لسان العرب لابن منظور، ١/٢٧٩، ومختار الصحاح ١/٨٠. (ح.م.د)

٢ :(نَبِيّ): كلمة "نبي" هي صفة مشبهة على وزن "فعيل"، وأصلها "نبيء" فقبلت الهمزة ياء ثم أدغمت ياء فصار (نبيٌّ) واختلف في اشتقاقه بسبب تعددت معانيه: الخبر، والأنباء، والطريق الواضح، ز والعلو، والارتفاع، كما مرّ بالتفصيل. [1]

ثانياً: الأفعال التي وردت في الحديث الشريف:(قال، مات، قضي، عاش)

١: (قَالَ): فعل ماضٍ مبني على الفتح قال يقول، فعل الثلاثي المجرَّد المعتل الأجوف. أصله (قَوَل – يقوُل) بمعنى الكلام أي تكلم به وتحدث وهو يدل على معنى الكلام أو النطق. "قال" أصله "قوَلَ" على وزن "فعَلَ"، ولكن حصل فيه إعلال بالقلب حيث قُلبت الواو ألفًا. [2]

٢: (مات): فعل ماضي ثلاثي مجرد مرفوع للمعلوم يتعلق بالضمير (هُوَ)، والمشتق من الجذر (موت). الذي يدل على الوفاة أو الانقطاع عن الحياة.

مَاتَ "م وت" هو فعل ثلاثي لازم. مَاتَ، يَمُوتُ، ومصدره مَوْتٌ تعني "مَاتَ الرَّجُلُ": انتهت حياته، أو توُفّيَ. ومات ضدّ حيّ، والمَوْتُ: السُّكون. وكلُّ ما سَكنَ، فقد ماتَ. [3]

مات: ثلاث لغات: مات يموت على وزن قال يقول، ومات يمات على وزن خاف يخاف، ومات يميت على وزن باع يبيع، والأخيرة (مات يميت) لغة ضعيفة وغير فصيحة. [4]

٣: (قُضِيَ): فعل ماضي مبني للمجهول على وزن فُعِلَ، والمشتق من الجذر (قضي).

---

[1] : انظر: ص [٢٠]

[2] : انظر: الصرف الكافي ص: ٢٥، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٣٠/٩. (ق.و.ل)

[3] : انظر: تاج العروس٣/ ١٣٦. (م.و.ت)

[4] : انظر: جمهرة اللغة ،٤١١/١. (م.و.ت)

"يقال: قَضَى يقْضِي قَضاء فهو قاضٍ إذا حَكَم وفَصَلَ. قضاء الشيء أنه إكماله وإنجازه، ويمكن أن يُعتبر بمعنى الخلق. فإن القضاء في اللغة يظهر بأوجه تشير إلى انتهاء الشيء وكماله. وكل ما تم إتمامه أو إنجازه أو تحقيقه أو إخراجه أو فرضه أو إعلامه أو تنفيذه أو استمراره، فقد اعتُبر قد قُضِيَ".[1]

دلالة السياق: كلمة "قُضِيَ" في هذا السياق تُستخدم للدلالة على افتراض مشروط غير واقع، يُبرز أن وفاة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم كانت بقدر الله لحكمة عليا، وهي ختم النبوة. فهي تعكس عمق التقدير الإلهي وتدل على حُسن تدبير الله في التشريع والنبوة.

٤: (عاش): فعل ماضي ثلاثي (لازم) مجرد مبني للمعلوم على وزن فعل والمشتق من الجذر (عيش)، تعني: قضى حياته، أو استمر في حياته.

"العيشُ: الحياةُ. والمعيشة: الّتي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب".[2]

"عاش عيشًا" هو مصدر كلمة "العيش" من باب "سار"، ويعني أنه أصبح ذا حياة واستمر في العيش".[3]

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة "عاشَ يَعيش، عِشْ، عَيشًا وعِيشةً، فهو عائش، عاش الشّخصُ: كان ذا حياة".[4]

دلالة السياق: الكلمة "عاش" في الحديث جاءت في سياق شرط غير واقع، تُبرز أن وفاة إبراهيم عليه السلام كانت لحكمة إلهية، وهي توكيد ختم النبوة، إذ لو عاش لظن البعض فيه النبوة، فكان موته دليلاً عملياً على أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[1] : لسان العرب، ١٨٦/١٥. (ق.ض.ي)

[2] : كتاب العين، ١٨٧/٢. (ع.ي.ش)

[3] : المصباح المنير،٤٤٠/٢. (ع.ي.ش)

[4]: معجم اللغة العربية المعاصرة،١٥٨٣/٢. (ع.ي.ش)

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من تسعة جمل منهما سته جمل فعلية وثلاثة اسمية:

١: **حدثنا إسماعيل:** جملة فعلية ماضية.

حدّث (فعل ماضٍ) نا: مفعول به أول، إسماعيل (فاعل مرفوع)

٢: **قلت لابن أبي أوفى:** جملة فعلية ماضية.

قلت: (فعل ماضٍ مبني للمفعول) والتاء فاعل، المفعول به: لابن أبي أوفى (جر ومجرور متعلق بالفعل قلت).

٣: **رأيت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم:** جملة فعلية ماضية.

رأيت: (فعل ماضٍ مبني للمفعول) والتاء فاعل، إبراهيم (مفعول به مرفوع) ابن النبي صلى الله عليه وسلم (نعت لإبراهيم).

٤: **ولو قُضي أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي:** جملة شرطية فعلية.

الجملة الشرطية: لو قُضي أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي (جملة فعلية ماضية).

جواب الشرط: عاش ابنه (جملة فعلية ماضية). قُضي: فعل ماضٍ مبني للمجهول، أن يكون: "أن" حرف نصب و "يكون" فعل مضارع منصوب، بعد محمد: جار مجرور، صلى الله عليه وسلم، جملة اعتراضية.

السر الدلالي: الجملة تشير إلى تؤكد أن النبوة خُتمت بمحمد صلى الله عليه وسلم، فحتى ابنه لم يُكتب له البقاء. "لو" الشرطية تفيد الامتناع لامتناع، تُستخدم لبيان أمر غير واقع.

٥: **عَاشَ ابنُهُ:** جملة فعلية.

جملة فعلية تبدأ ب " عاش"، و "ابنُهُ" فاعل

٦: **قال مات صغيرًا:** جملة فعلية.

جملتان فعليتان متتابعتان، "قال" جملة فعلية ماضية، "مات صغيرا" جملة فعلية ماضية، "مات" فعل و "صغيرا" حال.

٧: **إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ**: جملة اسمية.

"إِبرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ" مبتدأ وخبر "ابرَاهِيمَ " مبتدأ مرفوع، "ابْنَ النَّبِيِّ" خبر مرفوع.

٨: **نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ**: جملة اسمية.

جملة اسمية تبدأ بـــ "نَبِيٌّ" وهو اسم مرفوع. "عَاشَ ابْنُهُ": جملة فعلية في محل خبر "نَبِيٌّ".

٩: **لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ**: جملة اسمية. مبتدأ + خبر

"لا نبي" مبتدأ (اسم مبتدأ منفي)، بعده (خبر مرفوع). جملة اسمية تبدأ ب "لا" النافية للجنس، و "نبيَّ" اسم لا منصوب، "بَعدَهُ" جار مجرور في محل خبر لا.

السر الدلالي: الجملة تشير إلى نص قاطع واضح بختم النبوة، لا يحتمل التأويل. أسلوب القصر ب "لا" النافية للجنس، يفيد التوكيد والشمول.

دلالة الحديث: دل هذا الحديث على ما يأتي أولاً:

١: – هو تأكيد ختم النبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

قول ابن أبي أوفى: "لَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ عَاشَ ابنُهُ"، يشير إلى أنه لو كان من الممكن أن يولد نبي بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لكان هذا الابن (إبراهيم) هو من سيكون ذلك النبي، لكن هذا غير ممكن لأنه لا نبي بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذا القول يوضح بشكل قاطع أن النبوة قد ختمت ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، رغم أنه ابن رسول الله، لم يكن نبيًا.

٢: – مكانة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم. الحديث يعبر عن حزن النبي صلى الله عليه وسلم على وفاة ابنه إبراهيم، لكنه لا يلمح إلى أن الطفل كان سيكون نبيًا. على الرغم من كون إبراهيم ابن

النبي، إلا أنه توفي صغيرًا، ويوضح الحديث أنه حتى لو عاش طويلاً، لم يكن ليصبح نبيًا لأنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم. توضيح أن حتى إبراهيم ابن النبي، رغم قربه من الرسول صلى الله عليه وسلم وكونه من أهل بيت النبوة، لم يكن ليكون نبيًا يساهم في الرد على أي ادعاء لنبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. الحديث يثبت بشكل قاطع ختم النبوة، حيث يشير إلى أنه لو كانت هناك أي إمكانية لنبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، لكان ابنه إبراهيم هو الأحق. ولكنه لم يكن ليصبح نبيًا، مما يعني أن النبوة قد ختمت. كما يبرز مكانة أبناء الأنبياء الذين قد يتوفون صغارًا، كما في حالة إبراهيم، دون أن يصبحوا أنبياء، مما يوضح أن النبوة ليست وظيفة وراثية بل مقام يتم اختياره من قبل الله تعالى. [1]

[1] : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١١٣/٩.

المبحث الثالث:

الأحاديث المشتملة على قول النّبي صلى الله عليه وسلم: "آخر الأنبياء وآخر المساجد وآخر الأمم".

المبحث الثالث: المبحث الثالث مشتمل على حديث يدل على أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي الأخيرة والأشرف من بين الأمم. لن يظهر نبي جديد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شريعة جديدة، أو أمة جديدة، بل إن الإسلام هو الدين الباقي إلى يوم القيامة.

الحديث الأول:

﴿عن أبى هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَإِنِّى آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ مَسْجِدِى آخِرُ الْمَسَاجِدِ"﴾.[1]

المعنى الإجمالي:

فضل الله تعالى بعض الأماكن وبعض الأزمنة من حيث الأجر والثواب، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم هذه الفضائل في حديثه. حيث أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى فضل الصلاة في مسجده، موضحًا أنها تفوق ألف صلاة في أي مسجد آخر، باستثناء المسجد الحرام. وبهذا المعنى، فإن الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تكتسب ثوابًا أكبر من ألف صلاة في المساجد الأخرى، إلا المسجد الحرام الذي يُعتبر أرفع منها. وعلل النبي هذا التفضيل بقوله: "فإنّي آخر الأنبياء"، كما ورد في القرآن الكريم: {وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}[2]. ويشير أيضاً إلى أن مسجده هو آخر المساجد التي شُرِّفَت، وليس بالضرورة آخر مسجد بني في العالم. هناك من فسر ذلك بأنه آخر المساجد الثلاثة المعروفة بفضلها، أو أنه سيبقى آخر المساجد التي لا تؤثر عليها الفناء كما في غيرها. وفي ختام هذا الحديث، يظهر فضل المسجد النبوي وأهمية الصلاة فيه.[3]

---

[1] : صحيح مسلم، كتاب الحج باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ،١٣٩٤.

[2] : الأحزاب:[٤٠]

[3] : انظر: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ٦٩٨/٢٤، وانظر: منة المنعم في شرح صحيح مسلم،٣٦٤/٢.

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:(رسول، الله، الأنبياء، مساجد)

١: (رسول) : الكلمة "رسول" على وزن فَعُول بمعنى مُفعَلٍ أي مُرسَلٍ، الراء والسين واللام أصل واحد "رَسَل"، الذي يدل على المعنى الأساسي "الانبعاث" و"الامتداد" [1]

"معناه في اللغة الذي يُتابِع أَخبار الذي أَخذاً من قولهم جاءت الإِبل رَسَلاً أَي متتابعة. فهذا يعني أن الإبل جاءت متتابعة واحدة بعد الأخرى. هنا، "رسلاً" صفة تعني التتابع، مما يُشير إلى أن الإبل كانت تأتي بشكل مستمر ومتتابع".[2]

الرسول هو شخص معروف وواضح، أي يتميز بكونه محددًا ومُعرَّفًا من قبل المرسل، الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض والجمع رسل وأرسل.[3]

دلالة الساق: والمراد بالرسول في الحديث الشريف هو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، فعموم رسالته صلى الله عليه وسلم للناس كافة منذ بعثته إلى يوم القيامة محل إجماع المسلمين.[4]

٢: الله: في اشتقاق كلمة "الله" اختلاف---

أولاً: "الله" لفظ الجلالة ليست مشتقة، بل هي اسم علم يدل على الذات الإلهية المقدسة. الألف واللام في الكلمة فيها لازمة تُعتبر جزءاً من الاسم وليست لتحديد المعنى. وهذا الرأي يفترض أن كلمة "الله" هي اسم خاص وليس له أصل اشتقاقي.

---

[1]: انظر: معجم مقاييس اللغة،٣٩٢/٢. المادة (ر.س.ل)

[2] : تهذيب اللغة،٢٧٢/١٢، وينظر لسان العرب،٢٨٣/١١. (ر.س.ل)

[3] : انظر: كتاب العين،٢٤١/٧، وجمهرة اللغة،٧٢٠/٢. المادة (ر.س.ل)

[4] : انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ١٠٦/٣. (ر.س.ل)

"ثانياً: الله" لفظ الجلالة مشتقة من "الإله" فإن كلمة "الله" تأخذ أصلها من "الإله"، حيث يُعتقد أنها مُشتقة من الفعل "أله"، الذي يعني عبد، وفي هذا السياق تُشير إلى المعبود المستحق للعبادة. وفقًا لهذا التحليل، تم حذف الهمزة وأدغمت اللام الأولى مع الثانية لتصبح "الله"، مما يعني أن "الإله" هو المعبود بحق، وكلمة "الله" تُشير فقط إلى الذات التي تستحق العبادة. و (إِلَاهُ) عَلَى وزن فعال بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّ الله هو المألوه أي: المعبود كَإِمَامُ بِمَعْنَى مُؤْتَمَّ بِهِ، ولهذا الاسم خصائص لا يعرفها إلا الله، إنه اسم الأعظم.[1]

٣: (الأنبياء) : كلمة "الأنبياء" هي جمع مذكر سالم من "نَبِيٌّ" و هي مأخوذة من الجذر "ن ب ا" على وزن "فعلاء"، واختلف في اشتقاقه بسبب تعددت معانيه: الخبر، والأنباء، والطريق الواضح، والعلو، والارتفاع،

دلالة السياق: الأنبياء صاحب النبوّة المُخبر عن الله، وهو إنسان يصطفيه اللهُ من خلقه ليوحي إليه بدين أو شريعة، سواء كُلِّف بالإبلاغ أم لا: محمد صلّى الله عليه وسلّم نبيّ الله المختار.

٤: (مساجد) : كلمة "مساجد" هي جمع تكسير من "مسجد" على وزن مفاعل، اسم "مسجد" هو اسم مفعول من الفعل "سجد"، ويأتي بمعنى "مكان يُسجد فيه".

مسجد: جمع مساجد، اسم مكان من سجَدَ: مُصلَّى الجماعة، مكان يصلّي الناس فيه جماعة، بيت الصَّلاة. "مَسْجِدُ" و "مَسْجَدُ" هما كلمتان معروفتان، والمَفْعَلُ من بابِ نَصَرَ بفتح العين، سواء كانتا اسماً أو مصدراً، باستثناء "كمَسْجِدٍ"، و "مَطْلِعٍ"، و "مَشْرِقٍ"، و "مَسْقِطٍ"، تم إلزامها بكسر العين، رغم أن الفتح جائز حتى لو لم نسمع به. أما الأسماء التي على وزن "جَلَسَ"، فإن "المَوْضِع" يُعرف

[1] : انظر: لسان العرب، ١٣/ ٤٦٧، ومختار الصحاح:١/ ٢٠، ومعجم الوسيط: ١/ ٢٥.

بكونه "المسْجِدُ" و "المَصْدَر" هو "المسْجَدُ". وعندما نقول "نَزَلَ مَنْزَلاً" فإن المراد بذلك هو "نُزُولاً"، وهذه تعني مترله، لأنه يُشير إلى مفهوم الدار.[1]

دلالة السياق: "المساجد" في هذا السياق لا تُفهم على إطلاقها، بل يُقصد بها المساجد المؤسسة على وحي ونبوة، ويُراد بها التأكيد على الانتهاء الرسالي ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن لا مسجد بعده على أساس نبوّة.

٥: (آخر) : الكلمة "آخر" هي اسم فاعل و هي مأخوذة من الجذر "أ خ ر" على وزن "فَاعِلُ"، الذي يستخدم للتعبير عن صفة أو حالة. في هذا السياق تستخدم كلمة "آخر" للإشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء. "آخر" تَأَخّر وَالشّيْءِ جعله بعد مَوْضِعه والميعاد أَجله، (الْآخِرُ) بِكَسْرِ الْخَاءِ بَعْدَ الْأَوّلِ وَهُوَ صِفَةٌ تَقُولُ جَاءَ (آخِرًا) أَيْ (أَخِيرًا) وَتَقْدِيرُهُ فَاعِلٌ وَالْأُنْثَى "آخِرَةٌ" وَالْجَمْعُ (أَوَاخِرُ). "تَأَخّر" عَنهُ جَاءَ بعده وتقهقر عَنهُ وَلم يصل إِلَيْهِ، "الآخر" مُقَابل الأول وَيُقَال جَاءُوا عَن آخِرهم وَمن أَسمَاء الله تَعَالَى الْبَاقِي بعد فنَاء خلقه".[2]

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: "أخّرَ يؤخِّر، تأخيرًا، فهو مُؤخِّر، والمفعول مُؤخّر، آخِر [مفرد]: ج آخِرون وأواخِرُ: عكس أوّل في الرُّتبة أو الزمن "كان في آخِر كشوف الناجحين- آخِر الدّواء الكيّ [مثل]: يُضرب في آخِر ما يُعالج به الأمر بعد اليأس منه- مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاّ اللهُ دَخَلَ الْجَنّةَ".[3]

دلالة السياق: كلمة "آخر" في هذا الحديث تدلُّ في السياق على الانتهاء التام والخَتم القطعي، فهي تُفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، وأن مسجده هو آخر المساجد التي أُسِّست على

---

[1] : انظر: لسان العرب، ٢٠٤/٣، والقاموس المحيط، /٢٨٧. المادة (س.ج.د)

[2] : المعجم الوسيط،٨/١، ومختار الصحاح /١٥. المادة (أ.خ.ر)

[3] : معجم اللغة العربية المعاصرة،٧٠/١. المادة (أ.خ.ر)

أساس النبوة والوحي. فـــ"آخر" هنا تُؤكِّد ختم النبوة وختم بناء المساجد المرتبطة بالرسالات، وفي ذلك دلالة بلاغية على كمال الرسالة وتمامها، وانتفاء مجيء نبي أو شريعة بعدها.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من حديثين كلاهما إسميتان:

١: **"إِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ"**: اسمية.

إِنَّ حرف ناسخ، الضمير "إني" الذي يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم، و "آخِرُ" هو الخبر مرفوع بالضمة، بينما "الأنبياء" مضاف إليه مجرور بالكسرة، و "ال" هنا أداة تعريف.

السر الدلالي: الجملة تشير إلى دلالة القطع والتأكيد: استخدام "إنّي" يفيد التأكيد على هذا الخبر العظيم. الانتهاء الزمني للنبوة: كلمة "آخر" تعني أن النبوة قد خُتمت، فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم. الاختصار مع الإبلاغ: جملة قصيرة لكن تحمل عقيدة عظيمة. تقديم "إني" يُشعر المتلقي بأهمية الخبر، ويجعله محطّ تركيز.

٢: **"إِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ"**: اسمية.

إِنَّ: حرف توكيد ونصب "مَسْجِدِي" كإسم لـــ "إنَّ"، حيث "مَسْجِد" مضاف و "ي" ضمير مضاف إليه، و "آخِرُ" خبر مرفوع، و"المساجد" مضاف إليه مجرور. الـــ " ال " في "المساجد": هي أداة تعريف.

في الجملتين، "إِنَّ" حرف ناسخ، و "آخِرُ" خبر مرفوع. في الجملة الأولى، "إني" هو اسم "إن" والـــ " ال " في "الأنبياء" هي أداة تعريف، بينما في الجملة الثانية، "مَسْجِدِي" هو اسم "إن" و"المساجد" مضاف إليه مجرور.

السر الدلالي: الجملة تشير إلى انتهاء زمن المساجد المبنية بوحي: أي أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر مسجد أُسس على شريعة سماوية. التشريف للمسجد النبوي: جعله الله خاتمة المساجد

الرسالية، مما يدل على علوّ مكانته. الربط بين الجملتين بـــ "الواو": يدل على أن كلا الجملتين مكملتان لمعنى واحد: الخَتْم. التكرار الفني لـــ "إن" و"آخر": يزيد من الإيقاع البلاغي والتوكيد المعنوي. الإضافة (مسجدي – المساجد): تُعطي طابعًا شخصيًّا وتشريفًا للمسجد النبوي ضمن عموم المساجد.

دلالة الحديث:

قوله صلى الله عليه وسلم: "فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ" هذا تصريحٌ نبويٌّ صريح بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم خاتمُ الأنبياء، لا نبيَّ بعده، ولا وحي بعده، ولا رسالة جديدة بعد بعثته. لفظ "آخِر" يدل على الانتهاء والانقطاع، أي أن سلسلة النبوة قد انتهت بنبوته صلى الله عليه وسلم. قوله: "وَإِنَّ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ" أي أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر مسجد من المساجد العظيمة التي شُرع للمسلمين أن يشدّوا إليها الرحال. فكما أن نبوته خاتمة النبوات، فكذلك مسجده خاتمة المساجد المعظمة من حيث الفضل والمكانة الشرعية. والمقصود بـــ"المساجد" هنا: المساجد التي لها خصوصية في الشريعة، كالمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي. قوله: (وإن مسجده آخر المساجد) مما ينبيه الأنبياء وينسب إليهم، فليس يأتي بعده نبي حتى يبني مسجداً ينسب إليه، وأما ما بني من مساجد هذه الأمة بعد المسجد النبوي فهي كلها تابعة للمسجد النبوي.[1]

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِى الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.[2]

توضح هذه الآية أن أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) تمثل خليفة جميع الأمم، مما يدل على أن هذه الأمة هي أمة الآخرة، ولن يظهر نبي جديد بعده، ولا أمة جديدة. فعندما ذكر الله الأمم السابقة

---

[1] : انظر: منة المنعم في شرح صحيح مسلم،٢/٣٦٤.

[2] : فاطر: [٣٩]

واعتبرهم خلفاء للأمم التي سبقتهم، أشار أيضاً إلى الأمة التي تلتهم. كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بعْدِ عَادٍ﴾[1] وفي موضع آخر: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بعْدِ قوْمِ نُوحٍ﴾[2]. لكن عند مخاطبته لأمة محمد، لم يربطها بأمة سابقة، بل قال إنهم: جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ، وهذا يعد دليلاً قوياً على ختم النبوة. وقد أشار المفسرون أيضاً إلى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم الأنبياء وأن أمته هي آخر الأمم.[3]

[1] : الأعراف: [٧٤]

[2] : الأعراف:[٦٩].

[3] : انظر: الكشاف ٨٤/٢، مفاتيح الغيب الرازي، ١٩٢/١٤، وختم النبوة، الشيخ محمد شفيع رحمة الله عليه، إدارة المعارف كراتشي،١٧٦/١.

الفصل الثاني: الدراسة اللغوية للأحاديث الدّالة ضمناً على ختم النبوة:

فيه أربع مباحث:

المبحث الأول: الأحاديث المشتملة على الأسماء النّبوية، العاقب، المقفى، والحاشر، رحمة.

المبحث الثاني: الأحاديث المشتملة على لفظ "المبشرات".

المبحث الثالث: الأحاديث المشتملة على حديث الشفاعة.

المبحث الرابع: الأحاديث الدالة على لفظ " كذّابون".

المبحث الأوّل:

الأحاديث المشتملة على الأسماء النّبوية،

العاقب، المقفى، والحاشر، رحمة.

التمهيد:

هذا الفصل مشتمل على الأحاديث الدّالة ضمناً على ختم النبوة من الصحيحين: وفيه دراسة تحليل الصيغ الصرفية المستخدمة حسب سياقاتها المختلفة في ضوء ما ورد في الشروح. أريد استكشاف العلاقة بين الكلمات والبنى في هذه الأحاديث، وكيفية ترتيبها لتحقيق الدلالة المطلوبة. وكذلك يدرس الفصل دراسة تراكيب الأحاديث التي فيه دلالة ختم النبوة ضمناً. فقسمت هذا الفصل إلى أربع مباحث، وكل منها يسهم في توضيح الحقيقة التي تؤكد أن النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) هو آخر أنبياء الله، وأنه لن يأتي نبي بعده.

قسمت هذا الفصل إلى مبحثين:

١: دلالة صيغ الأسماء الواردة في أحاديث ختم النبوة.

٢: دلالة صيغ الأفعال الواردة في أحاديث ختم النبوة.

المبحث الأوّل: الأحاديث المشتملة على الأسماء النّبي صلى الله عليه وسلم، العاقب، المقفى، والحاشر، رحمة.

يتناول المبحث الأول ثلاثة أحاديث تتعلق بألقاب النبي صلى الله عليه وسلم، مثل: "العاقب"، "المُقَفَّى"، "الحاشر"، و"رحمة"، هذه الألقاب تدلّ بوضوح على مكانة النبيّ صلى الله عليه وسلم الفريدة، وتؤكّد كونه النبيّ الخاتم الذي لا نبيّ بعده.

الحديث الأول:

﴿عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ.﴾[1]

الحديث الثاني:

﴿إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ﴾[2]

المعنى الإجمالي:

يتناول الحديث أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومعانيها، وهي تدل على علوّ شأنه، ورفعة مقامه، وعظمة منصبه. "محمد" اسم مفعول منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده إذ المحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ولا يأكلون مفعل مثل ممدح إلا لمن تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى، (وأحمد) منقول من الصفة التي معناها التفضيل؛ ومعناه أنه أحمد الحامدين لربه وهي صيغة تنبئ عن الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى. والاسمان اشتقا من أخلاقه المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى بهما. "الماحي" بالحاء المهملة أي (الذي يمحو الله بي الكفر) أي يزيله لأنه بعث

---

[1] : صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم / ٣٥٣٢.

[2] : صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم/٢٣٥٤.

والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه. وقيل: ولما كانت البحار هي الماحية للأدران كان اسمه صلى الله عليه وسلم فيها الماحي، "الحاشر" الذي يحشر الناس يوم القيامة (على قدمي) بكسر الميم أي على أثري لأنه أول من تنشق عنه الأرض، وفي رواية نافع بن جبير: وأنا حاشر بعثت مع الساعة، "العاقب" لأنه جاء عقب الأنبياء فليس بعده نبي.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف: **(مُحَمَّدٌ، أَحْمَدُ، الْمَاحِي، الْحَاشِرُ، الْعَاقِبُ)**

١: (مُحَمَّدٌ) : اسم "محمد" هو اسم مفعول مشتق من الفعل "حَمَّدَ"، ويأتي على وزن "مُفَعَّل"، إذ تتكون حروفه الأصلية من (ح، م، د). يشير الحمد إلى عكس الذم، ويعني الثناء والشكر. الاسم "محمد" مع التشديد يدل على الشخص الذي يتمتع بصفات محمودة كثيرة، وهو مأخوذ من الصفة "محمود"، لكن مع دلالة على المبالغة والتكرار، أي الشخص الذي حمد مرة بعد أخرى، فاسم محمد مطابق لمعناه".[2]

"محمد" "اسم مفعول منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده إذ المحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ولا يأكلون مفعل مثل ممدح إلا لمن تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى".[3]

دلالة السياق: يُفيد اسم "محمد" في ضوء السياق اللغوي والحديثي دلالة على الشخص الذي تكرّر حمده وثبتت له الصفات المحمودة، فهو اسم مفعول يدل على المبالغة في الحمد، وقد تحقّق

---

[1]: انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد القسطلاني،٢١/٦.

[2] : تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢٧/٤، لسان العرب لابن منظور، ٢٧٩/١، ومختار الصحاح ٨٠/١. المادة (ح.م.د)

[3] : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢١/٦. المادة (ح.م.د)

معناه في شخص النبي صلى الله عليه وسلم واقعًا وسلوكًا، مما يدل على علوّ منزلته وكمال صفاته، ويكشف عن بُعد بلاغي وتفاؤلي في التسمية، فكان "محمدًا" في الأرض والسماء.

٢: (أحمد) : هو اسم صيغة تفضيل على وزن "أفعل" وحروف الأصلية (ح م د). "الحمد" يعد نقيض الذم.[1] واسم (أحمد)، الذي هو أحد أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، مشتق من الحمد. هذا الاسم ممنوع من الصرف لكونه مناسبًا لصيغة المضارع ومحاطًا بالهمزة للدلالة على المتكلم، ومعرفة ففيه علتان[2] والألف للمبالغة في "أحمد"، فيه قولان: أحدهما أنه مبالغة من الفاعل أي أكثر حمدا لله من غيره والثاني أنه مبالغة من المفعول أي هو أكثر محمودا من غيره حمد الله والناس إياه، كما يجمع اسم (أحمد) بين الفضائل لما يحمله من إخلاص وأخلاق الحسنة.[3] وقد أُوحى الله بكلمة "أحمد" إلى عيسى عليه السلام لتكون رمزًا يجمع صفات الرسول الموعود به، مما يُظهر بلاغة الاسم في تمثيل هذه الصفات.[4]

"أحمد" "منقول من الصفة التي معناها التفضيل؛ ومعناه أنه أحمد الحامدين لربه وهي صيغة تنبئ عن الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى".[5]

---

[1] : انظر: مختار الصحاح،٨٠/١، وينظر أساس البلاغة،٢١١/٢. المادة (ح.م.د)

[2] : انظر: الأصول في النحو،٨٠/٢، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: (٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق،٣١٥/١٠، واجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد دمشق - مؤسسة الإيمان بيروت، ط: ٤، ١٤١٨ هـ ،٢٣٥/٢٨. المادة (ح.م.د)

[3] : انظر: مفاتيح الغيب، ٥٢٨/٢٩. المادة (ح.م.د)

[4] : انظر: التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ١٨٥/٢٨. المادة (ح.م.د)

[5] : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٢١/٦. المادة (ح.م.د)

محمدًا، وأحمد- أشهر أسمائه -صلى الله عليه وسلم-، وأشهرهما محمد، وقد تكرر في القرآن، وأما أحمد فذُكر فيه حكايةً عن قول عيسى عليه السلام، فأما محمد فمن باب التفعيل للمبالغة، وأما أحمد فمن باب التفضيل، وقيل: سُمّي أحمد؛ لأنه عَلَم منقول من صفة، وهي أفعل التفضيل، ومعناه أحمد الحامدين، أنه يُفتح عليه في المقام المحمود بمحامد، لم يُفتح بها على أحد قبله، وقيل: الأنبياء حمّادون، وهو أحمدهم؛ أي: أكثرهم حمدًا، أو أعظمهم في صفة الحمد.[1]

دلالة السياق: كلمة "أحمد" في هذا السياق يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أكثر الناس حمدًا لربه، وأكثرهم استحقاقًا للحمد من الخلق، فهو صيغة تفضيل تدل على التمام والمبالغة في صفة الحمد، وجاءت كـــ بشارة نبوية سابقة وصفة مكمّلة لاسمه "محمد"، مما يعكس كمال شخصيته الرسالية وسمو مترلته البلاغية والدينية.

٣: (الماحي) : هو اسم فاعل من الفعل " محا" على وزن "فاعل" وحروف الأصلية (م ح و). بمعنى أزال أو طمس، يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى: الذي يمحو الله به الكفر. محا يمحو، امْحُ، مَحْوًا، فهو ماحٍ، والمفعول مَمْحُوّ، محتِ الرِّيحُ أثرَ أقدامِهم: أذهبته، أزالته، طمسته محَا اللهُ الذُّنوبَ: غفَرها، تغمّدها.[2]

"(محا) الشّيْء محوا أذهب أَثَره فَهُوَ ممحو، (امحى) الشّيْء ذهب أَثَره".[3]

دلالة السياق: كلمة "الماحي" في هذا السياق يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الوسيلة التي جعلها الله لطمس الكفر وإزالته من الأرض، وهو اسم فاعل يعبّر عن دوره الإصلاحي والتغييري الشامل، ويدل على قوة تأثير الرسالة المحمدية في إزالة الباطل. وقد فسّر النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] : انظر: البحر المحيط، ٦٩٥/٣٧.

[2] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة،٢٠٧٣/٣. المادة (م.ح.و)

[3] : المعجم الوسيط،٨٥٦/٢. المادة (م.ح.و)

هذا الاسم بنفسه، مما يُبرز عظمة هذه الوظيفة النبوية ويُظهر بلاغة الاسم واتساقه مع باقي أسمائه المباركة.

٤: (الحاشر) : كلمة "حاشر" اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي "حَشَرَ" على وزن فاعل و حروف الأصلية (ح ش ر) بمعنى: الجمع ويعني هو الذي يجمع الناس أو الأشياء في مكان واحد، حشَرَ يَحشُر ويَحشِر، حَشْرًا، فهو حاشِر، والمفعول مَحْشور، حشَر النّاسَ: جَمَعَهم وحشدهم، حاشِر مفرد: جمع حاشرون وحشّار: اسم فاعل من حشَرَ، الحاشر: أحد أسماء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم".[1]

"حشر: حشرَهُم يَحْشُرُهم ويَحْشِرُهم حشْراً: جمعهم؛ ومِنْه يوْم المَحْشر. والحَشْر: جَمْع النّاس يوْم الْقِيامة. وفي لسان العرب: والحَشْرُ: حَشْرُ يوْم الْقيامة. والمَحْشَر: الْمجمَع الّذِي يُحْشَر إِليه الْقوم، وَالْحَاشِرُ: مِنْ أَسماء سَيِّدنَا رسولُ اللّه، صَلّى اللّه عَلَيْه وَسَلّم".[2]

الحاشر: اسم فاعل من حَشَر؛ أي: جَمَع؛ فيعني به: أنه الذي يُحشَر الخلقُ يوم القيامة على أثره؛ أي: ليس بينه وبين القيامة نبيّ آخر، ولا أمة أخرى.[3]

"حَاشِرٌ وَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ إِسْنَادَ الْفِعْلِ إِلَى الْفَاعِلِ إِضَافَةٌ وَالْإِضَافَةُ تَصِحُّ بِأَدْنَى مُلَابَسَةٍ، فَلَمَّا كَانَ لَا أُمَّةَ بَعْدَ أُمَّتِهِ لِأَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ نُسِبَ الْحَشْرُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَقِبَهُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يُحْشَرُ".[4]

"الحاشر" هو لقب يختص بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويرتبط بحلوس الناس يوم القيامة في انتظار شفاعته. يشير هذا اللقب إلى ختم النبوة، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، وبعده

---

[1] : معجم اللغة العربية المعاصرة،١/٥٠٠. المادة (ح.ش.ر)

[2] : لسان العرب،٤/١٩٠-١٩١. المادة (ح.ش.ر)

[3] : انظر: البحر المحيط، ٣٧/٦٩٧.

[4] : فتح الباري، ٦/٥٥٧.

لن يأتي نبي، بل سيكون الحشر فقط يوم القيامة، الأنبياء السابقين بُعثوا لأقوامهم خاصة، أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد بُعث للناس كافة، ودينه سيظل قائماً حتى يوم القيامة، لذا سُمِّي "الحاشر" لأن النبوة انتهت به، والناس جميعًا سيُحشرون ضمن أمته يوم القيامة.

دلالة السياق: كلمة "الحاشر" في سياق الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يُحشر الناس بعده، لأنه خاتم النبيين، ولا نبي بعده، ويُشير الاسم إلى اقتران الحشر بشفاعته ومقامه العظيم يوم القيامة، فهو اسم يُعبّر عن نهاية النبوة، وعظمة المنزلة، وجمع الخلق حول رسالته في الدنيا والآخرة.

٥: (الْعَاقِبُ) : كلمة "العاقب" هي اسم فاعل مأخوذ من الفعل "عقب" على وزن فاعل و حروف الأصلية (ع ق ب) يدل على معاني التتابع والتأخر والمجيء بعد شيء آخر، (العاقب) آخر كل شَيْء أَو خاتمته وكل مَا خلف بعد شَيْء أَو من خلف بعده وَمن يخلف السَّيِّد فِي الرُّتبَة وَالْجَزَاء بِالْخَيرِ[1]

"عقَبَ يَعقُب، عَقْبًا وعُقوبًا، فهو عاقِب وعقيب، والمفعول مَعْقوب، عقَب أباه في منصبه: تلاه، خلفَه فيه من بعده "عقَب والدَه في إمامة المسجد- عقَب الشّيْبُ السّوَادَ- يَعقُب العاصفةَ هدوءٌ".[2]

"فالعاقِبُ: مَن يَخْلُفُ السَّيِّدَ بعْدَهُ. والعاقِبُ والعَقُوبُ: الّذي يَخْلُف مَنْ كَانَ قبلَهُ فِي الخَيْرِ.

والعاقِبُ: الْآخَرُ. وَقِيلَ: السَّيِّدُ والعاقبُ هُمَا مِنْ رُؤَسائِهم، وأَصحاب مَرَاتِبِهِمْ، والعاقبُ يَتلُو السَّيِّدَ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنا العاقِبُ أَي آخِرُ الرُّسُلِ؛ وَقَالَ: النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِي خمسةُ أَسماء: أَنا مُحَمَّدٌ، وأَنا أَحمدُ، والمَاحِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الكُفْرَ، والحاشِرُ أَحْشُر الناسَ عَلَى قَدَمِي، والعاقِبُ. العاقِبُ آخِرُ الأَنبياء وآخِرُ الرسل".[3]

---

[1] : انظر: المعجم الوسيط: ٦١٣/٢. المادة (ع.ق.ب)

[2] : معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٥٢٤/٢. المادة (ع.ق.ب)

[3] : لسان العرب: ٦١٤/١. المادة (ع.ق.ب)

"كل شيء خَلَف بعدَ شيء فهو عاقب، لقب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ب "العاقب" لأنه آخر الأنبياء أي لا نبي بعده".[1]

دلالة السياق: كلمة "العاقب" في السياق يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء والرسل، لا نبي بعده، وشريعته خاتمة الشرائع، وهو الاسم الذي يُصرّح بخَتْم النبوة بشكل صريح، فيجمع معنى الخلف، والنهاية، والديمومة، ويُبرز مقامه في تاريخ الرسالات السماوية.

ثانياً: الفعل التي وردت في الحديث الشريف: (يمحو، يحشر)

١: (يمحو) : الفعل المضارع المبني للمعلوم منسوب للضمير (هُوَ) مرفوع ، والمشتق من الجذر (محو) على وزن "يَفعُو"، يعني "يزيل و يمسح". وهذا يشير إلى أن الله يمحو الكفر من خلال بعثة النبي صلى الله عليه وسلم،

محا: الشّيْء محوا أذهب أَثَره فهُوَ ممحو وَيقَال محت الرّيح السّحَاب والمطر الجدب وَالصُّبْح اللّيْل وَالْإِحْسَان يمحو الْإِسَاءَة، محَا اللهُ الذُّنوبَ: غفَرها، تغمّدها.[2]

مَحَا: مَحَا الشيءَ يَمْحُوه ويَمْحَاه مَحْواً ومَحْياً: أَذْهَبَ أَثَرَه. المَحْوُ لِكُلِّ شَيْءٍ يَذْهَبُ أَثَرُه، والمَاحِي: مِنْ أَسماء سَيِّدِنَا رَسُولِ اللّهِ، صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، مَحَا اللّهُ بِهِ الكفرَ وآثارَه، وَقِيلَ: لأَنه يَمحُو الكفرَ ويعَفّي آثارَه بإِذن اللّه.[3]

"وَأَنَا المَاحِي: بالحاء المهملة، أي: الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الكُفْرَ أي: يزيله، لأَنَّه بُعِثَ والدنيا مظلمةٌ بغياهب الكفر، فأتى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه، وقيل: ولَمَّا كانتِ البحار هي الماحيةَ للأدرانِ، كان اسمُه صلى الله عليه وسلم فيها الماحي".[4]

---

[1] : البحر المحيط، ٣٧/٦٩٩.

[2] : المعجم الوسيط: ٢/٨٥٦، ومعجم اللغة العربية المعاصرة:٣/٢٠٧٣. المادة (م.ح.و)

[3]: لسان العرب: ١٥/٢٧١. المادة (م.ح.و)

[4]: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: ١٢/٣٩١.

قال العلماء: "المراد محو الكفر من مكة والمدينة، وسائر بلاد العرب، وما زُوِيَ له -صلى الله عليه وسلم- من الأرض، ووُعِد أن يبلغة مُلك أمته، قالوا: ويَحْتَمِل أن المراد: المحو العامّ، بمعنى الظهور بالحجة والغلبة، كما قال تعالى {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه}"[1]

"الماحي بأنه الذي مُحيت به سيئات من اتبعه، فقد يكون المراد بمحو الكفر هذا".[2]

دلالة السياق: تدلّ كلمة "يَمحو" في قوله صلى الله عليه وسلم: "الماحي الذي يمحو الله بي الكفر" على إزالة الكفر وإبطاله بواسطة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي محو حسيّ ومعنوي. فالله هو الفاعل، والنبي صلى الله عليه وسلم هو الأداة والوسيلة. والفعل بصيغته المضارعة يدل على الاستمرار، مما يشير إلى أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم مستمرة في إزالة الكفر ونشر النور والهداية إلى يوم القيامة، وفيه دلالة واضحة على ختم النبوة وعموم الرسالة.

٢: (يُحْشَرُ) : فعل مضارع مبني للمجهول منسوب للضمير (هُوَ) ، وزنه "يُفعَلُ" وهو مشتق من الجذر (ح ش ر) الذي يدل على الجمع والحشد، (حشره) جمعه وَضم بعضه إِلَى بعض مَعَ التدقيق والتضييق، (الحاشر) أحد أَسمَاء النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمن يحشد الجموع، "حشَر النَّاسَ: جَمَعَهم وحشدهم "حشر الأستاذُ طلاّبه في قاعة الدّرس- فتح حقائبه وحشر فيها ثيابَه وكتبه حَشْرًا، حشَر اللهُ الخَلْقَ: بعثهم من مرقدهم أو مضاجعهم يوم القيامة".[3]

وفي لسان العرب: حشر: "حَشَرَهُم يَحْشُرُهم ويَحْشِرُهم حَشْراً: جَمَعَهُمْ؛ وَمِنْهُ يوْمُ المَحْشَرِ. والحَشْرُ: جَمْعُ النّاسِ يوْمَ الْقِيَامَةِ. والحَشْرُ: حَشْرُ يوْمِ الْقِيَامَةِ. والمَحْشَرُ: الْمَجْمَعُ الّذِي يُحْشَرُ إِليه الْقَوْمُ، الْحَاشِرُ الّذِي يَحْشُر النّاسَ خَلْفَهُ وَعَلَى مِلّته دُونَ مِلّة غَيْره".[4]

---

[1] : [التوبة: ٣٣]

[2] : البحر المحيط، ٣٧/٦٩٦. المادة (م.ح.و)

[3] : المعجم الوسيط: ١/١٧٥، معجم اللغة العربية المعاصرة:١/٥٠٠. المادة (ح.ش.ر)

[4] : لسان العرب،٤/١٩٠-١٩١. المادة (ح.ش.ر)

دلالة السياق: في هذا السياق، يدل فعل "يُحشَرُ" على أن الناس يُجمعون بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويُبعثون بعده يوم القيامة، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقدَّم على سائر الأنبياء والأمم في الحشر، وأن الحشر واقع بعده مباشرة دون أن يتخلله نبيٌّ آخر، مما يدل على خَتم النبوة. كما أن المبني للمجهول يُفيد أن الله هو الذي يحشر الناس، لكن النسبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لقُرب زمن الحشر من بعثته وكونه خاتم النبيين، ولأن الناس يُحشرون على ملته واتباعه، أي أنه قائدهم في الدنيا والآخرة.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من ثمانية جمل منهما جملتان فعليتان وستة جمل اسمية:

١: "لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ" جملة اسمية

(حيث المبتدأ محذوف ويقدر ب"أسمائي" والخبر "لي").

"لي" اللام حرف جر، والياء ضمير في محل جر بحرف الجر، "خَمْسَةُ" مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، "أَسْمَاءٍ" مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. فإن قيل:

السر الدلالي: اللام في "لي" تفيد الاختصاص: دلالة على أن هذه الأسماء لا يشترك فيها غيره، فهي مختصة به صلى الله عليه وسلم. هذه الأسماء تمثل مقامات النبوة وأدوارها المختلفة في الوجود، لا مجرد أسماء تعريف.

٢: "أَنَا مُحَمَّدٌ" جملة اسمية

(المبتدأ: "أنا"، والخبر: "محمدٌ").

"أَنَا" ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، "مُحَمَّدٌ" خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

السر الدلالي: يشير إلى مكانته بين الناس والملائكة، وكونه محمودًا في الأرض والسماء.

٣: "وَأَنَا أَحْمَدُ" جملة اسمية

(المبتدأ: "أنا"، والخبر: "أحمدُ").

"وَ" حرف عطف، "أَنَا" ضمير منفصل مبتدأ مرفوع، "أَحْمَدُ" خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

السر الدلالي: "أحمد" اسم تفضيل من "الحمد"، يدل على: أنه أشدّ الناس حمدًا لله. فيه إشارة إلى نبوته الخاتمة وعموم رسالته للأمم السابقة.

٤: "وَأَنَا الْمَاحِي" جملة اسمية

(المبتدأ: "أنا"، والخبر: "الماحي").

وَ ← حرف عطف، أَنَا" ضمير مبتدأ، "الْمَاحِي" خبر مرفوع.

السر الدلالي: "الماحي" اسم فاعل من "محا"، والشرح يؤكد أن الفاعل الحقيقي هو الله، لكن السببية للنبي صلى الله عليه وسلم. "يمحو الله بي الكفر": استخدام الوسيلة "بي" فيه دلالة على: عظمة أثره صلى الله عليه وسلم في التوحيد. أنه وسيلة الهداية ومحو الباطل. فيه إثبات لكونه مجددًا للدين، مظهرًا للحق، مُمحيًا للباطل.

٥: "وَأَنَا الْحَاشِرُ" جملة اسمية

(المبتدأ: "أنا"، والخبر: "الحاشرُ").

"وَ" حرف عطف، أَنَا ضمير مبتدأ، "الْحَاشِرُ" خبر مرفوع.

٦: "وَأَنَا الْعَاقِبُ" جملة اسمية

(المبتدأ: "أنا"، والخبر: "العاقبُ").

"وَ" حرف عطف، أَنَا" ضمير مبتدأ،"الْعَاقِبُ" خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

السر الدلالي: التكرار بـــ "أنا" يُعطي تأكيدًا على الهوية والنبوة.

٧: "يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ" جملة فعلية

(الفعل: "يمحو"، الفاعل: "الله"، والمفعول به: "الكفر").

"يَمْحُو" فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، "اللَّهُ" فاعل مرفوع، "بِيَ "الباء حرف جر، والياء ضمير في محل جر بحرف الجر، "الْكُفْرَ" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

السر الدلالي: "بِيَ" تشير إلى الوسيلة، أي أن الله جعل وجوده صلى الله عليه وسلم سببًا لمحو الكفر.

٨: "يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي" جملة فعلية

(الفعل: "يحشر"، نائب الفاعل: "الناس").

"يُحْشَرُ" فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة، "النَّاسُ" نائب فاعل مرفوع، عَلَى قَدَمِي "عَلَى" حرف جر، "قَدَمِي" اسم مجرور وهو مضاف، والياء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

السر الدلالي: الفعل مبني للمجهول "يُحْشَرُ" لإظهار أن الحشر بقدرة الله. عَلَى قَدَمِي" مجاز مرسل، حيث القدم ترمز إلى الآثار أو الطريقة (أي على طريقته ومنهجه) إظهار مكانته صلى الله عليه وسلم في الآخرة، حيث يكون الناس تبعًا له.

دلالة الحديث:

إن هذين الحديثين المذكورين يبيّنان أسماء النبي صلى الله عليه وسلم المختلفة ومعانيها، وبشكل خاص اسم "العاقب" الذي يشير بوضوح إلى ختم النبوة، يروي الحديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، حيث أورد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من أسمائه الكريمة: محمّد، أحمد، الْماحي، الْحاشر، الْعاقب،

محمّد، أحمد: هذان الاسمان يبرزان مكانة النبي العليا عند الله تعالى ويؤكدان أنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

محمد: اسم مفعول منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده إذ المحمد في اللغة هو الذي يحمد حمدًا بعد حمد ولا يأكلون مفعل مثل ممدح إلا لمن تكرر منه الفعل مرة بعد أخرى.

أحمد: منقول من الصفة التي معناها التفضيل؛ ومعناه أنه أحمد الحامدين لربه وهي صيغة تنبئ عن الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى.

الماحي: بالحاء المهملة أي (الذي يمحو الله بي الكفر) أي يزيله لأنه بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى محاه.[1]

اسم يشير إلى قدرة الله تعالى على محو الكفر والضلال وكشف نور الإسلام من خلال النبي.

هذا الاسم يوضّح أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم هي الرسالة النهائية والشاملة، التي تلغي ما جاء قبلها من رسالات وتزيل الجهل والظلم.

الحاشر: اسم يعني أن الناس يحشرون خلفه، مما يدل على أنهم يتبعونه ويقتدون به يوم القيامة.

يشير هذا الاسم إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قائد الأمة الإسلامية يوم القيامة، والشفيع الذي يطلب الرحمة لأمته التي تعد الأمة الأخيرة.

العاقب: اسم يدل على أنه آخر الأنبياء، حيث لا يأتي بعده نبي. هذا الاسم يعبر بوضوح عن ختم النبوة، حيث يؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين. تشير كلمة "العاقب" إلى "الذي يأتي في النهاية"، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم معناها بقوله: "الذي ليس بعدي نبيٌّ"، مما يعني أنه آخر الأنبياء.

وفي الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ.﴾[2]

هذه الآية أيضا تدل على ختم النبوة، حيث أن كل نبي بشّر بشرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ومع ذلك، أشار الله سبحانه وتعالى إلى سيدنا عيسى عليه السلام بشكل خاص لأنه آخر نبي أتى قبل

---

[1]: انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،٦/٢١.

[2] : الصف: [٦]

نبينا. وهذا يدل على أن بشارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم شملت جميع الأنبياء، وصولاً إلى آخر أنبياء بني إسرائيل، عيسى عليه السلام، هو بشر بنبينا وقال: "يَأْتِي مِن بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ".[1]

﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ أي وأبشركم بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ أي: محمدا (عليه الصلاة والسلام النبي الذي هو خاتم المرسلين.[2]

هذا الحديث يُعد دليلاً واضحًا على ختم النبوة، حيث أكد النبي صلى الله عليه وسلم أنه "العاقب الذي ليس بعده نبي"، وهذه العبارة تُظهر بوضوح عدم وجود نبوة بعده حتى يوم القيامة، مما يدل على أن باب النبوة قد أُغلق نهائيًا.

الحديث الثالث:

﴿عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ[3]﴾

المعنى الإجمالي:

يتناول الحديث أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومعانيها، وهي تدل على علوّ شأنه، ورفعة مقامه، وعظمة منصبه. يذكر فيه خمسة من أسمائه الشريفة وهي: محمد، أحمد، الماحي، الحاشر، والعاقب، موضحًا معاني كل اسم وسبب تسميته. فاسم "محمد" يُعبر عن كثير الحمد، بينما "أحمد" يدل على أكثر الناس شكرًا لله، وهذان الاسمان مستمدان من صفاته المحمودة. أما "الماحي" فهو الذي محا الله

---

[1] : انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي :(المتوفى : ١٢٢٤هـ) تحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة : ١٤١٩ هـ ،٣٦/٦، والتفسير المظهري: المظهري محمد ثناء الله ، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشيدية الباكستان ، ١٤١٢ه ، ٩ / ٢٧١، ومحاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١ - ١٤١٨ ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي٩/٢٢١.

[2] : أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي، ٥/٢٠٨-٢٠٩.

[3] : صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم/٢٣٥٥.

به الكفر، و"الحاشر" هو الذي سوف يُجمع الناس في صفه، و"العاقب" هو من لا نبي بعده. إضافة إلى نبوته بالتوبة والرحمة والملاحم، تُبرز الأسماء مهمة رسالته المتنوعة التي تسعى إلى تحويل البشرية من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى الإيمان، ومن القسوة إلى الرحمة. هذه الأسماء ليست مجرد ألقاب، بل تحمل معاني عظيمة تتصل برسالة النبيّ صلى الله عليه وسلم، ودوره في تغيير حال البشرية من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن القسوة إلى الرحمة.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف: **(المقفى، التّوبة، الرّحمة،)**

١: (المقفى) : "مُقَفِّي" اسم فاعل من الفعل "قَفَّى" على وزن "مُفَعِّل"، وجذره: ق، ف، و، على وزن مُفَعِّل. بمعنى التابع أو الذي يأتي بعد غيره، "قفّى/ قفّى بـــ يقفّي، قَفِّ، تَقْفِيَةً، فهو مُقَفِّ، والمفعول مُقَفَّى قفّى فلانًا/ قفّى بفلان: أتبعه إيّاه، ويُقَالُ: قَفّى عَلَيْهِ أَي ذهبَ بِهِ، وَقَدْ قَفّى يُقَفِّي فَهُوَ مُقَفٍّ، فكأَنّ الْمَعْنَى أَنه آخِر الأَنبياءَ الْمُتّبِع لَهُمْ، فإِذا قَفّى فَلَا نبيّ بَعْدَهُ، قَالَ: والْمُقَفِّي المتّبع لِلنّبِيّينَ".[2]

دلالة السياق: كلمة "المُقَفِّي" في الحديث تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، جاء بعدهم ومهّد طريقهم، فلا نبي بعده. وهي تؤكّد: الاتباع: تتبُّعه لرسالات من قبله. الختام: انتهاء النبوة به. فالاسم يجمع بين معنى التكميل (اتباع السابقين) والختام (عدم المجيء بعده)، مما يبرز مكانته الفريدة في الإسلام.

٢: (التّوبة) : التَّوْبَةُ مصدر من الفعل "تَابَ" على وزن "فَعْلَة". وجذره: ت، و، ب، وعلى وزن فَعْلَة. بمعنى الرجوع والندم على الذنب. فـــ تَابَ أي رجع عن الذنب. "يَتُوبُ، تُبْ، تَوْبًا، فهو

---

[1] : انظر: إرشاد الساري ،٢١/٦. وانظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـــ) ناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢ ،١٠٦/١٥، ومنة المنعم في شرح صحيح مسلم،٥٥/٤.

[2] : لسان العرب،١٩٤/١٥، ومعجم اللغة العربية المعاصرة،١٨٤٧/٣. المادة (ق.ف.و)

تَائِبٌ، والمفعول مَتُوبٌ. اعتراف بالذنب، وندم عليه، وعزم على عدم العودة إليه "التوبة تذهب الحَوْبة: تزيل الإثم".[1] تاب: توبا وتوبة ومتابا وتابة رَجَعَ عَن الْمعْصِيَة فَهُوَ تائب وتواب وَالله على عَبده وَفقه للتّوْبَة فَالله تواب وَالْعَبْد تائب، التّوْبَة: الِاعْتِرَاف والندم والإقلاع والعزم على أَلا يعاود الْإِنْسَان مَا اقترفه وَمِنْه قَوْلهم (التّوْبَة تذْهب الحوبة).[2]

دلالة السياق: يدلّ لقب "نبيّ التوبة" على أنّ بعثة النبيّ صلى الله عليه وسلم جاءت لفتح باب التوبة للبشرية جمعاء، ودعوتهم إلى الرجوع عن الذنوب، وتهذيب النفوس، والاعتراف بالخطأ، والندم عليه، وتركه، والعزم على عدم العود إليه. فهذا اللقب يُبرز جانب الرحمة والإصلاح في رسالته صلى الله عليه وسلم، ويدلّ على عموم رسالته وختم نبوّته.

٣: (رحمة) : "رحمة" مصدر للفعل رحِمَ يرحَم، وحروف الأصلية (ر ح م) على وزن فعلة ولها معان متعددة في المعاجم مثلا: التعطف والرقة ، ونداء لاستثارة الشفقة أو لالتماس المغفرة وغيره، أرسل (صلى الله عليه وسلم)" رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أي جاء بما يسعدهم إن اتبعوه، ومن لم يتبع، فإنما أتى من عند نفسه".[3]

"رَحْمَة: مفرد ج رَحَمات مصدر رحِمَ، الرّحمة: نداء لالتماس المغفرة والصفح أو لاستثارة الشفقة- تغمّده الله برحمته/ انتقل إلى رحمة الله: تُوفّي، مات".[4]

دلالة السياق: تدلّ كلمة "رحمة" في سياق الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث رحمةً شاملةً للخلق جميعًا، فرسالته قائمة على اللطف، والشفقة، والهداية، والمغفرة، مما يبرز شمول نبوّته وكمالها، ويؤكد أنها الخاتمة التي لا يُحتاج بعدها إلى نبيٍّ آخر، لأنها استوعبت الرحمة بكل معانيها.

---

[1] : ومعجم اللغة العربية المعاصرة،١/٣٠٣. المادة (ت.و.ب)

[2] : المعجم الوسيط،١/٩٠. المادة (ت.و.ب)

[3] : الكشاف للزمخشري ١٣٨/٣. المادة (ر.ح.م)

[4] : ومعجم اللغة العربية المعاصرة ٨٧٢/٢. المادة (ر.ح.م)

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من جملتين منهما واحد جملة فعلية واحد جملة اسمية:

١: **"قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً"** جملة الفعلية.

"قَالَ" هو (فعل ماضٍ ناقص)، "كان" فعل ماضٍ ناقص، مبني على الفتح، "رَسُولُ اللَّهِ": هو اسم كان مرفوع، "يُسَمِّي": فعل مضارع في محل نصب خبر كان، والفاعل مستتر (هو)،"لَنَا": جار ومجرور متعلق بـــ (يُسَمِّي)، "نفْسَهُ": مفعول به منصوب، والهاء ضمير مضاف إليه، "أَسْمَاءً": مفعول به ثانٍ منصوب.

٢: **"أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ"** جملة اسمية.

(أَنَا): ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ، "مُحَمَّدٌ": خبر مرفوع بالضمة، "وأحمد": معطوفة على الجملة الاسمية السابقة: (أَنَا أَحْمَدُ). "وَالْمُقَفِّي": معطوفة (أَنَا الْمُقَفِّي) بِكَسْرِ الْفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ فِي جَمِيعِ الْأُصُولِ الْمُصَحَّحَةِ أَيْ الْمُتبَعِ مِنْ قفَا أَثَرِه إِذَا تَبِعَهُ يعْنِي أَنَّهُ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ الْآتِي عَلَى أَثَرِهِمْ، لَا نَبِيّ بعْدَهُ.[1] "وَالْحَاشِرُ": معطوفة (أَنَا الْحَاشِرُ). "وَنَبِيُّ التوْبَةِ": معطوفة (أَنَا نَبِيُّ التوْبَةِ). "وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ": معطوفة (أَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ).

السر الدلالي: تكرار "أنا" في التقدير يدل على التأكيد والتشريف الذاتي. استخدام "كان يُسمي" (بالفعل الناقص + المضارع) يدل على الاستمرارية والدوام، هذه الجمل تحمل أسرارًا دلالية نحوية تؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرّف الأمة بنفسه وأدواره النبوية المتعددة، فاستُعمل الفعل الماضي الناقص مع المضارع لإفادة الدوام، وتكررت الجمل الاسمية لتوكيد ذاته الكريمة، وأُبرزت الأسماء الدالة على الرحمة، التوبة، والختامية، وكل ذلك في نسق لغوي دقيق يُظهر كمال الرسالة وخَتْم النبوة.

---

[1]: انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـــ) ناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠٢م ٣٦٩٧/٩.

دلالة الحديث:

يدل هذا الحديث على عالمية الرسالة المحمدية هي خصوصية نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) دون غيره من الأنبياء. وهذه الأسماء تحمل دلالات عظيمة، محمّد، أحمد: هذان الاسمان يبرزان مكانة النبي العليا عند الله تعالى ويؤكدان أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، كما ذكرت في الحديث السابق بتفصيل، هذا الحديث يُعد دليلاً واضحًا على ختم النبوة، حيث أكد النبي صلى الله عليه وسلم أنه المقفى: أي الذي جاء متبعًا للأنبياء السابقين وخاتمًا لسلسلة النبوة. يدل اسم "المقفى" على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، وأنه جاء ليكمل رسالات الأنبياء السابقين، فلا نبي بعده. والحاشر: أي الذي يُحشر الناس على قدمه يوم القيامة. ونبي التوبة: أي الذي دعا الناس إلى التوبة وفتح لهم باب الرجوع إلى الله. نبي الرحمة: أي أنه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين.[1] كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم. تشير هذه الأسماء إلى أن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن خاصة بقوم أو أمة معينة، بل كانت للعالمين أجمعين. كما ورد في الآية الكريمة:

﴿ وَمَا اَرسَلنَاكَ إلّا رَحمَةً لِلعَالَمِينَ ﴾[2]

هذه الآية تدل على عالمية الرسالة المحمدية والدين الإسلام منذ أيام الأولى، فهي منذ نشأتها رسالة للعالمين، وإذا تدبرنا في هذه الآية الكريمة نجد فيها تأكيد على عمومية الرسالة المحمدية ويفهم منها أن الله (سبحانه وتعالى) أرسل رسوله (عليه أفضل الصلاة والسلام) إلى العالمين.

كما ورد في الحديث الشريف : ﴿ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قبْلِي : بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَكَانَ النَّبِيُّ إِنَّمَا يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ

[1] : انظر: إرشاد الساري،٢١/٦، وشرح النووي على مسلم،١٠٦/١٥، ومنة المنعم في شرح صحيح مسلم،٥٥/٤.

[2] : الأنبياء: [١٠٧].

خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً [1]﴾، أي عمومية الرسالة هي خصوصية نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) دون غيره من الأنبياء هو عموم الرسالة المحمدية لجميع الخلائق والناس إلى يوم القيامة كما قال تعالى (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) "نذيرا " لأنه يسبب تخويفه للمنافع التامة الدائمة الكثيرة، فنرى في الآية أن الأسماء كلها تؤدي إلى الكثرة والتوسع وهو متقارب إلى عموم الرسالة المحمدية عامة لجمع الخلائق والناس إلى يوم القيامة.[2]

توضح هذه الحديث مكانة النبي صلى الله عليه وسلم العظيمة، وتبرز صفاته الشريفة ورسالته العالمية، كما تحمل رسالة للأمة بضرورة الاقتداء به والسير على نهجه في التوبة والرحمة.

[1] : مسند السراج: أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسراج، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد – باكستان، الطبعة: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، ١ / ١٧٨ رقم الحديث ٥٠٣.

[2] : انظر: الآيات الدالة على ختم النبوة، راحت خليل، ص /٥١-٥٢.

المبحث الثاني:

الأحاديث المشتملة على لفظ "المبشرات".

المبحث الثاني: المبحث الثاني مشتمل على حديثين يدل كلتا هما على انقطاع الوحي والنبوة التشريعية لا تغير فيه بعد الانقطاع وهو باق إلى يوم القيامة.

الحديث الأول:

﴿عن أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ) قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ)﴾.[1]

المعنى الإجمالي:

يتناول الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات" يُفهم منه أنه يشير إلى الاستقبال، بمعنى أنه لن يبقى شيء سوى هذه المبشرات. وقد يُنظر إلى هذا القول على أنه مرتبط بفترة حياته، حيث تعني "النبوة" هنا نبوته الخاصة. ويعني ذلك أنه لم يتبقَ بعد نبوته إلا المبشرات، وقد فسرها بالرؤيا. في حديث عائشة الذي رواه أحمد، يُذكر أنه قال "لم يبق بعدي"، وفي حديث ابن عباس الذي رواه مسلم وأبو داود والنسائي، يقول إن النبي كشف الستارة عن رأسه المربوط في مرض وفاته والناس خلف أبي بكر، حيث قال: "إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة". وفي حديث آخر لابن عباس، يتضح أن ما يُستثنى هو الرؤيا فقط، مما يدعم التفسير الأول. وحيث أن الرؤيا تُعتبر جزءاً من النبوة، فإن المقصود هو تشبيهها بها، كما أنه ليس كل جزء يستلزم انتساب صفة معينة له، مثلما أن من رفع صوته مؤذناً لا يُسمى مؤذناً، أو من قرأ قرآنًا وهو قائم لا يُعد مصلياً. وهذا يتماشى مع حديث أم كرز التي ذكرت أن النبي قال: "ذهبت النبوة وبقيت المبشرات"، وهو حديث أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان.[2]

---

[1] : صحيح البخاري: كتاب التعبير باب: المبشرات /٦٥٨٩.

[2] : انظر: فتح الباري: بشرح البخاري ٣٧٥/١٢.

الحديث الثاني:

﴿كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ "أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ. أَوْ تُرَى لَهُ. أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا. فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فى الدعاء. فقمن أن يستجاب لكم".﴾[1]

المعنى الإجمالي:

في هذا الحديث يحكي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كشف الستارة"، أي: الحجاب الذي يواري باب الحجرة النبوية، فرفعه النبي صلى الله عليه وسلم "والناس صفوف خلف أبي بكر"، أي: صافون خلفه للصلاة؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مرض موته فناب أبو بكر رضي الله عنه إمامة الناس في الصلاة، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم مبشرا الناس: "إنه لم يبق من مبشرات النبوة أي: لم يبق من بعد انقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم، إلا الرؤيا، أي: ما يرى الإنسان في منامه، يراها المسلم أو ترى له"، أي: يريها الله لعبده رفقا به؛ وتكون واضحة للعبد، وربما كان فيها بشارة أو تنبيه عن غفلة، وما شابه ذلك، وفي هذا إقرار من النبي صلى الله عليه وسلم وإعلام بانقطاع النبوة بعده، وأنه آخر الأنبياء، ولكن بقيت من مبشرات النبوة الرؤيا الصالحة. وقال صلى الله عليه وسلم: "نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا"، أي: نهاني ربي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود؛ وذلك لأن الركوع له ذكر مخصوص "وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، أي: يخصص السجود لدعاء الله عز وجل وطلب الحاجة، فقمن أن يستجاب لكم"، أي: جدير وحقيق وحري أن يستجاب لمن دعا في سجوده.[2]

---

[1] : صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب النّهي عن القراءة القرآن في الركوع والسّجود،٤٧٩.

[2] : انظر: مرقاة المفاتيح ،٧١١/٢، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،١٩٧/٤، النظر: فتح الباري: بشرح البخاري ٣٧٥/١٢.

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديثين الشريفين: **(النّبوة، المبشّرات، الرؤيا، الصالحة)**

١: (النّبوة) : واختلف في اشتقاقه بسبب تعددت معانيه: الخبر، والأنباء، والطريق الواضح، ز والعلو، والارتفاع، كما مرّ بالتفصيل.[1]

٢: (مبشّرات) : هو اسم فاعل مؤنث جمع سالم من الفعل الثلاثي الزيد "بشّر " على وزن "مفعّلات" وحروف الأصلية (ب ش ر). يدل على السرور والخبر السار.

(بشر) بالْخبر بشرا فَرح بِهِ وسر وبالشيء استبشر بِهِ، "بشر" بِشَارَة حسن وجمل فهُوَ بشير (ج) بشرَاء وَهِي (بتاء) (ج) بشائر.[2] وفي معجم اللغة العربية المعاصرة بشّرَ/ بشّرَ يبشّر، تبْشِيرًا، فهو مُبشّر، والمفعول مُبشّر، بشّر النّاسَ: أنبأهم بخبر سارٍّ فأسعدهم " {يَا زَكَرِيّا إِنّا نبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى}[3]. بلّغهم وأخبرهم بشّر بخيرٍ: وعَد به "بشّر الرجلَ بعمل جديد" شيء مُبشّر: مليء بالأمل والوعود".[4]

دلالة السياق: كلمة "المبشّرات" في الحديث تشير إلى بقايا من آثار النبوة بعد انقطاعها، وتتمثل في الرؤيا الصالحة، التي هي وسيلة لتبشير المؤمن، وتطمينه، وتثبيته، فهي رسالة سماوية غير تشريعية، فيها أثر النبوة ورحمة الله بالأمة، ولذلك اختير لها هذا اللفظ الدال على السرور والفرح، دون غيره من الألفاظ.

٣: (الرؤيا) : هو اسم مؤنث مشتق من الفعل "رأي " على وزن "فُعلَى" وحروف الأصلية (ر أ ي). بمعنى: "النظر والإبصار والحلم. " الرُّؤْيَا "مَا يرى فِي النّوم (ج) رؤى".[5]

---

[1] : انظر: ص [٢٠]

[2] : انظر: المعجم الوسيط: ١/٥٧. المادة (ب.ش.ر)

[3] : مريم: {٧}.

[4]: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/٢٠٧. المادة (ب.ش.ر)

[5] : المعجم الوسيط: ١/٣٢٠. المادة (ر.أ.ي)

رأَى يرَى، رَه، رُؤْيا، فهو راءٍ، والمفعول مَرْئِيّ، رأى في منامه كذا: حَلَم "رأَيْتُ فيما يرى النّائم أنّني أطوف حول الكعبة- {يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} ".[1]

دلالة السياق: في سياق الحديث، تدلّ كلمة "الرؤيا" على الرؤيا الصالحة التي هي من بقايا النبوة بعد انقطاعها، وهي وحي غير تشريعي، يُبشّر المؤمن ويُثبّته ويُسري عنه، فكانت من رحمة الله بالأمة.

٤: (الصالحة) : الكلمة "صالحة" هي اسم فاعل مؤنث مشتق من الفعل "صَلُحَ " الذي يعني كونه مناسباً أو نافعاً، وهي تأتي على وزن "فاعلة" وتتكون من الحروف الأصلية (ص ل ح). بمعنى: الشيء النافع والمفيد. جمعها هو "صالحات". " صلح " صلاحا وصلوحا زَالَ عَنهُ الْفساد وَالشَّيْء كَانَ نَافِعًا أَو مناسبا، يقَال: هَذَا الشَّيْء يصلح لَك، "صلح" ضد الفساد وبابه دخل".[2]

"صَلَحَ" الصّاد وَاللّام وَالْحَاء أَصْل وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَاف الْفَسَاد. يقَالُ: صَلُحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا. وَيقَالُ: "صَلَحَ بِفَتْح اللّام. صَلَحَ وَصَلُحَ. وَيقَالُ: صَلَحَ صُلُوحًا، صلَح له الأمرُ: ناسبه ولاءمه ووافقه "هذا الأمر يَصْلُح لك: يوافقك ويحسُن بك، صالح [مفرد]: اسم فاعل مذكر من صلَحَ، وصالحة اسم فاعل مؤنث من صلُح." [3]

دلالة السياق: وسياق الحديث يُظهر أن "الرؤيا الصالحة" لها ارتباط وثيق ببقايا النبوة، وأنها تُعدّ صورة من صور الوحي غير التشريعي، تُرسل للمؤمن تبشيرًا وتثبيتًا. فلفظ "الصالحة" يدل على أنها خالية من الفساد، مليئة بالخير والمنفعة، تأتي بما يُناسب حال المؤمن ويُرضيه، فهي تختلف عن الرؤى المزعجة أو التي من حديث النفس.

---

[1] : معجم اللغة العربية المعاصرة: ٨٣٨/٢، ولسان العرب ٢٩٧/١٤. المادة (ر.أ.ي)

[2] : المعجم الوسيط: ٥٢٠/١، والنظر: مختار الصحاح: ١٧٨. المادة (ص.ل.ح)

[3]: مقاييس اللغة: ٣٠٣/٣، ومعجم اللغة العربية المعاصرة:١٣١٣/٢. المادة (ص.ل.ح)

ثانياً: الفعل التي وردت في الحديثين الشريفين: (يَبْقَ).

١: (لم يَبْقَ) : يبْقَ" فعل مضارع ناقص مجزوم ب "لَمْ"، وهو من الجذر (ب-ق-ي)، وكان أصله "يَبقَى"، لكن بسبب الجزم حُذِفَت الألف المقصورة (ى)، فصار "يبْقَ". بمعنى يبق شيء/ لم يستمر. بقِيَ يَبقَى بقاءً، وبقَى بقْياً: ضِدٌّ فَنِيَ، هنا لم يبق بمعنى فني.[1]

"لم يَبْقَ من النبوة إلا المبشرات" ما نصّه: كذا ذكره باللفظ الدالّ على المضِيّ تحقيقًا لوقوعه، والمراد الاستقبال، أي لا يبقى، وقيل: هو على ظاهره؛ لأنه قال ذلك في زمانه، واللام في النبوة للعهد، والمراد نبوته، والمعنى: لم يبق بعد النبوة المختصّة بي إلا المبشرات، ثم فسرها بالرؤيا".[2]

دلالة السياق: "لم يَبْقَ" تدل على القطع والاختتام التام لمرحلة النبوة، مع بقاء أثر من آثارها، وهو "الرؤيا الصالحة"، مما يبرز حكمة إلهية في الإبقاء على وسيلة ربانية غير مباشرة للتواصل والتبشير، بعد ختم النبوة.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

الحديث الأول: تتكون الحديث الشريف من أربعة جمل منهما جملتان فعليتان وجملتان اسميتان:

١: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقُولُ**: جملة فعلية.

سمعت: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل. رسولَ: مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة. الله: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. صلَّى الله عليه وسلَّم: جملة دعائية لا محل لها من الإعراب. يقول: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل مستتر تقديره "هو". جملة "يقول" في محل نصب مفعول به ثانٍ للفعل "سمعت".

---

[1] : النظر: القاموس المحيط: ١٢٦٣. المادة (ب.ق.ي)

[2] : البحر المحيط: ١٣٦/١١.

٢: **لَمْ يبْقَ مِنْ النُّبوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ:** جملة فعلية.

لم: حرف نفي وجزم. يبقَ: فعل مضارع مجزوم ب "لم"، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. من: حرف جر. النبوة: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة. إلا: أداة استثناء. المبشرات: بدل بعض من كل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

جملة "لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات" في محل نصب مقول القول.

٣: **وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ:** جملة اسمية.

و: حرف عطف. ما: اسم استفهام مبتدأ. المبشرات: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة. جملة "ما المبشرات" في محل نصب مقول القول.

٤: **الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ:** جملة اسمية: (مبتدأ + خبر)

الرؤيا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. الصالحة: صفة مرفوعة وعلامة رفعها الضمة. جملة "الرؤيا الصالحة" في محل نصب مقول القول.

السر الدلالي: تُظهر هذه الجملة الحديثية أسراراً نحوية ودلالية دقيقة؛ فـــ"سَمِعْتُ" تدل على السماع المباشر الموثوق، و"لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ" أسلوب حصر قوي يدل على انقطاع النبوة التام إلا من الرؤيا، ولفظ "المبشّرات" يدل على البشارة والسرور، أما "الرؤيا الصالحة" فهي أثر معنوي باقٍ من النبوة، غير تشريعي، يحمل الطمأنينة للمؤمن. فالنص يجمع بين الإيجاز والبلاغة، ويؤكد معنى ختم النبوة بأسلوب رصين ودقيق.

الحديث الثّاني: تتكون الحديث الشريف من عشره جمل منهما سبع جمل فعلية وثلاث جمل اسمية:

١: **كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ:** جملة فعلية.

"كَشَفَ" هو فعل ماضٍ، و "رَسُولُ اللَّهِ" هو الفاعل، و "السِّتَارَةَ" هو المفعول به. "كَشَفَ" فعل ماضٍ مبني على الفتح، و "رَسُولُ" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، بينما "اللَّهِ" مضاف إليه مجرور وعلامة

جره الكسرة. و "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" هي جملة اعتراضية دعائية. و "السِّتَارَةَ" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة

٢: **فَقَالَ "أَيُّهَا النَّاسُ!**: جملة فعلية.

"قال" هو فعل ماضٍ، والفاعل مستتر تقديره "هو". فَ: حرف عطف أو استئناف. قَالَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح. أَيُّهَا: منادى مبني في محل نصب على النداء. النَّاسُ: هو بدل مرفوع من "أَيُّها" وعلامة رفعه الضمة.

٣: **يَرَاهَا الْمُسْلِمُ**: جملة فعلية.

" يَرَى" هو فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة.، و "هَا" مفعول به أول ضمير متصل في محل مفعول به أول، و "الْمُسْلِمُ" هو فاعل مرفوع بالضمة.

٤: **أَوْ تُرَى لَهُ**: جملة فعلية.

"تُرى" هو فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع، و "لَهُ" هو جار ومجرور متعلق بالفعل "تُرى". أَوْ: حرف عطف. ببناء الفعل للمفعول، أي رآها غيره له.[1]

٥: **أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا**: جملة فعلية.

" نُهِيتُ" هو فعل ماضٍ مبني للمجهول، و"التاء" هو نائب فاعل، و "أَنْ أَقْرَأَ" مصدر مؤول في محل مفعول به "أَقْرَأَ" فعل مضارع منصوب بـــ "أَنْ".. أَلَا: هو أداة تنبيه أداة استفتاح وتنبيه، يلقى بها للمخاطب؛ تنبيهًا له، وإزالةً لغفلته (وَإِنِّي) بكسر الهمزة؛ لوقوعها بعد "ألا" الاستفتاحيّة.[2]وَإِنِّي: الواو استئنافية، "إِنَّ" هو حرف توكيد ونصب، والياء ضمير متصل في محل اسم "إِنَّ". الْقُرْآنَ: مفعول به منصوب. رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا: حالان منصوبان.

---

[1] : انظر: البحر المحيط: ١٣٨/١١.

[2] : انظر: البحر المحيط: ١٣٨/١١.

٦: **فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ:** جملة فعلية.

"عَظِّمُوا" هو فعل أمر. والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنتم" فِيهِ: جار ومجرور متعلق بالفعل. الرَّبَّ: مفعول به منصوب. عَزَّ وَجَلَّ: جملة اعتراضية دعائية.

٧: **فَاجْتَهِدُوا في الدعاء:** جملة فعلية.

"اجْتَهِدُوا" هو فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنتم"، و "في الدعاء" جار ومجرور متعلق بالفعل "اجْتَهِدُوا".

٨: **وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ:** جملة اسمية.

"النَّاسُ" هو مبتدأ، و "صُفُوفٌ" هو خبر، و "خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ" هو ظرف مكان متعلق بمحذوف حال. وَ: واو الحال. النَّاسُ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. صُفُوفٌ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة. خَلْفَ: ظرف مكان منصوب وهو مضاف. أَبِي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة. بَكْرٍ: مضاف إليه مجرور بالكسرة.

٩: **إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ:** جملة اسمية.

جملة اسمية مبدوءة بـــ "إن" (حرف توكيد ونصب)، واسمها ضمير الشأن "إنه"، وخبرها الجملة الفعلية "لَمْ يَبْقَ.

"إِنَّ" حرف توكيد ونصب، و "هُ" ضمير الشأن، و "لَمْ يَبْقَ" جملة فعلية في محل خبر "إِنَّ"، و "إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ" بدل مرفوع. إِنَّ: حرف توكيد ونصب. هُ: ضمير الشأن في محل اسم "إِنَّ". لَمْ: حرف جزم. يَبْقَ: فعل مضارع مجزوم بـــ "لَمْ" وعلامة جزمه حذف حرف العلة. مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ: شبه جملة جار ومجرور متعلق بالفعل "يَبْقَ". إِلَّا: أداة استثناء. الرُّؤْيَا: بدل مرفوع على الاستثناء. الصَّالِحَةُ: نعت مرفوع.

١٠: **فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ:** جملة اسمية.

جملة اسمية، حيث "فَقَمِنٌ" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو".

"قَمِنٌ" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هو"، و "أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ" مصدر مؤول في محل رفع بدل أو خبر ثانٍ. فَ: استئنافية. قَمِنٌ: خبر لمبتدأ محذوف، أي: "هو قَمِنٌ" بمعنى جدير. أَنْ يُسْتَجَابَ: "أَنْ" مصدرية، "يُسْتَجَابَ" فعل مضارع مبني للمجهول. لَكُمْ: جار ومجرور متعلق بالفعل. (أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ) "أن" مصدريّة، والمصدر المؤوّل مبتدأ مؤخّر، وخبره قوله: "قمنٌ" مقدّمًا عليه، أو هو فاعل بـــ "قَمِنٌ".[1]

السر الدلالي: تتضمن هذه الجمل تنوعًا نحويًّا وبلاغيًّا يخدم المعنى المقصود بدقة وبيان، حيث يبدأ المشهد بالفعل "كشف" إيذانًا ببداية أمر عظيم، ثم يأتي النداء العام ليشدّ الانتباه، ويُبيَّن بوضوح أن ما بقي من النبوة هو الرؤيا الصالحة، في أسلوب حاصر ومؤكد، كما تتضمّن الألفاظ أمرًا بالتعظيم والدعاء حال السجود، مما يدل على شرف الحالة ومكانة العبادة، ويُختم الكلام ببشارة الاستجابة، فالجمل كلها متناسقة، تؤدي رسالة ختم النبوة وفضل الرؤيا وتعظيم السجود والدعاء ببلاغة نحوية وبيانية عالية.

دلالة الحديثين:

يدل كلتا الحديثين على ختم النبوة بوضوح انتهاء النبوة، حيث بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن النبوة بكاملها قد انتهت تماماً، و لم يبقَ منها سوى المبشرات، وهي الرؤى الصالحة التي يراها المؤمن أو تُرى له. فإذا كان هناك نبي بعده، لما قال "لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات"، مما يعني أن الوحي والنبوة لن يتواصلا. لذا، يُعتبر هذا الحديث دليلاً مباشرًا على انقطاع النبوة بعد النبي محمد. كما أن مفهوم "المبشرات" يشير إلى أن الله لا يزال يكرم عباده الصالحين ببعض البشائر في الأحلام، لكنها ليست وحياً ولا تصلح لأن تُستخدم كتشريع، مما يثبت أن النبوة قد اختتمت، و لم تبقَ سوى هذه البشارات التي تُفرح المؤمنين لكن لا ترتقي لمستوى الوحي أو النبوة. الرؤيا جزءًا من النبوة مع أن النبوة

[1] : البحر المحيط: ١١/١٤٠.

انقطعت بموت النبي صلى الله عليه وسلم فقيل في الجواب: إن وقعت الرؤيا من النبي صلى الله عليه وسلم فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة، وإن وقعت من غير النبي فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز، معناه أن الرؤيا تجئ على موافقة النبوة لا أنها جزء باق من النبوة، المعنى أنها جزء من علم النبوة، لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق.[1]

وأيضاً، فإن الله تعالى أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، ليكمل الرسالات السابقة ويختم النبوة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

وهذا يدل على أن بعثته لم تكن لقوم معين، بل لجميع البشر، مما يستدعي عدم وجود نبي بعده، لأنه لو وُجد، لاستمرّت النبوة، وهذا يتعارض مع كونه خاتم الأنبياء. وبالتالي، فإن الرسالة المحمدية شاملة لكافة البشر ومكتملة، ولا تحتاج إلى نبي آخر، لأن الله قد أتم النبوات وختم الرسالات بها.

وبذلك، يُشير هذا الحديثين إلى انقطاع الوحي وانتهاء النبوة، حيث لم يتبقى من النبوة سوى الرؤيا الصالحة التي تعد مجرد بشارات للمؤمنين، وليست وحياً جديداً، مما يؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، وأن الإسلام هو الدين النهائي المرسل للعالمين حتى يوم القيامة.

---

[1] : النظر: الكوكب الدري على جامع الترمذي، رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣ هـ) المحقق: محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي ناشر: مطبعة ندوة العلماء الهند،١٩٣/٣.

[2] : الأنبياء: [١٠٨].

المبحث الثالث:

الأحاديث المشتملة على حديث الشفاعة.

المبحث الثالث: المبحث الثالث مشتمل على ثلاث أحاديث يدل على شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وخاتم النبوة.

الحديث الأول:

﴿عن أبى هريرة فى حديث الشفاعة العظمى :«...فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ﴾[1]

المعنى الإجمالي:

هذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة"، مما يؤكد مكانته الرفيعة لدى الله سبحانه وتعالى. وعندما سأله الصحابة عن سبب ذلك، أوضح لهم ميزاته وفضائله مقارنة ببني آدم جميعًا، مشيرًا إلى أن الناس سيجمعون يوم القيامة في مكان واحد، كما ذكر الله في كتابه. حيث ستقترب الشمس منهم، ويتعرضون لضغوط هائلة، مما سيدفعهم للبحث عن الشفاعة من الأنبياء. ورواية الشفاعة تبدأ بآدم ونوح وإبراهيم وموسى، الذين يعذرون أنفسهم، حتى يصلوا لعيسى عليه السلام، الذي بدوره يحيلهم إلى محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على عظمة مكانة رسول الله، حيث كان الأنبياء الآخرون يشيرون لفعلهم، بينما عيسى يعتقد أن محمداً أولى بالشفاعة. وعندما يلجأ الناس إلى رسول الله، يقبل ذلك ويجلس تحت العرش، فيفتح الله عليه من الثناء ما لم يفتح على أحد آخر. ثم يؤمر برفع رأسه ويدعى للشفاعة، فيقول: "يا رب أمتي أمتي"، فتقبل شفاعته. ويقال له أن يدخل أمته من الباب الأيمن للجنة، مع العلم أنهم سيشاركون الآخرين في الأبواب الأخرى. وهذا يظهر بوضوح أن النبي صلى الله عليه

[1] : صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا، /٤٤٣٥.

وسلم هو أفضل الرسل، والرسل هم أرفع الخلق، كما قال الله: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين[1]﴾، هؤلاء هم الأصناف الأربعة الذين هم أفضل الخلق، والنبي صلى الله عليه وسلم هو الأفضل بينهم.[2]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديثين الشريفين: **(الشّفاعة، العظمى، ذنب، خاتم).**

١: (الشّفاعة) : كلمة "شفاعة" هو اسم مؤنث مشتقة من الجذر الثلاثي (ش ف ع) على وزن "فعالة" هي كلام الشفيع لِلْمَلِكِ في حاجة يسأَلُها لغيره وهي شفاعة الرسول لأمته يوم القيامة كما مر بتفصيل.[3]

دلالة السياق: "الشفاعة" تدل على الشفاعة الكبرى التي اختُص بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وهي وساطته لفصل القضاء بين العباد حين يعمّهم الكرب، وهي تشريف إلهي وفضل عظيم لا يشاركه فيه أحد من الأنبياء. الشفاعة النبوية من دلائل ختم النبوة، لأنها من خصائص محمد صلى الله عليه وسلم التي لم تُعطَ لأحد قبله ولا بعده، مما يدل على كمال رسالته وانقطاع النبوة بعده.

٢: (العظمى) : كلمة "عظمى" هي اسم تفضيل مؤنثة على وزن فعْلَى، مشتقة من الجذر الثلاثي (ع ظ م)، و يعني: دلالة على الكِبَر و القوة ايضاً. "عَظَمَ" "الْعَيْنُ وَالظّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ

---

[1] : [النساء: ٦٩]

[2] : انظر: إرشاد الساري،١٠/٣٥٥-٣٥٨، وانظر: الدفاع عن الله ورسوله وشرعه، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري،١/٥.

[3] : انظر: ص [٣٨] المادة (ش.ف.ع)

يَدُلُّ عَلَى كِبَرٍ وَقوّةٍ. فَالْعِظَمُ: مَصْدَرُ الشّيْءِ الْعَظِيمِ. تقُولُ: عَظُمَ يعْظُمُ عِظَمًا، وَعَظّمْتُهُ أَنَا. فَإِذَا عَظُمَ فِي عَينيْكَ قلْتَ: أَعْظَمْتُهُ وَاسْتعْظَمْتُهُ".[1]

"عظم" الشّيْء عظما وعظامة كبر وَالرجل فخم فهُوَ عَظِيم (ج) عِظَام وَعُظَمَاء وَهُوَ عِظَام وَعِظَام، "أعظم" الْأَمر صَار عَظِيما وَالْقَوْل أَو الْأَمر الرجل هاله وَالشّيْء فخمه وَكبره وَرَآهُ عَظِيما وَالْكَلب عظما أطْعمهُ الْعظم، (عظمه) كبره وفخمه وَالشّاة قطعهَا عظما عظما".[2]

"عُظْمَى: مفرد: ج عُظْمَيات: ١ - مؤنّث أعظمُ. ٢ - كُبْرى "دولة/ قوّة عُظْمى: إحدى الأمم ذات التأثير السّياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ العظيم فيما يتعلّق بالشئون العالميّة- جريمة/ قضيّة عُظْمى" الحربُ العُظْمى: الحربُ العالميّةُ الأولى- الخيانة العظمى: خيانة الوطن والأمّة- الدُّول العُظْمى: الدُّول الكُبرى وهي الولايات المتّحدة، وروسيا والصّين وفرنسا وبريطانيا، وهي دول تمتلك القوّة الكافية للتّأثير على الأحداث في العالم".[3]

دلالة السياق: تدلّ كلمة "العُظمى" في سياق حديث الشفاعة على الشفاعة التي تبلغ أعلى درجات المقام والمنزلة، وهي خاصّة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، حين يعجز الأنبياء جميعًا عن الشفاعة. فـــ"العُظمى" هنا تدل على عظمة الحدث وخطورته، وتفرّد هذه الشفاعة وعلو شأن صاحبها، فهي شفاعة لا نظير لها، تُظهر المكانة الرفيعة للنبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى.

٣: (ذنب) : كلمة "ذنب" هي اسم جامد مذكر على وزن فَعْل، مشتقة من الجذر الثلاثي (ذ ن ب) و يعني: الإثم، المعصية، أو العاقبة السيئة. "ذنْب" مفرد: ج ذُنوب (لغير المصدر): ١ - مصدر ذنَبَ. ٢ - إثم، جُرم، معصية "ارتكب ذنبًا- لا تحقرنّ من الذنوب أقلّها.[4]

---

[1] : مقاييس اللغة،٣٥٥/٤. المادة (ع.ظ.م)

[2] : المعجم الوسيط:٦١٠/٢. المادة (ع.ظ.م)

[3] : معجم اللغة العربية المعاصرة:١٥٢٠/٢. المادة (ع.ظ.م)

[4] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة،٨٢٢/١. المادة (ذ.ن.ب)

ذنب: الذَّنْبُ: الإِثْمُ والجُرْمُ وَالْمَعْصِيَةُ، والجمعُ ذُنوبٌ، وذُنُوباتٌ جمعُ الْجَمْعِ، وَقَدْ أَذْنَب الرَّجُل؛ وَقَوْلُهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي مناجاةِ مُوسَى، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ؛ عَنَى بالذَّنْبِ قَتْلَ الرَّجُلِ الَّذِي وَكَزَه مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقضَى عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ الرجلُ مِنْ آلِ فرعونَ.[1]

دلالة السياق: كلمة "ذنب" تدلّ في الأصل على الإثم والمعصية، لكنها في سياق الحديث الشريف: "وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر"، لا تُفهم على أنها ذنوب حقيقية، بل يُراد بها بيان كمال المغفرة والفضل الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم، وتدلّ على ترك الأولى أو أمور بشرية غير مؤثّمة، فهي في هذا السياق تشريف لا تقريع.

٤: (خَاتِم) : "خَاتِمْ" هو اسم فاعل مشتق من الفعل "ختم" على وزن "فَاعِل"، يدل على الذي يقوم بالختم أو الإنهاء، و يعني: مثل قولنا " النبي خاتِم الأنبياء" أي آخرهم. "(**خاتم**) (الخاء والتَّاء والميم)، أصل واحد وهو بلوغ آخرِ الشَّي، يقال ختمت العمل، بمعنى الطبع ختم أي طبع فهو خاتم آخره لأن الطبع. على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره والخاتم مشتق منه لأن به يُختَمُ، وَالنَّبِيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خاتَم الأنبياء لِأَنَّهُ آخِرُهُمْ."[2] "خَتَمَ يَختِمُ خَتمًا أي: طبع فهو خاتِم. والخَاتَمُ: ما يوضع على الطينة وخاتمة السورة: آخرها، وخاتِمُ العمل وكل شيء: آخره.[3] "ختم" وختمت الشَّيء أختمه ختما إذا بلغت آخره."[4]

"أَن المُرَاد أَنَّهَا فضل النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على سَائِر الْأَنْبِيَاء، وَأَن الله ختم بِهِ الْمُرْسلين وأكمل بِهِ شرائع الدّين".[5]

---

[1] : انظر: لسان العرب،٣٨٩/١. المادة (ذ.ن. ب)

[2] : معجم مقاييس اللغة، ٢٣/٢. المادة (خ.ت.م)

[3] : انظر: كتاب العين، ٢٤١/٢. (خ.ت.م)

[4] : جمهرة اللغة،٣٨/١. المادة (خ.ت.م)

[5] : عمدة القاري، /١٦، /٩٨. (خ.ت.م)

دلالة السياق: كلمة "خاتِم" تدلّ في الحديث على أنّ النبي محمداً صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، وبخَتْمِه اكتمل الوحي والتشريع، فهي دلالة على الختام والتمام والفضل.

ثانياً: الأفعال التي وردت في الحديث الشريف: (غضب، غفر).

١: (غَضِبَ): "غضب" هو فعل ماضٍ "واحد مذكر غائب" ثلاثي مجرد على وزن "فَعِلَ" من باب سَمِعَ، بمعنى: غيظه / سخط / شدّة ويعني اشتدّ غيظه. "عَلَيْهِ غَضبا سخط عَلَيْهِ وَأَرَادَ الانتقام مِنْهُ فهُوَ غضب وَهِي غضبة وَهُوَ غَضْبَان".[1] "غضب" "الْغَيْنُ وَالضّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدّةٍ وَقوّةٍ. غضِبَ على/ غضِبَ ل/ غضِبَ من يَغضَب، غَضَبًا، فهو غضِب وغاضِب وغضبانُ/ غضبانٌ، والمفعول مغضوب عليه، غضِب الأبُ على ابنه: سخِط عليه وأحبّ الانتقام منه "ما لي غضِبتُ فضاع أمري من يدي. والأمر يخرج من يد الغضبان، لاَ تغْضَبْ، حديث: {وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنهُمْ} المغضوب عليهم: الذين سخِط الله عليهم، كاليهود والمشركين وغيرهم، غاضب جدًّا: مكفهرّ".[2] "غ ض ب ": غَضِبَ عَلَيْهِ غَضَبًا فهُوَ غَضْبَانُ وَغَضِبَ مِنْ لَا شَيْءٍ أَيْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يُوجِبُهُ وَغَضِبْتُ لِفُلَانٍ إذَا كَانَ حَيًّا وَغَضِبْتُ بِهِ إذَا كَانَ مَيِّتًا وَتَغَضَّبَ عَلَيْهِ مِثْلُ غَضِبَ"[3]

دلالة السياق: في سياق الحديث، كلمة "غَضِبَ" تعني غضب الله العظيم والفريد، الذي يظهر يوم القيامة بسبب كثرة الذنوب والظلم والكفر. تعبر هذه الكلمة عن عدل الله وجلاله وهيبته، وشدة هذا الغضب تجعل الأنبياء يتنفسون بصعوبة ("نفسي نفسي")، مما يبرز المقام العظيم لشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٢: (غفر) : كلمة "غفر" هو فعل ماضٍ "معروف مفرد مذكر غائب "ثلاثي مجرد على وزن "فعَلَ" وجذرها: "غ-ف-ر" بمعنى: ستر / سامح / عفا. غ ف ر": "غفَرَ" يَغفِر، غَفْرًا وغُفْرانًا، فهو غافِر،

---

[1] : المعجم الوسيط،٦٥٤/٢. المادة (غ.ض.ب)

[2]: مقاييس اللغة،٤٢٨/٤، ومعجم اللغة العربية المعاصرة،١٦٢٣/٢. (غ.ض.ب)

[3] : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير٤٤٨/٢.

والمفعول مَغْفور، غفَر ذنبَه/ غفَر عنه ذنبَه/ غفَر له ذنبَه: عفا عنه، سامحه، ستره بالعفو والمسامحة "غفر لفلان خطاياه- طلب من الله تعالى العفو والمغفرة.[1]

"غَفَرَ اللَّهُ لَهُ غَفْرًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَغُفْرَانًا صَفَحَ عَنْهُ وَالْمَغْفِرَةُ اسْمٌ مِنْهُ وَاسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ سَأَلْتُهُ الْمَغْفِرَةَ وَاغْتَفَرْتُ لِلْجَانِي مَا صَنَعَ وَأَصْلُ الْغَفْرِ السَّتْرُ وَمِنْهُ يُقَالُ الصِّبْغُ أَغْفَرُ لِلْوَسَخِ أَيْ أَسْتَرُ".[2]

غ ف ر: (الْغَفْرُ) التغْطِيَةُ وَبَابُهُ ضَرَبَ. وَ (اسْتَغْفَرَ) اللَّهَ لِذَنْبِهِ وَمِنْ ذَنْبِهِ بِمَعْنًى (فغَفَرَ) لَهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَ (غُفْرَانًا) وَ (مَغْفِرَةً) أَيْضًا.[3]

دلالة السياق: تشير كلمة "غفر" إلى أن الله تعالى قد أظهر للنبي صلى الله عليه وسلم رحمة عظيمة ومغفرة تامة، وهذا دليل على كمال العفو والفضل الإلهي عليه، وعدم وجود ذنوب حقيقية عليه.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من اثنا عشر جمل منهما تسعة جمل فعلية وثلاثة جمل اسمية:

١: **فيقُولُ عِيسَى:** جملة فعلية.

يقول عيسى: جملة فعلية. الفاء: تستخدم كأداة استئناف أو عطف. يقول: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. عيسى: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المقصورة.

٢: **إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ:** جملة اسمية

إن: حرف تأكيد ونصب. ربي: اسم "إنّ" منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والياء ضمير متصل في محل جر بالإضافة. قد: حرف يحقق. غضب: فعل ماضٍ في محل خبر "إنّ". اليوم: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

---

[1] : ومعجم اللغة العربية المعاصرة،١٦٢٨/٢. المادة (غ.ف.ر)

[2] : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،٤٤٩/٢. (غ.ف.ر)

[3] : انظر: مختار الصحاح، /٢٢٨. (غ.ف.ر)

٣: **لَمْ يغْضَبْ قبلَهُ مِثلَهُ قَطُّ**: جملة فعلية.

لم: حرف نفي وجزم. يغضب: فعل مضارع مجزوم بـــ "لم" وعلامة جزمه السكون. قبل: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. هو: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. مثل: اسم منصوب على نزع الخافض (أي: مثله قبله). هو: ضمير في محل جر مضاف إليه. قط: ظرف زمان لنفي الماضي.

٤: **وَلَنْ يغْضَبَ بعْدَهُ مِثلَهُ**: جملة فعلية.

و: حرف عطف. لن: أداة نفي ونصب. يغضب: فعل مضارع منصوب بـــ "لن" وعلامة نصبه الفتحة. بعده: بعد: ظرف زمان منصوب وهو مضاف. هو: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. مثل: اسم منصوب على نزع الخافض (أي: مثله قبله). هو: ضمير في محل جر مضاف إليه.

٥: **وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنبًا**: جملة فعلية.

و: حرف عطف. لم: أداة نفي وجزم. يذكر: فعل مضارع مجزوم بـــ "لم" وعلامة جزمه السكون. ذنبا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

٦: **فيَأْتُونَ مُحَمَّدًا**: جملة فعلية.

ف: أداة استئناف أو عطف. يأتون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. محمداً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

٧: **فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ**: جملة فعلية.

ف: أداة استئناف أو عطف. يقولون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. يا: أداة نداء. محمد: منادى مبني على الضم في محل نصب.

٨: **وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**: جملة فعلية.

و: حرف عطف. قد: حرف تحقيق. غفر: فعل ماضٍ. الله: فاعل مرفوع بالضمة. لك: ل: حرف جر، وك: ضمير في محل جر بحرف الجر. ما: اسم موصول في محل مفعول به. تقدم: فعل ماضٍ، والفاعل مستتر. من ذنبك: جار ومجرور متعلقان بـــ "تقدم".

٩: **اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ**: جملة فعلية.

اشفع: فعل أمر. لنا: ل: حرف جر، ونا ضمير متصل في محل جر بحرف الجر. إلى ربك: إلى: حرف جر، رب: اسم مجرور وهو مضاف، وك: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

١٠: **أَلَا ترَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ**: جملة فعلية.

ألا: أداة تنبيه واستفهام. ترى: فعل مضارع مرفوع. إلى: حرف جر. ما: اسم موصول في محل جر. نحن: ضمير في محل رفع مبتدأ. فيه: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر.

١١: **نفْسِي نفْسِي نفْسِي**: جملة اسمية.

الجملة اسمية محذوفة الخبر، والتقدير: "أنا مشغول بنفسي" أو "أهتم بنفسي". نفس: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. ي: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. (نَفْسِي نَفْسِي) "نفسي" الأولى مبتدأ حُذف خبره، أي نفسي هي التي تستحقّ أن يُشْفَع لها، أو خبرٌ لمبتدأ محذوف، أي المستحقّ للشفاعة نفسي، و"نفسي" الثانية تأكيد عليهما، وأعربهما بعضهم بأنهما مبتدأ وخبر، من باب "شِعْري شِعْري"؛ للمبالغة، ويؤيّد الأولى تكرير.[1]

١٢: **أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ**: جملة اسمية. أنت: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. رسول: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. الله: اسم الجلالة مضاف إليه مجرور. وخاتم الأنبياء: معطوف على "رسول الله"، والأنبياء مضاف إليه مجرور.

---

[1] : انظر: البحر المحيط، ٣٥٣/٥.

السر الدلالي: إنّ حديث الشفاعة يتضمّن أسراراً دلالية ونحوية عظيمة تدلّ على عظمة الموقف يوم القيامة، وعلى خصوصيّة النبيّ صلى الله عليه وسلم. من الناحية الدلالية، يُظهر الحديث شدّة الغضب الإلهي الذي لا مثيل له، والتكرار، مع التوكيد بـــ "قد"، والظرف الزمني "اليوم" يبرز فرادة هذا الغضب الإلهي، وأنه غضب لا مثيل له، مرتبط بيوم الحساب والعدالة الإلهية. تكرار "نفسي نفسي نفسي" يعبّر عن الرهبة العظيمة والخوف الشديد حتى للأنبياء، ويُبرز تفرد النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة العظمى.

الحديث الثاني:

﴿عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي. كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ. وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي. وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا. فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ. وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَىْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ. وَأُعْطِيتُ الشفاعة"﴾[1]

المعنى الإجمالي:

(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ) -رضي اللَّه عنه- أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللَّه عليه وسلم-) كان ذلك في غزوة تبوك، وهي آخر غزوات النبيّ -صلى اللَّه عليه وسلم: أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي، فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يَحْرُسونه، حتى إذا صَلَّى، وانصرف إليهم، فقال لهم: "لقد أُعطيت الليلة خمسًا، ما أعطيهنّ أحد قبلي، أما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامّةً، وكان مَن قبلي إنما يُرْسَل إلى قومه، ونُصِرتُ على العدوّ بالرُّعْب، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لَمُلئ منه رُعْبًا، وأُحِلّت لي الغنائم، آكُلُها، وكان مَن قبلي يُعْظِمُون أكلها، كانوا يُحَرِّقونها، وجُعلت لي الأرض مساجد وطهورًا، أينما أدركتني الصلاة تمسحت

[1] : صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، /٥٢١.

وصليت، وكان مَن قبلي يعظمون ذلك، إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيَعهم، والخامسة هي ما هي، قيل لي: سَلْ، فإن كل نبي قد سأل، فاخَّرت مسَالتي إلى يوم القيامة، فهي لكم، ولمن شَهِدَ أن لا إله إلا الله."[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:(أحمر، أسود، الغَنَائِمُ، الشفَاعَةُ)

١: (أحمر) : كلمة "أحمر" هي اسم تفضيل على وزن "أفعل" وجذرها "ح م ر" ج "حُمرٌ" تستخدم للدلالة عل اللون الأحمر. ""حَمَرَ" الْحَاء وَالْمِيم وَالرّاء أَصْل وَاحِد عِنْدِي، وهو مِن الّذي يعْرف بِالْحُمْرة. وقَدْ يَجُوز أَنْ يُجْعَل أَصْلَيْن: أَحَدُهُمَا هَذَا، وَالْآخر جِنْس مِن الدّواب. فالْأوّل الْحُمْرَة فِي الْأَلْوَان، وَهِي مَعْرُوفة. وَالْعَرب تقُول: " الْحُسْن أَحْمَر " يقَالُ ذَلِكَ لِأَنّ النفوسَ كُلّها لَا تَكَاد تَكْرَه الْحُمْرَة. وَتقُولُ رَجُل أَحْمَر، وَأَحَامِرُ فَإِنْ أَرَدْت اللّوْن قلْتَ أَحْمَرَ. حُمْرٌ، وَالْحَمْرَاءُ: الْعَجَمُ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنّ الشُّقْرَة أَغْلَب الْأَلْوَان عَلَيْهِم. وَمِنْ ذَلِكَ قوْلُهُمْ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: " غَلَبتنَا عَلَيْك هَذِه الْحَمْرَاء ". وَيقَالُ مَوْتٌ أَحْمَرُ، وَذَلِكَ إِذَا وُصِفَ بِالشّدّة. وَقَالَ عَلِيٌّ: «كُنّا إِذَا احْمَرّ الْبَأْس اتقَينَا بِرَسُول اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم، فلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنّا أَقرَبَ إِلَى الْعَدُوّ مِنْهُ»".[2]

"الْحُمْرَةُ مِنْ الْأَلْوَانِ مَعْرُوفَةٌ وَالذّكَرُ أَحْمَرُ وَالْأُنْثَى حَمْرَاءُ وَالْجَمْعُ حُمْرٌ وَهَذَا إذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَصْبُوغُ فَإِنْ أُرِيدَ بِالْأَحْمَرِ ذُو الْحُمْرَةِ جُمِعَ عَلَى الْأَحَامِرِ لِأَنّهُ اسْمٌ".[3]

"الْأَحْمَر" من الْأَشْيَاء مَا لَونه الْحمرَة وَالذّهَب والزعفران (ج) حمر وحمران وأحامر وأحامرة وَيقَال أَتَانِي كل أسود مِنهُم وأحمر جَمِيع النّاس عربهم وعجمهم وَالْمَوْت الْأَحْمَر الْقَتْل وَالْمَوْت الشّديد".[4]

---

[1] : انظر: البحر المحيط،٢١/١٢،

[2] : مقاييس اللغة،١٠١/٢. المادة (ح.م.ر)

[3] : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،١٥٠/١. المادة (ح.م.ر)

[4] : المعجم الوسيط،١٩٦/١. المادة (ح.م.ر)

دلالة السياق: كلمة "أحمر" في الحديث الشريف ليست دلالة على اللون الحسي فقط، بل هي كناية عن جنس أو فئة من البشر، وهي جزء من تركيب بلاغي يفيد العموم، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الناس كافة، دون تمييز بين لون أو عرق، وهذا من خصائص نبوته.

٢: (أسود) : كلمة "أسود" هي اسم تفضيل على وزن "أفعل" وجذرها "س و د" وجمعها "سودٌ" تستخدم للدلالة عل اللون الأحمر. "سود" سُودًا صَار لَونه كلون الفحم فهُوَ أسود وَهِي سَوْدَاء (ج) سود، "والْأسود" نقيض الْأَبيَض وَالْعرب تسمي الْأَخْضَر الشّديد الخضرة أسود لِأَنّهُ يرى كَذَلِك وَيقَال هُوَ أسود الكبد عَدو وهم سود الأكباد أَعدَاء (ج) سود وسودان".[1]

وفي هذا الحديث، "وبعثت إلى الأحمر والأسود "، قيل: "هم كافة الناس، كنّى بالحمران عن البيض من العجم، وبالسود عن العرب لغلبة الأُدمة عليهم وغيرهم من السودان، وقد يقال: إن الأسود: السودان، والحمر من عداهم من العرب وغيرهم".[2]

وجملة كاملة تفيد العموم، والمقصود ب "أحمر وأسود" هو جميع الناس من كل الأم والإجناس.

دلالة السياق: "أسود" في هذا الحديث الشريف ليست دلالة على اللون الحسي فحسب، بل هي كناية عن فئة من البشر، والمقصود بها العرب أو من سواهم من أصحاب البشرة الداكنة، وجاءت في سياق بلاغي يفيد الشمول والعموم، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث إلى جميع الناس، بكل أجناسهم وألوانهم، وهذا من خصائص عموم رسالته وخَتْم نبوته.

٣: (الغَنَائِمُ) : كلمة "الغنائم" هي اسم جمع تكسير على وزن "فعائل" مشتقة من الفعل "غنم"، وجذرها "غ ن م" ومفردها "غنيمة"، يدل على ما يؤخذ من المحاربين في الحرب قهرًا. كما مرّ بتفصيل.[3]

---

[1] : المعجم الوسيط،٤٦١/١، وتجديد الصحاح /٢٤٧٩. المادة (س.و.د)

[2] : إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم،٤٣٦/٢-٤٣٨، وإرشاد الساري،٤٣٥/١.

[3] : انظر: ص [٢٥] المادة (غ.ن.م)

٤: (الشفَاعَةُ) : كلمة "شفاعة" هو اسم مؤنث مشتقة من الجذر الثلاثي (ش ف ع) على وزن "فعالة" هي كلام الشفيع لِلْمَلِكِ في حاجة يسأَلُها لغيره وهي شفاعة الرسول لأمته يوم القيامة، وهي التماس العفو أو التخفيف عن الغير من غير دليل، كما مرّ بتفصيل في الحديث السابق.[1]

ثانياً: الأفعال التي وردت في الحديث الشريف: (نصرت، أحلّت).

١: (نُصِرت) : كلمة "نُصِرتُ" هي فعل ماضي مبني للمجهول المسند إلى تاء المتكلم المراد منه الرسول صلى الله عليه وسلم مأخوذ من الفعل الثلاثي المجرد "نصر" على وزن "فُعِلتُ" وجذرها "ن ص ر"، يدل على المعونة والمساعدة.[2]

٢: (أحلّت) : كلمة "أُحِلَّتْ" فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمجهول، على وزن "أُفعِلّتْ"، مشتقٌّ من الفعل المزيد "أَحَلَّ"، وأصلُه الفعل الثلاثي المجرد "حَلَّ" من الجذر (ح – ل – ل). وهي مرتبطةٌ بضمير المفرد المؤنث، "وتُستعمل بمعنى الإباحة أو الترخيص.[3]

الأفعال المجهول في الحديث الشريف:

استخدام الأفعال المبنية للمجهول في الحديث الشريف جاء لغاية بلاغية دقيقة، تتمثل في إظهار النعمة مع الإيجاز في التعبير، والتأكيد على تحقق الفضل دون الحاجة لذكر الفاعل، إذ هو معلوم ضمنًا (وهو الله تعالى). وهذا الأسلوب يُكسب الكلام فصاحةً وقوة تأثير، ويجعل المعنى أكثر رسوخًا وقبولًا في النفس.

---

[1] : انظر: ص [٣٨]. (ش.ف.ع)

[2] : انظر: ص [٢٩] المادة (ن.ص.ر)

[3] : انظر: ص [٣٠]. المادة (ح.ل.ل)

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من ثماني جمل سبع منها فعلية وواحدة اسمية:

١: **كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصةً:** جملة اسمية.

جملة اسمية مكونة من مبتدأ (كان) وخبر (كل نبي يبعث إلى قومه خاصة). "كان" فعل ماضٍ ناقص، و "كل" اسم مرفوع، و"نبي" مضاف إليه مجرور، و"يبعث" فعل مضارع مبني للمجهول. "إلى قومه" جار ومجرور متعلق ب "يبعث"، و"خاصة" حال منصوب.

السر الدلالي: الجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستمرار، والمعنى أن هذا كان منهجًا دائمًا للأنبياء السابقين. واستخدام "خاصةً" يدل على الحصر، ليُفهم من السياق تفرُّد النبي صلى الله عليه وسلم بالبعثة العامة.

٢: **أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يعْطَهُنَّ أَحَدٌ قبْلِي:** جملة فعلية.

"أُعطيتُ" فعل ماضٍ مبني للمجهول، و"التاء" نائب فاعل. "خمسة" مفعول به أول منصوب. "لم" أداة نفي، و"يعطهن" فعل مضارع مجزوم ب "لم"، و"أحد" نائب فاعل مرفوع، و"قبلي" ظرف زمان منصوب.

السر الدلالي: البناء للمجهول يُظهر النعمة دون التركيز على الفاعل، وهو الله تعالى، تعظيمًا للمنحة لا للمُنعِم في السياق.

٣: **وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ:** جملة فعلية.

"وَ" حرف عطف، و "بُعِثْتُ" فعل ماضٍ مبني للمجهول. "إلى كل" جار ومجرور، و"أحمر وأسود" معطوفان على "كل"

السر الدلالي: الجمع بين "أحمر وأسود" يُفيد الناس كافة، دون تمييز. البناء للمجهول هنا أيضًا يركّز على الوظيفة النبوية لا على من بعثه (وهو معلوم).

٤: **وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي:** جملة فعلية.

"وَ" حرف عطف، و "أُحِلَّتْ" فعل ماضٍ مبني للمجهول. "لي" جار ومجرور، و"الغنائم" نائب فاعل مرفوع. "ولم تحل" الواو حرف عطف، و "لم" أداة جزم، و"تحل" فعل مضارع مبني للمجهول

السر الدلالي: الجمع بين "أُحلّت" و"لم تُحلّ" يُبرز خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحكم. فيها إظهار تيسير الشريعة المحمدية مقارنة بما سبقها.

٥: **وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا:** جملة فعلية.

"وَ" حرف عطف، و "جُعِلَتْ" فعل ماضٍ مبني للمجهول. "لي" جار ومجرور، و"الأرض" نائب فاعل مرفوع، و"طيبة" حال منصوب. "طهُورًا ومسجداً" معطوفان على "طيبة".[1]

٦: **فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ:** جملة فعلية.

"فَ" استئنافية، و "أَيُّمَا" اسم شرط منصوب. "رجلٍ" مضاف إليه مجرور. "أدركته" فعل ماضٍ، و"التاء" علامة التأنيث. "الصلاة" فاعل مرفوع، و"صلى" فعل ماضٍ وجوابه محذوف، و"حيث" ظرف مكان، و"كان" فعل ماضٍ ناقص.

السر الدلالي: "أدركته" فيها مباغتة الزمن، أي أن الصلاة تُصادف المسلم في أي مكان، فيُصلي. أسلوب الشرط يُفيد العموم والاستمرار.

٧: **وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ:** جملة فعلية.

"وَ" حرف عطف، و "نُصِرْتُ" فعل ماضٍ مبني للمجهول. "بالرعب" جار ومجرور متعلق بالفعل، و"بين يدي" ظرف مكان مضاف إلى "مسيرة".

---

[1] : انظر: البحر المحيط،١٢/٢١-٣٨.

السر الدلالي: "نُصرت" فعل مبني للمجهول، فيه إظهار النصر دون التركيز على الوسيلة. "بالرعب" وسيلة غير مادية، تشير إلى هيبة النبي صلى الله عليه وسلم وهي نصرة معنوية. "بين يدي مسيرة شهر" تفيد امتداد النصر في الزمان والمكان.

٨: **وأُعْطِيتُ الشفاعة:** جملة فعلية.

"وَ" حرف عطف، و "أُعطيتُ" فعل ماضٍ مبني للمجهول، و"الشفاعة" مفعول به ثانٍ منصوب.

دلالة الحديثين:

هذان الحديثان يثبتان بوضوح عقيدة ختم النبوة ويبرز مكانة النبي صلى الله عليه وسلم الخاصة. في الحديث الأول (حديث الشفاعة العظمى)، سيطلب الناس يوم القيامة الشفاعة من الأنبياء، لكن كل نبي سيعتذر لسبب ما. وعندما يصلون إلى عيسى عليه السلام، سيشير إليهم بالذهاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم. وعندما يصلون إلى النبي، سيعترفون بأنه "رسول الله وخاتم الأنبياء"، مما يدل بشكل جلي على عدم وجود نبي بعده. هذا يعني أن جميع الأمم ستتوجه إليه يوم القيامة، مما يجعله الوسيلة النهائية لجميع البشر. كما يبين الحديث أن جميع الأنبياء سيعذرون عن الشفاعة، في حين أن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون الوحيد المخول بذلك، مما يعزز مكانته الفريدة ورحمته بأمته.

في الحديث الثاني، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَهنَّ أحدٌ قبلي"، ومن بين هذه الخصائص قوله: "كان كل نبيٍّ يُبعثُ إلى قومِه خاصَّةً، وبُعثتُ إلى كلِّ أحمرَ وأسودَ". وهذا يعني أن نبوته عالمية تشمل جميع البشر، وليس مقصورة على زمان أو مكان معين. لو كان هناك نبي بعده، لما كانت نبوته شاملة. وبالتالي، فإن نبوته تشير إلى أنه خاتم الأنبياء، لذا لا حاجة لنبي بعده. وفي حال نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، سيكون من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

(وأُعْطِيتُ الشفاعة) فيَشفعُ لِلنَّاسِ يَومَ القيامةِ في بَدءِ الحِسابِ، وهي الشَّفاعةُ العامَّةُ، أو الشَّفاعةُ العُظْمى، أو غيرُها ممَّا اختصَّ به. شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ميزة عظيمة له ولأمته، وهي دليل

على كمال نبوته. فلو كان هناك نبي بعده، لكان له أيضاً نصيب من الشفاعة، ولكن بما أن النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، فسيكون وحده صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة.[1]

وفي القرآن الكريم قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جميعا﴾**.[2] **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾**.[3]

وأرسلناك للناس رسولا يعني وأرسلناك يا محمد إلى كافة الناس رسولا لتبلغهم رسالتي وما أرسلتك به ولست رسولا إلى العرب خاصة كما قال بعض اليهود بل رسول إلى الخلق كافة العرب وغيرهم وكفى بالله شهيدا يعني على إرسالك للناس كافة فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك.[4]

وفي الأحاديث: (عن جابر رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مشفّع وَلَا فَخْرَ»)[5]

هذان الحديثان يثبتان بوضوح عقيدة ختم النبوة. النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، ولا نبي بعده، ستتوجه له جميع الأمم يوم القيامة، نبوته عالمية لكل البشر، مما يدل على أنه لا نبي بعده. كل هذه الأدلة تثبت بشكل قاطع أن النبي صلى الله عليه وسلم هو رسول الله وخاتم الأنبياء، وأن نبوته باقية إلى يوم القيامة.

---

[1] : انظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم،٢/٤٣٦-٤٣٨، وإرشاد الساري،١/٤٣٥.

[2] : الأعراف: [١٥٨].

[3] : سبا: [:٢٨].

[4] : لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (المتوفى: (٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ، ١/ ٤٠١.

[5] : مسند الدارمي المعروف ب (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م، ١/١٩٦، رقم الحديث: ٥٠.

الحديث الثالث:

﴿ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ.﴾[1]

المعنى الإجمالي:

كان العرب في الجاهلية يتفاخرون بالأنساب بالدرجة الأولى، ثم تأتي الفضائل في الدرجة الثانية، فلما جاء الإسلام كانت الفضيلة الأولى، التي يفاخر بها هي الإسلام والتقوى، ونحيت الأنساب عن التفاخر، واعتبرت وسيلة لا غاية، وتابعة لا أصلية، فقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2] وأكد هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين خطب يوم فتح مكة، فقال: "يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها، يا أيها الناس، الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله". ولما استقر مبدأ التفاضل بالدين، وأمن من عدم مزاحمة الأنساب له، أعطيت قدرها، وظهرت في ساحة التفاخر، فالناس معادن، شعوب لها أصالة ومكارم متوارثة من جيل إلى جيل تفضل شعوبا، ومن داخل كل شعب قبائل أو بطون، لها أخلاق وعادات حميدة متوارثة من جيل إلى جيل تفضل قبائل أو بطونا، فقال صلى الله عليه وسلم "الناس تبع لقريش، كافرهم تبع لكافرهم، ومسلمهم تبع لمسلمهم" وقال "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم" وقال: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع" فضله الله تعالى بالرسالة كما

---

[1] : صحيح مسلم: كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم: (٢٢٧٨).

[2] : [الحجرات: ١٣]

فضله بالنسب، فهو أفضل بني آدم وسيدهم، وهو أفضل المرسلين وخاتمهم، أكرمه الله تعالى قبل البعثة بتسليم الجماد عليه.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:(سَيِّدُ، الْقِيَامَةِ، القَبر، شَافِعٍ، مُشفَّعٍ)

١: (سَيِّدُ) : كلمة "سَيِّدُ" هي اسم فاعل مفرد مذكر مرفوع بصيغة المبالغة على وزن "فَعِّل" مشتق من الجذر الثلاثي "س-و-د". ومعناه: "الشخص الذي كثر سؤدده وعَظم مقامه بين الناس. والسَّيِّدُ يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومُحْتَمِل أَذى قومه والزوج والرئيس والمقدَّم وأَصله من سادَ يَسُودُ فهو سَيْوِد فقلبت الواو ياءً لأَجل الياءِ الساكنة قبلها ثم أُدغمت".[2] "سَيِّدٌ" والأنثى "سَيِّدَةٌ" بالهاء ثم أطلق ذلك على الموالي لشرفهم على الخدم وإن لم يكن لهم في قومهم شرف فقيل "سَيِّدُ" العبد و"سَيِّدَتُهُ" والجمع "سَادَةٌ" و"سَادَاتٌ" وزوج المرأة يسمى "سَيِّدَهَا" و"سَيِّدُ" القوم رئيسهم وأكرمهم".[3] سيد: السِّيدُ: "الذئب، وربما سمي به الأسد، قال: كالسِّيد ذي اللِّبْدةِ المستأسد الضّاري. والسِّيدانةُ: الذئبة. وامرأة سيدانة: جريئة". "والجمع سِيدانٌ والأُنْثَى سيدانة والسِّيدَانُ كالسّيدِ والأُنْثَى سِيدانَة وامرأة سِيدَانَةٌ جَرِيئةٌ وبَنُو السِّيدِ بَطْنٌ من ضَبَّةَ وسِيدانُ اسمُ رَجُلٍ".[4]

---

[1] : فتح المنعم، ٨٣/٩-٨٤.

[2] : لسان العرب، ٢٢٤/٣. المادة (س.و.د)

[3] : المصباح المنير ،١٥٣/١. المادة (س.و.د)

[4] : كتاب العين،٢٨٠/٧، والمحكم والمحيط الأعظم، ٥٦٧/٨. المادة (س.و.د)

وفي شرح صحيح مسلم إكمال المعْلم بفوائد مسلم "السيد": الذي يفوق قومه في الخير هنا لأن السيد هو الذي يترع إليه القوم في النوائب والشدائد، فيقوم بأمورهم، ويتحمل عنهم مكارههم، ولدفعها عنهم. وخص – عليه السلام – ذلك يوم القيامة بهذا الحديث، وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة.[1]

(أنا سيد ولد آدم): السيد هو الذي يفوق قومه في الخير، هو الذي يفزع إليه في النوائب والشدائد، فيقوم بأمورهم ويتحمل عنهم مكارههم ويرفعها عنهم، والتقييد بيوم القيامة مع أنه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والآخرة معناه أنه: يظهر يوم القيامة سؤدده بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين.[2]

"السيد فهو اسم فاعل من ساد قومه يسود إذا تقدَّمهم بما فيه من خصال الكمال وبما يوليهم من الإحسان والإفضال وأصله يسود لأن ألف ساد منقلبة عن واو بدليل أن مضارعه يسود فقلبوا الواو ياءً وأدغموها في الياء فصار سيدًا وهذا نظير ميت وقد تبين للعقل والعيان ما به".[3]

دلالة السياق: كلمة "سَيِّد" في هذا الحديث تُستخدم في أقصى مراتب المدح والتقدير، لا بوصف دنيوي، بل بوصف إلهي التقدير، يتجلى يوم القيامة حين لا مقام لأحد إلا له صلى الله عليه وسلم. وهي تدل على قيادة شاملة، روحية، بشرية، وكونية، لا يشاركه فيها أحد من ولد آدم، فهي سيادة فضيلة وشفاعة وجاه عظيم عند الله.

٢: (الْقِيَامَةِ) : كلمة "القِيامَةِ" هي اسم مؤنث مفرد مصدر على وزن "فِعَالَة"، مأخوذة من الجذر (ق–و–م) للدلالة على القيام للعرض والحساب يوم القيامة، "يوم القيامة": يوم بعث الخلائق للحساب على يوم القيامة العظيم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين للحساب والجزاء".[4]

---

[1] : انظر: إكمال المعْلم بفوائد مسلم،٢٣٧/٧.

[2] : شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، ناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) ط: الأولى،٣٦٣٢/١١.

[3] : الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ١٣/٢٣.

[4] : معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٨٧٤/٣. المادة (ق.و.م)

"القيامة" "انْبِعَاثُهُمْ مِنَ الْمَوْتِ، يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد[1]: (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ)".[2]

دلالة السياق: القيامة" يوم الحساب هي ميدان ظهور السيادة المحمدية، ومقام التجلي الأعظم لمنزلته عند الله، حيث يُفزع الناس ويُكرم النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والسؤدد، فهي دلالة على رهبة اليوم وعظمة المقام.

٣: (القَبر) : كلمة "القَبْرُ" هو اسمٌ مكان مفردٌ مذكّرٌ، مشتقٌّ من الجذر الثلاثي (ق-ب-ر)، وهي على وزن "فَعْل"، وتدلّ على موضع دفن الإنسان بعد موته.[3] الْقَبْر: "مدفن الْإِنْسَان. وَجمعه: قُبُور".[4]هو الفعل الذي يشتق منه اسم "قبر". وهو فعل ثلاثي مجرد يستخدم للإشارة إلى عملية دفن الموتى "القبر" في هذه العبارة لا يُشير فقط إلى المكان الجسدي الذي يدفن فيه الفرد، بل يمثل المرحلة أو الحالة التي يعيشها الإنسان بعد موته عالم البرزخ، وما يمكن أن يواجهه خلالها من عذاب أو نعيم.[5]

٤: (مُشفَّعٍ وشَافِعٍ) : "مُشَفَّعٍ" هو اسم مفعول على وزن مُفَعَّلٍ، مشتق من فعل رباعي "شَفَّعَ"، يدل على الذي شُفِع له أو الذي قُبِلَت شفاعته. (شَافِعٍ): كلمة "شافِعٍ" هو اسم فاعل مفرد مذكر ثلاثي على وزن "فَاعِل"، مشتقة من الفعل "شَفَعَ"، يدل على من يشفع لغيره /طلب، هي كلام الشفيع لِلْمَلِكِ في حاجة يسأَلُها لغيره وهي شفاعة الرسول لأمته يوم القيامة، وهي التماس العفو أو التخفيف عن الغير من غير دليل.[6]

---

[1] : الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم،١٣/٢٣. المادة (ق.و.م)

[2] : الحج: [٦٩].

[3] : انظر: لسان العرب،٣٤٧/٢. المادة (ق.ب.ر)

[4] : المحكم والمحيط الأعظم، ٣٩١/٦. المادة (ق.ب.ر)

[5] : انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٧٦٥/٣. المادة (ق.ب.ر)

[6] : انظر: لسان العرب، ١٨٤/٨. (ش.ف.ع)

الشفاعة هي وساطة أو طلب يتم تقديمه من الشفيع إلى الله تعالى لتمكين شخص آخر من الحصول على العفو أو التخفيف كما مرّ بتفصيل.[1]

دلالة السياق: في الحديث الشريف، فإن الجمع بين "شافع" و "مُشَفَّع" يدلّ دلالة بليغة على أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فقط له مقام الشفاعة، بل تُقبل شفاعته أيضًا. وهذا يُعدّ من أعظم البشارات لأمّة محمد صلى الله عليه وسلم، إذ يبيّن علوّ مقامه صلى الله عليه وسلم عند ربّه، وقربه منه، وقَبول شفاعته يوم القيامة. وهكذا تعبّر هذه العبارة عن شفاعته الشاملة، ورفعة منزلته، ورحمته بالأمة.

ثانياً: الأفعال التي وردت في الحديث الشريف: (يَنشَقُّ).

١: (يَنشَقُّ) : "يَنْشَقُّ" فعل مضارع مرفوع، أصلها من الجذر الثلاثي (ش ق ق). على وزن: "يَنْفَعِلُّ". معناه قَطع الشيء أو فلَقه. الشق: الصدع الْبَائِن. وَقيل: غير الْبَائِن وَقيل: هُوَ الصدع عَامَّة. وشق النبت يشق شقوقاً، وَذَلِكَ فِي أول مَا تنفطر عَنهُ الأَرْض".[2] ومن المجاز: " شق فلان عصا المسلمين ": خالفهم. وانشقت العصا بينهم: تفرقوا. وشق الصبح والناب وبصر الميت شقوقاً. وشقه فانشق، وشققه فتشقق".[3] "شَقَّ" الشَّيْءَ (فَانْشَقَّ) وَبَابُهُ رَدَّ. وَشَقَّ فُلَانٌ الْعَصَا أَيْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ. وَشَقَّقَ الْحَطَبَ وَغَيْرَهُ فَتَشَقَّقَ".[4] (وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ)؛ أي: "أول من يُعَجَّل إحياؤه مبالغةً في إكرامه، وتخصيصاً له بتعجيل جزيل إنعامه".[5]

---

[1] : انظر: ص [٣٧]

[2] : المحكم والمحيط الأعظم، ٩٥/٦. المادة (ش.ق.ق)

[3] : أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٥١٥/١. المادة (ش.ق.ق)

[4] : مختار الصحاح، ١٦٧/١. المادة (ش.ق.ق)

[5] : البحر المحيط، ١٩١/٣٧. المادة (ش.ق.ق)

دلالة السياق: كلمة "يَنْشَقُّ" في سياق الحديث تدلّ على تعجيل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وهو دليل على عِظَم مترلته وتقدّمه على سائر الخلق، حيث تُكرّم روحه بإحياءٍ سابق، فيُظهِر ذلك فضله وعلوّ مقامه عند الله تعالى.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من أربعة جمل ثلاثة منها اسمية وواحد فعلية:

١: **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة:** جملة اسمية.

"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة" هي جملة اسمية تبتدئ بـــ "أنا"، وهو ضمير منفصل، بينما الخبر هو "سيد ولد آدم". الضمير "أنا" مبني في محل رفع كمبتدأ، و"سيد" هو خبر مرفوع ويعرب بالضمة كعلامة رفع. أما "ولد آدم"، فإن "ولد" مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، و"آدم" مضاف إليه ثانٍ مجرور، وعلامة جره الفتحة بسبب كونه ممنوعًا من الصرف لعالميته وعلميته. "يوم القيامة" هو ظرف زمان منصوب ويعود على كلمة "سيد"، حيث يحدد معناها، و"القيامة" مضاف إليه مجرور.

السر الدلالي: الجمل الاسمية (كـــ: أنا سيد ولد آدم، وأول شافع، وأول مشفع) توحي بالثبات والاستقرار والديمومة، وكأن هذه الصفات ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم لا تتغير.

٢: **من ينشق عنه القبر:** جملة فعلية.

أما الجملة "من ينشق عنه القبر" فهي جملة فعلية تحتوي على فعل مضارع هو "ينشق". هذا الفعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. "عنه" تتكون من حرف الجر "عن" وضمير متصل "ه" الذي مبني في محل اسم مجرور. و"القبر" يمكن أن تكون بدلًا من الضمير "ه" أو عائدة عليه وفقًا لمعنى الجملة.

السر الدلالي: الجملة الفعلية (ينشق عنه القبر) تشير إلى الحدوث الزمني والوقوع الفعلي، أي أن هذا الفعل سيقع قطعًا في وقت معين، وهو يوم القيامة.

السر الدلالي: "من ينشق عنه القبر" تُشير إلى أن أول من يُبعث من القبور هو النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه خصوصية عظمى، تدل على أن الكرامة تبدأ به، كما خُتم به النبوة.

٣: **وأول شافع:** جملة اسمية.

"وأول شافع" هو جملة اسمية، حيث يُعتبر الخبر لمبتدأ محذوف يُفهم تقديره بـــ (أنا). و "و" هنا حرف عطف، و"أول" تعود على ما تم ذكره سابقاً (خبر مرفوع). أما "شافع" فهي مضافة إليه مجرورة بالإضافة أو تُعتبر بديلاً لـــ "أول" حسب الإعراب الدقيق.

٤: **وأول مشفع:** جملة اسمية.

"وأول مشفع" أيضاً جملة اسمية، حيث يُعد الخبر لمبتدأ محذوف يُفهم تقديره بـــ (أنا). و"و" هنا حرف عطف، و"أول" معطوف على ما سبقه (خبر مرفوع). و"مشفع" تُعتبر مضافاً إليه مجروراً بالإضافة، أو بديلاً لـــ "أول" أيضاً.

السر الدلالي: تقدير المبتدأ المحذوف في الجمل الاسمية مثل: وأول شافع، وأول مشفع، فيه دلالة بلاغية على استمرار الضمير المتكلم (أنا) في جميع الجمل، دون الحاجة إلى تكراره، مما يعطي إيجازًا وقوة في المعنى. "أول شافع وأول مشفع" هنا الجمع بين الفعل والنتيجة: فهو الذي يبدأ الشفاعة، وهو الذي تُقبل شفاعته أولًا. هذا تعبير بليغ عن كمال شفاعته ومكانته عند الله.

دلالة الحديث:

هذه الحديث الشريف يدل على عدة أمور عظيمة تتعلق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم وفضله على سائر الخلق: سيادته على بني آدم: النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه سيد ولد آدم، أي أفضلهم وأعظمهم قدرًا ومنزلة عند الله تعالى يوم القيامة، وهذا السيادة تشمل جميع الأنبياء والرسل وغيرهم. السيد هو الَّذي يفوق قومه في الخير، وقال غيره: هو الَّذي يُفزع إليه عن الشدائد والنوائب فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: "يوم القيامة" أنَّه

سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد ولا يبقى منّاع ولا معاند ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار. أول من ينشق عنه القبر: يعني أنَّه أول من يعجل إحياؤه مبالغة في إكرامه. يدل على أنه أول من يبعث من قبره يوم القيامة، وذلك لشرفه وفضله عند الله تعالى. أول شافع وأول مشفع: يعني أنه أول من يتقدم للشفاعة يوم القيامة، وأول من تُقبل شفاعته، وهي الشفاعة العظمى في الموقف العظيم عندما يشتد الكرب بالناس. (وأول شافع) أي أول من يطلب الشفاعة من الله تعالى والشفاعة في اصطلاحاتهم طلب الخير من الغير للغير (وأول مشفع) أي أول من تُقبل شفاعته عند الله تعالى.

القول في الشفاعة وأقسامها في الأيمان ومقصود هذا الحديث أن يبين أنَّه لا يتقدمه شافع لا من الملائكة ولا من النبيين ولا من المؤمنين في جميع أقسام الشفاعات على أن الشفاعة العامة لأهل الموقف خاصة لا تكون لغيره صلى الله عليه وسلم وهذه المنزلة أعظم المراتب وأشرف المناقب وهذه الخصائص والفضائل التي حدَّث بها النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه إنما كان ذلك منه لأنها من جملة ما أُمر بتبليغه لما يترتب عليها من وجوب اعتقاد ذلك وأنه حق في نفسه وليُرغِّب في الدخول في دينه وليتمسك به من دخل فيه وليعلم قدر نعمة الله عليه في أن جعله من أمة من هذا حاله ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فتكثر أعمالهم وتطيب أحوالهم فيحشرون في زمرته وينالون الحظ الأكبر من كرامته، وعلى الجملة فيحصل له بذلك شرف الدنيا وشرف الآخرة لأن شرف المتبوع متعدٍّ لشرف التابع على كل حال فإن قيل كل هذا راجع إلى الاعتقاد وكيف يحصل القطع بذلك من أخبار الآحاد فالجواب أن من سمع شيئًا من تلك الأمور من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة حصل له العلم بذلك كما حصل للصحابة السامعين منه ومن لم يشافهه فقد يحصل له العلم.[1]

[1] : الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ١٣/٢٣.

علاقة الحديث بختم النبوة تدل على أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، مما يعني أنه لا يوجد نبي بعده. ومن هذا يتضح أنه يتمتع بمقام أعلى بين جميع الأنبياء، حيث يستحق أن يكون سيدهم يوم القيامة. من المعتاد أن يكون الرسل المتتالون الأكثر حداثة الأكثر كمالاً، ورغم ذلك فإن مكانته كسيدهم جميعاً تؤكد أن النبوة قد انتهت به. الشفاعة العظمى التي يختص بها هو وحده يوم القيامة تعتبر دليلاً إضافياً على كماله واتمام مقام النبوة من خلاله، مما يثبت عدم الحاجة لبعث نبي بعده. إن كونه "أول شافع وأول مشفع" يعكس كمال مكانته عند الله تعالى، وهذا الكمال لا يمكن أن يُحصل عليه إلا لمن تكون الرسالات قد اختتمت به، فلا يأتي بعده من يصل إلى مرتبته أو يقترب منها.

الخلاصة:

يتضمن حديث «أنا سيد ولد آدم...» دلالات قوية تعكس تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقات، وكمال نبوته ورسالته، وكذلك تميزه بمقام الشفاعة العظمى. كما يؤكد الحديث على ختم النبوة به صلى الله عليه وسلم، فلا نبي بعده، ولا من يساويه في الفضل والمقام.

المبحث الرابع:

الأحاديث الدالة على لفظ " كذّابون".

المبحث الرابع: هذا المبحث مشتمل على حديثين وكلها تدل على ختم النبوة دليلًا قاطعًا، إذ يشير إلى أن أي شخص يدعي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ليس نبيًا وإنما هو مدعٍ وكاذب. كما أنه يعد تنبيهًا للأمة بشأن الفتن والانقسامات الداخلية، وضرورة الحذر من الاحتيال والتضليل باسم الدين، مما يستدعي الالتزام بالعقيدة السليمة.

الحديث الأول:

﴿ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلُ فِئَتانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُما مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْواهُما وَاحِدَةً ولَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ﴾[1]

المعنى الإجمالي:

يتناول الحديث إحدى الفتن الكبرى التي ستظهر في آخر الزمان، وهي فتنة الدجال.. الحديث يحذر من خداع الدجال وقدرته على التلاعب بالحقائق، ويدعو إلى عدم الانجراف وراء المظاهر، بل إلى الثقة في توجيهات النبي والالتزام بها. وفي مسلم من حديث جابر بن سمرة: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابًا فجزم بذلك (كلهم يزعم أنّه رسول الله) بتسويل الشيطان لهم ذلك مع قيام الشوكة لهم وظهور شبهة كمسيلمة[2] باليمامة، والأسود العنسي[3] باليمن وكان ظهورهما في آخر الزمن النبوي،

---

[1] : صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٣٦٠٩.

[2] : هو عدو الله: مسيلمة بن حبيب المعروف ب مسيلمة الكذاب، وهو من بنى حنيفة كنيته أبو ثمامة، وهو أول من أدعى النبوة، وجمع جموعاً كثيرة من بنى حنيفة وبعض سفهاء العرب، وقصد قتال الصحابة بعد وفاة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فجهز عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الجيوش، فقتلوه سنة إحدى عشرة من الهجرة، انظر: تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٩٥/٢.

[3] : هو عبهلة بن كعب يعرف بالأسود العنسي لاسوداد في وجهه، هو أول من ارتد عن الإسلام وادعى النبوة، خرج بعد حجة الوداع وكان الأسود كاهنا شعباذا ويكنى بذي الخمار، قتله فيروز الدهلمي قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: (٧٤٨ هـــ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: ١، ٢٠٠٣ م،١١/٢.

فقتل الثاني قبل موته صلى الله عليه وسلم، ومسيلمة في خلافة أبي بكر، واستمرت السلسلة على هذا الشّكل ثم خرج في خلافة بني العباس جماعة ادعوا ذلك بسبب ما نشأ لهم عن جنون أو سوداء وقد أهلك الله من وقع له ذلك منهم وآخرهم الدجال الأكبر.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:**(الساعة، فئتان، عظيمة، دجالون، كذابون)**

١: (الساعة) : كلمة ساعة اسم جامد ثلاثي مجرد باب فعل يفعل "س – و–ع" "بمعنى اليوم الكامل (لليلا ونهارا) أي أربع وعشرون ساعة، الجمع ساعات، وايضاً ساع، وسواع"،[2] "آلة يُعرف بها الوقت بالساعات وأجزائها جزء من أربعة وعشرين جزءاً من اليوم: «عمل ساعة» وحدة قياس الزمن أو المدة: انتظر ساعة".[3] الساعة: "جزء من أجزاء الوقت والحين وإن قل والساعة: جزء من أربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار بمعني قصيرة تشير إلى الساعات، وطويلة تشير إلى الدقائق آخر الزمان على حسب سياق الحديث الشريف تدل الكلمة على القيامة إلى الدقائق".[4]

دلالة السياق: في هذا الحديث، "الساعة" لا تُفهم كوحدة زمنية، بل تدلّ في سياقها على قيام الساعة، أي القيامة الكبرى، ووقوع علاماتها الكبرى، وهي دلالة شرعية أخروية تعبّر عن نهاية الدنيا وبدء الآخرة.

٢: (فئتان) : كلمة أصلها الاسم "فئة" في صورة مثنى وجذرها "ف– ء– ي" على وزن "فعلة" (فئة) يدل على اسم يدل على جماعة أو مجموعة. فئة: (اسم) الجمعة: فئات وفئون بمعنى الفئة: فرقة

---

[1]: انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٥٧/٦.

[2]: لسان العرب، ١٦٩/٨. (س.و.ع)

[3] : اللغة العربية المعاصرة، ٧٦٦/١. (س.و.ع)

[4] : المعجم الوسيط، ٦١٥/٢. (س.و.ع)

مجموعة تشترك في الصفات العامة، طائفة، جماعة: يضرب مثلا للقليل يباركه الله بالعزم والإقدام فيكون أنفع من الكثير، الطائفة من الشيء المتفرق.[1]

دلالة السياق: في سياق الحديث، كلمة "فئتان" تدل على جماعتين عظيمتين من المسلمين، متقابلتين في القتال، لكن تدعوان إلى نفس الهدف أو الدين، مما يُبرز حجم الفتنة واضطراب الأمور في آخر الزمان. الدلالة هنا تتجاوز المعنى اللغوي إلى تحذير من الفتن الداخلية التي تقع بين المسلمين قبل قيام الساعة.

٣: (عَظِيمَة) : اسم مشتق ثلاثي مجرد من "ع-ظ-م" على وزن "فَعِيلَة" تدل على النازلة الشَّديدَة والملمة إذا عَضَلَتْ، أو المصيبة العظيمة، جَمْعُه العظائم، كالمعظمة، كمكرمة، والجَمْعُ المعاظم والعظم.[2]

دلالة السياق: في سياق الحديث، كلمة "عظيمة" تدل على هول المقتلة وشدّتها من حيث العدد، الفتنة، الخطر، والانقسام بين المسلمين. هي ليست مجرد صفة، بل تحذير دلالي من نزول نازلة كبرى تكون إحدى علامات الساعة.

٤: (دجالون) : جمع الدجال، الدجال صيغة مبالغة من "د-ج-ل" ثلاثي مجرد باب فعل يفعل بمعنى المسيح الكذاب، "وسمي بذلك لأنَّه يَدْجُل الحق بالباطل المسيح الكذاب، ودخله سخره وكذبه لأنه يدخل الحق بالباطل أي يخلطه، وهو رجل من اليهود يخرج في آخر هذه الأمة، كل كذّاب فهو دجال"،[3] "الدجل خلط، يقال: دجل إذا لبس وموه لأنه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم".[4] المعنى الإجمالي للحديث الشريف أن لفظ "الدجال" يدل على شخص يُظهر الخداع

---

[1] : لسان العرب، ٣١٣/٢. (ف.ء.ي)

[2] : تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٨٨/١٧. المادة (ع.ظ.م)

[3] : القاموس المحيط، ٨٨٦/٧، القاموس الطبي العربي لدكتور عبد العزيز اللبدي،١١٥٧/١، العين،٨٠/٦. المادة (د.ج.ل)

[4] : النهاية في غريب الحديث، ١٠٢/٢. (د.ج.ل)

والتضليل، وهو اسم مشتق صغية مبالغة من الجذر "دخل" يعني الخداع والكذب. وفي اصطلاح الشريعة، الدجال هو شخصية تظهر في آخر الزمان وتعرف باسم "المسيح الدجال"، الذي سيقوم بخداع الناس وفتنتهم من خلال إظهار قدرات خارقة وكذب كبير. استخدمت صيغة مبالغة للتعبير عن هذه الشخصية الكاذبة لكثرة كذبه وخداعه وتضليلة.[1]

دلالة السياق: في هذا الحديث، تدل كلمة "دجالون" على شخصيات كثيرة كذابة مضلِّلة تظهر قبل قيام الساعة، تدّعي النبوة وتبث الفتنة في الناس، وتُعدّ من أخطر علامات اقتراب يوم القيامة، ولذلك جاء ذكرها بصيغة التحذير الشديد والتنبيه الإيماني.

٥: (كذابون) : صيغة مبالغة ثلاثي مجرد باب فعل يفعل من "ك – ذب" وهو كاذب، والذي يعني عدم قول الحقيقة، وكذاب بمعنى أن هؤلاء "الكذابون" سيكونون من علامات اقتراب الساعة، وسيحاولون خداع الناس بادعائهم النبوة، رغم أن النبوة قد ختمت بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.[2]

دلالة السياق: "كذابون" هي جمع صيغة المبالغة "كذّاب"، وتعني الأشخاص الذين يكذبون كثيراً. في الأحاديث النبوية، أشير بها إلى مدّعي النبوة الكاذبين الذين سيظهرون قبل يوم القيامة كمؤشر على اقتراب الساعة.

ثانياً: الفعل التي وردت في الحديث الشريف: (يزعم)

١: (يزعم) : "يزْعُمُ" فعل مضارع ثلاثي مجرد، على وزن "يفْعُلُ"، مشتق من الجذر "ز–ع–م"، ومعناه يدّعي أو يقول شيئًا غير مؤكد أو مشكوك فيه، "**زَعَمَ** زَعْماً وزُعْماً وزِعْماً أي قال ، وقيل :

---

[1]: النهاية في غريب الحديث،٢/٢٢٢. (د.ج.ل)

[2] : العين، ٥/١١١. المادة (ك.ذ.ب)

هو القول يكون حقّاً ويكون باطلاً، زعَمَ يَزعُم ، زَعْمًا ، فهو زاعِم ، والمفعول مَزْعوم، زعَمتُ الأمرَ سهلاً اعتقدته وظننته".[1]

دلالة السياق: كلمة "يزعم" في هذا الحديث تُستخدم للدلالة على ادّعاء كاذب للنبوة من قِبل دجّالين مضلّلين، وهي تحمل في سياقها الذمّ، والتكذيب، والتحذير من فتنتهم، وتُشير إلى أنهم يُلبسون الباطل ثوب الحق، مما يجعل زعمهم أخطر أنواع الكذب المرتبط بالعقيدة، وهي من علامات الساعة الكبرى.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من ست جمل منهما ثلاثة جمل اسمية وثلاثة جمل فعلية:

١: **دَعواهما وَاحِدةٌ:** اسمية مبتدأ + خبر

دعواهما: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف، وهو مضاف، و"هما" ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وَاحِدةٌ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

السر الدلالي: استخدام كلمة "واحدة" في الجمع المثنى معطوفة على "دعواهما" يدل على توحد الفكرة رغم تعدد الأطراف، ويُبرز التناقض والصراع المحتدم في ذات الوقت. تؤكد وحدة الهدف والنية بين الفئتين، رغم تعددهما، مما يدل على أن الخلاف أو الصراع ينبع من قضية واحدة مشتركة بينهما.

٢: **قَرِيبًا مِن ثَلاثِينَ:** اسمية

قريبا: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. (من) حرف جر، ثلاثين: اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

السر الدلالي: استخدام "قريبًا" كحال منصوبة يدل على قُرب العدد من الثلاثين، ويعطي إحساساً بالدقة وازدياد العدد المتقارب. وتعبير عن كثرة الدجالين وتكاثر الفتن، يخلق شعوراً بشدة الفتن المنتشرة قبل الساعة.

---

[1]: لسان العرب،١٢/٢٦٤ ومعجم اللغة العربية المعاصرة،٢/٩٨٥. المادة (ز.ع.م)

٣: كُلُّهُمْ يَزْعَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ: مبتدأ + خبر

كلهم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، و "هم" ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، يزعم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على كل، أنه حرف توكيد ونصب والهاء ضمير متصل في محل نصب اسم "أن". رسول: خير "أن" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، الجملة الفعلية "يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ" جاءت في محل خبر للمبتدأ.

السر الدلالي: التركيب "كلهم" مع الفعل المضارع "يزعم" يجعل العبارة عامة وشاملة، توحي بأن كل فرد منهم متورط في هذا الادعاء الزائف. التشديد على كذب وادعاء جميع هؤلاء الدجالين، مما يزيد من خطورة الفتنة.

٤: لا تقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يقْتَتِلُ فِئَتَانِ: فعلية: فعل + فاعل + جملة الشرط

لا: حرف نفي، تقوم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي" يعود على الساعة. الساعة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. حتى: حرف غاية وجر. يقتتل: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هما" يعود على الفئتان، فئتان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. المراد بها هو جماعتان من المسلمين.[1]

السر الدلالي: الجمع بين نفي "لا" و"حتى" في جملة شرطية يجعل وقوع الحدث حتميًا قبل قيام الساعة. بيان من علامات الساعة مع توضيح أن الصراع سيكون دمويًا بين جماعتين، مما يشير إلى اضطراب اجتماعي عميق.

[1] : انظر: عمدة القاري، ١٢/١٢٢.

٥: فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ: فعلية: فعل + فاعل + خبر

فيكون: حرف عطف، وفعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو". بينهما: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، و"هما" ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. مقتلة: اسم "يكون" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، عظيمة: نعت (صفة) لمقتل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. أي قتل عظيم.[1]

السر الدلالي: استخدام النعت "عظيمة" مع "مقتلة" يعزز المعنى ويثير وقعًا عاطفيًا قوياً. إشارة إلى حجم الفتنة والمأساة التي ستحدث، وتأكيد على شدة القتل والدمار.

٦: ولا تقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبعَثَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ: فعلية: فعل + فاعل + جملة الشرط

ولا: حرف نفي، تقوم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي" يعود على الساعة. الساعة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. حتى: حرف غاية وجر، يبعث: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره "هم"، دَجَالُونَ: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. كَذَّابُونَ: نعت (صفة) لدجالون مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

السر الدلالي: الجمع بين "دجالون" و"كذابون" يزيد من شدة الوصف والتأكيد على كثرة الكذب والخداع. ظهور فئة من المدعين الكذبة كعلامة كبرى على قرب الساعة.

دلالة الحديث:

الحديث يتناول بعض العلامات الكبرى لقيام الساعة، ومن أبرزها:

---

[1]: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،٢١٦/١٢.

١: الصراعات بين جماعتين كبيرتين رغم أن أهدافهما متشابهة، مما قد يشير إلى الفتن التي تصيب الأمة الإسلامية. لا تقوم الساعة تتضمن الجملة أداة النفي "لا" التي تسبق الفعل المضارع تقوم"، مما يشير إلى أن القيامة لن تحدث في المستقبل حتى يقع ما يذكره النبي صلى الله عليه وسلم فيما بعد قتال بين فئتين: تستخدم "حتى" كه حرف غاية، مما يعني أن قيام الساعة مؤجل حتى يحدث القتال بين الفئتين، والفعل "يقتتل" بالصيغة المضارعة المرفوعة يدل على حدث قادم. بيان أن المتقاتلين من الجهتين مسلمون، لا يضر بإيمانهم قتالهم للمسلمين، ولذلك سماهم الله عز وجل في كتابه بالمؤمنين، فقال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقتتلُوا فَأَصْلِحُوا بينهُمَا**﴾[1]

٢: انتشار دجالين كاذبين يزعمون أنهم أنبياء، مما يدل على تفشي الفتن والضلال في آخر الزمان. كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن التي ستحدث قبل قيام الساعة، ومنها انتشار الكذب والاحتيال، وادعاء بعض الأفراد النبوة، رغم أن الوحي قد انقطع بعده. يُحذر الحديث المسلمين من المحتالين الذين يزعمون النبوة، الحديث يوضح أن ظهور دجالين يدّعون النبوة هو من علامات الساعة، مما يثبت أن النبوة انتهت وأن أي شخص يدعي النبوة بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو كاذب. وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالدجالين الكذابين، مما يعني أنه لا توجد نبوة بعده.

ويدل القرآن الكريم على هذا المعنى حيث يقول: **"مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ"**[2].

الحديث يدعم هذه الفكرة، موضحًا أن ادعاء النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو من قبيل الكذب. وقد استند علماء الإسلام إلى هذا الحديث وغيره لتأكيد أن النبوة قد انقطعت تمامًا بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أي مدّعٍ للنبوة بعده هو دجال. وعليه، يعد هذا الحديث دليلاً واضحًا على

---

[1] : الحجرات، [٩]

[2]: الأحزاب: [٤٠]

أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر الأنبياء، وأن أي شخص يدّعي النبوة بعده هو كاذب، وهو أيضًا تحذير للمسلمين من الفتن والاضطرابات التي ستحدث في أواخر الزمان، خصوصًا من الدجالين الذين يسعون إلى تضليل الناس. يتحدث النص بصيغة الجمع ليؤكد أن المسألة لا تتعلق بفرد واحد فقط، بل بمجموعة كبيرة من الدجالين الذين يزعمون أنهم أنبياء، مما يعد دليلاً على خطورة الوضع وقرب نهاية الزمان. تظهر الصيغة صرفية "كذابون" تعدد هؤلاء الدجالين وتأثيرهم الفعال في المجتمع.[1]

الحديث الثاني:

﴿ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ بَيْنَ يَدَىْ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ وفى رواية:" فَاحْذَرُوهُمْ"﴾[2]

المعنى الإجمالي:

يتناول الحديث علامات اقترابِ يومِ القيامةِ ظُهورَ الكذَّابين، وهُم الَّذين يَدَّعُونَ النُّبوَّةَ، كما في رِوايةٍ لابنِ ماجهْ مِن حَديثِ ثَوبانَ مَولى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: «وإنَّ بيْن يَدَي السَّاعةِ دَجَّالين كذَّابين، قَريبًا مِن ثَلاثينَ، كلُّهم يَزعُمُ أنَّه نَبيٌّ»، فأمَرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالحَذَرِ منهم، بقولِه: «فاحْذَرُوهم»، أي: خافوا شَرَّ فِتنتِهم واعْتَزِلوهم واحْذَرُوا من مُخالطتِهم؛ لأنَّه يُخاف منهم إفسادُ دِينِ العامَّة لاقتدائِهم بِهم، ومَن كان عالِمًا فلْيَستعدَّ ولْيتأهَّبْ لكَشْفِ عَوارِهم وهَتْكِ أَستارِهم، وتَزييفِ أقوالِهم وتَقبيحِ أفعالِهم؛ ليَحذرَهم النَّاسُ ويبورَ ما جاؤوا به مِن الباطِلِ والتَّلبيسِ على النَّاسِ؛ فإنَّه لا يَلتَبِس الصادِقُ بالكاذِبِ على مَن أَخَذَ بِحَذَرِه، قوله: (كذابين) أي في

---

[1] : انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٤١/١٦، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد القسطلاني، ٣٦٠٨.

[2] : صحيح مسلم كتاب الفتن وإشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، / ٢٩٢٣.

انتحال الدين، والقيام به والدعوة إليه، حيث يدعون لأنفسهم النبوة والرسالة، كما وقد انتهت النبوة على محمد – صلى الله عليه وسلم.[1]

دراسة الصيغ الصرفية:

أوّلا: الأسماء التي وردت في الحديث الشريف:**(الساعة، كذابين)**

١: (الساعة) : كلمة ساعة اسم جامد ثلاثي مجرد باب فعل يفعل (س – و–ع) بمعنى اليوم الكامل (لليلا ونهارا) أي أربع وعشرون ساعة، الجمع ساعات، وايضاً ساع، وسواع، «عمل ساعة» وحدة قياس الزمن أو المدة كما مرّ بتفصيل في الحديث السابق.[2]

٢: (كذّابين) : جمع مذكر سالم لصيغة مبالغة ثلاثي مجرد باب فعل يفعل من (ك – ذ–ب) وهو كاذب، والذي يعني عدم قول الحقيقة، وكذاب بمعنى أن هؤلاء "الكذابون" "سيكونون من علامات اقتراب الساعة، وسيحاولون خداع الناس بادعائهم النبوة".[3]

ثانياً: الفعل التي وردت في الحديث الشريف: (احْذَرُوا)

١: (احْذَرُوا) : كلمة أصلها الفعل (حَذِرَ) في صيغة الأمر منسوب لضمير الجمع المذكر (أنتم) وجذره (حذر) على وزن افتعل من حذر، احذروا تعني انتبهوا و تجنبوا.

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة "حذِرَ/ حذِرَ من يَحذَر، حَذَرًا، فهو حاذِر وحَذِر، والمفعول محذور (للمتعدّي)، حذِر الشّخصُ: تيّقظ واستعدّ وتأهّب وتنبّه، حذِر الأمرَ: كتمه وأخفاه حذِر الشّيءَ أو الشّخصَ/ حذِر من الشّيء أو الشّخص: خافه واحترز منه "المغامر لا يحذَر الخطرَ وإنّما يتوقّعه ويتحدّاه– احذر عدوّك مرّةً، واحذر صديقَك ألف مرّة".[4]

---

[1] : منة المنعم في شرح صحيح مسلم، لصفي الرحمن المباركفوري، ٣٦٧/٤.

[2] : انظر: ص [١٤٦] المادة (س.و.ع)

[3] : العين، ١١١/٥. المادة (ك.ذ.ب)

[4]: معجم اللغة العربية المعاصرة،٤٦١/١. المادة (ح.ذ.ر)

"حذرا تيقظ واستعد وَالشَّيْء وَمِنْه خافه وَاحْترز مِنْهُ فهُوَ حاذر وحذر وَالشَّيْء مَحْذُور ومحذور مِنْهُ، (حاذره) محاذرة وحذارا حذر كل مِنهُمَا الآخر، (حذره) الشَّيْء وَمِنْه خَوفه وَفِي التنْزِيل الْعَزِيز {ويحذركم الله نَفسه}، (حذر) الحَذَرُ والحِذْرُ: التَحَرُّزُ. وقد حذرت الشئ أحذره حذرا. ورجل حذر وحذر، أي متيقظ متحرز، والجمع حَذِرونَ وحَذارى وحَذُرونَ"[1]

دلالة السياق: كلمة "احذروا" في الحديث النبوي جاءت بصيغة الأمر للدلالة على تحذير جماعي شديد من فتن الكذّابين الذين يظهرون قبل الساعة، وهي تحمل في سياقها معاني التيقظ، والابتعاد، والخوف الواعي، وتُبرز خطرهم العقائدي العظيم. وقد جاءت في سياق تربوي تحذيري نبوي يدعو الأمة إلى الوعي والتمييز وعدم الانخداع، مما يجعلها كلمة ذات حمولة دلالية وبلاغية قوية تلخص منهج التعامل مع الفتن في آخر الزمان.

دراسة التراكيب في الأحاديث الدالة على ختم النبوة:

تتكون الحديث الشريف من ثلاثة جمل منهما جملتان فعليتان وجملة واحة اسمية:

١: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: فعلية

فعل: "سَمِعْتُ" هو فعل ماضٍ مبني على السكون لارتباطه بتاء الفاعل، والتاء تشير إلى الضمير المتصل الذي يكون في محل رفع فاعل. "رَسُولَ" هو المفعول الأول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، بينما "اللَّهِ" هو مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" هي جملة دعائية لا تحتاج إلى إعراب. "يَقُولُ" هو فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ويعتبر مفعول به ثانٍ للفعل "سَمِعْتُ".

٢: فَاحْذَرُوهُمْ: فعلية.

[1] : المعجم الوسيط،١٦٢/١، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٦٢٦/٢. المادة (ح.ذ.ر)

الفعل هنا: "احْذَرُوا" هو فعل أمر مبني على حذف النون لأنه موجه لجماعة الذكور، و"فَـــ" هي فاء استئنافية، والواو تشير إلى الضمير المتصل في محل رفع فاعل، و"هُمْ" هو ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

السر الدلالي: يدل على الخطر العظيم لهؤلاء الكذابين، ويتضمن نداءً واضحًا للحذر والحيطة من الفتن الفكرية والعقدية. فعل أمر مبني للمخاطبين، يدل على الوجوب والإلزام، مع ضمير جمع للدلالة على عموم الأمة. "هم" ضمير في محل نصب مفعول به، يوضح أن التحذير موجه من أشخاص محددين.

٣: إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ: اسمية.

هذه الجملة اسمية حيث "إنَّ" هي حرف تأكيد ونصب. "بَيْنَ" هو ظرف مكان منصوب ومضاف، و "يَدَيْ" هو مضاف إليه مجرور ومضاف، بينما "السَّاعَةِ" هو مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. "كَذَّابِينَ" هو اسم "إنَّ" منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

السر الدلالي: يحمل تحذيرًا ضمنيًا بأن الزمن قد اقترب وأن ظهور هؤلاء من العلامات الكبرى، وهو دعوة للتوبة واليقظة. "إنّ" للتوكيد، وتقديم الظرف "بين يدي الساعة" يفيد الاهتمام الزمني والمكاني. "كذابين" اسم "إن" مؤخر منصوص عليه بدقة لبيان الصفة التي تميزهم. وصف "كذابين" بصيغة الجمع يدل على تعدد وتكرار الخطر، مما يُثير الخوف والتنبه.

دلالة الحديث:

في هذا الحديث، يبين النبي صلى الله عليه وسلم إحدى علامات الساعة، وهي ظهور الكذابين الذين يدّعون النبوة أو ينشرون الباطل. وفي الرواية الثانية، ورد التحذير منهم بقوله: "فاحذروهم"، ما يدل على ضرورة أخذ الحيطة من دعاة الضلال وعدم الانخداع بهم. الحديث يشير إلى انتشار الفتن والأكاذيب، حيث يظهر أشخاص يدّعون النبوة أو يفسدون في الدين، كما شهدنا في التاريخ الإسلامي مع شخصيات مثل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وغيرهما.

إذا كان هناك كذابون يظهرون بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا يعني أن كل من ادّعى النبوة بعده كاذب، مما يبرز أن النبوة قد انتهت. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "كذابين" و لم يقل "أنبياء"، مما يؤكد عدم وجود نبي بعده، وأن كل من يدّعي ذلك هو دجال.

كما ثبت في الآيات الكريمة:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]

وهذه الآية تدل على ختم النبوة، حيث أكمل الله الدين وأتم النعمة بإرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بُعث للإنس والجن. ولما اكتمل الدين لم يعد هناك حاجة لإرسال رسول جديد حتى يوم القيامة، ولذلك لم يرسل الله نبياً آخر، لأنه تم الدين وأُتمت النعمة، لأن تغير الشي بعد إكماله فساد له،

كما ورد في قوله: **(فماذا بعد الحق إلا الضلال)**[2]

ويشير ابن كثير في تفسير هذه الآية " هذه أكبر نعم الله عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه."[3]

حديث "إن بين يدي الساعة كذابين" يؤكد على ختم النبوة، لأنه يحذر من ظهور أدعياء النبوة، مما يدل على أن النبوة قد انتهت ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأي شخص يدّعيها بعده فهو كذاب دجال.

---

[1] : المائدة:[٣]

[2]: يونس: [٣٢].

[3]: تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ٢٦/٣.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فبعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع الذي تناول عقيدة ختم النبوة في ضوء الأحاديث النبوية الشريفة، من خلال تحليل دلالة الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية، واستعراض الروايات الصحيحة والثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، توصلت إلى النتائج التالية:

١: إن أكثر الأحاديث التي وردت في باب ختم النبوة جاءت بصيغة الحصر والنفي المؤكد، مما يدل على قطعية الدلالة، كقوله صلى الله عليه وسلم: «لا نبي بعدي»، وهي جملة اسمية مسبوقة بـــ (لا) النافية للجنس، مما يفيد النفي المطلق والمؤبد.

٢: عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ختم النبوة بأساليب ومنها أسلوب التوكيد، كما في قوله: « **إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.**[1]»، مما يدل على كمال الرسالة. وأنه لا حاجة لبناء بعده.

٣: فَهِمَ الصحابة رضوان الله عليهم معنى ختم النبوة ووصلوه للأمة بوضوح، ولم يختلف في ذلك أحد من العلماء المعتبرين.

٤: تُظهر الدراسة النحوية أن التعبيرات جاءت بصيغ تؤكد التخصيص، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «وأنا خاتم النبيين»، حيث تدل صيغة "خاتم" على الانتهاء والانقطاع عما بعده.

١: صحيح البخاري٤/١٨٦ رقم الحديث :٣٥٣٥باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

٥: دلت الأحاديث أيضاً على التحذير من إدعاء النبوة، وبيّنت صفاتهم الذين يدعون النبوة، كقوله صلى الله عليه وسلم: « **لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلُ فِئَتانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُما مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْواهُما وَاحِدَةً ولَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ**[1]»

وهذا يشير إلى أن الادعاء بالنبوّة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو كذب وانحراف عن الدين.

٦: إن الأسماء والأفعال التي تشير إلى ختم النبوة وعموم الرسالة في الأحاديث النبوية تُظهر بوضوح تأكيدًا على أن الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام) هو خاتم الأنبياء، بالإضافة إلى أن العديد من التراكيب النحوية تحتوي على تأكيدات ودلالات قاطعة تؤكد ختم النبوة.

٧: إن المعاني المستخرجة من كلمة "كافة" و "جميعا" ترتبط بأصلها، حيث تحملان أيضًا دلالات المبالغة والتأكيد على ختم النبوة.

٨: تبيّن لي أن الأحاديث منها تدل على ختم النبوة صراحة لما فيها من كلمة أو تركيب الذي يحمل دلالة ختم النبوة ومنها ما تدل على ختم النبوة غير صراحة ولكن يُفهم من السياق اللغوي والحال أنها تدلّ على ختم النبوة.

٩: تؤكد هذه الدلالات اللغوية (الصرفية والتركيبية والأسرار الدلالية) لأحاديث ختم النبوة وكل هذه التوكيدات والمبالغات عند اللغويين تؤكد إلى عموم الرسالة المحمدية لجميع الخلائق والناس إلى يوم القيامة.

[1] : صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٣٦٠٩.

١٠: الأدلة اللغوية والدلالية في الأحاديث تبرز أن الرسالة المحمدية عامة وخاتمة، كما في قوله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيرًا ونذيرًا»[1]، وقوله سبحانه: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين»[2].

١١: الأحاديث التي تدل على ختم النبوة صراحة عددها ثمانية بدون تكرار، والأحاديث التي تدل على ختم النبوة ضمناً عددها عشرة بدون تكرار.

١٢: تدلّ الجملة الاسمية على الثبوت والاستقرار، مما يعكس قوة المعنى وثبات الحكم في السياق النبوي.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

الخلاصة:

يكشف تحليل أحاديث خاتم النبوة عن استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لأساليب لغوية ونحوية متعددة تشير إلى انقطاع النبوة بعده، مثل أدوات الحصر والنفي والتوكيد. جاءت هذه الأحاديث بألفاظ قوية تدل على النهاية، مثل: "لا نبي بعدي" و"خاتم النبيين"، مما يعزز فكرة إغلاق باب النبوة. كما استخدم النبي أساليب بلاغية مثل التشبيه لتوضيح المعنى، مما يدل على كمال الرسالة واكتمال البناء النبوي. أكدت الدراسة أن هذه الأحاديث لم تترك أي مجال للتأويل أو الشك، بل جاءت بصياغات واضحة تدل على أن ختم النبوة هو النهاية العامة لجميع الناس. وتوافقت الأمة، بدءًا من الصحابة وحتى التابعين ومن بعدهم، على هذه الحقيقة العقدية، التي أصبحت من البديهيات الدينية. وتبين من خلال الدراسة اللغوية والدلالية أن الألفاظ والتراكيب التي اختارها النبي كانت دقيقة ومعجزة بيانيًا لتدعيم هذه العقيدة الكبرى، التي تؤكد عدم وجود نبي بعده حتى يوم القيامة.

---

[1] : سبا: [٢٨]

[2] : الأحزاب: [٤٠]

التوصيات

بعد الانتهاء من هذه الرسالة، أقدم الباحثة بعض التوصيات التي تحتاج إلى المزيد من البحث والكتابة، وهي:

١: الاهتمام بدراسة بلاغية في الأحاديث الشريفة الدالة على ختم النبوة.

٢: الاهتمام بدراسة بلاغية في الآيات الكريمة الدالة على ختم النبوة.

٣: ضرورة جمع التراث العلمي للعلماء الذين تناولوا موضوع إثبات ختم النبوة وتم القيام بتحليله.

٤: أحاديث ختم النبوة الواردة في كتب الحديث الأخرى غير الصحيحين ايضاً تحتاج إلى دراسة لغوية ودراسة بلاغية.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعود بالنفع على الأمة الإسلامية، وأن يغفر لي ما ورد فيه من خطأ أو تقصير.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

(الفهارس الفنية)

١ــ فهرس الأحاديث

٢ــ فهرس الآيات

٣ــ فهرس الأعلام

٤ــ فهرس المصادر والمراجع

٥ــ فهرس المحتويات

أولاً: فهرس الأحاديث الشريفة:

الرقم	حديث	رقم الصفحة
١	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِى»	د
٢	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: " فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ﴿ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافّةً وَخُتِمَ بِيَ النّبِيُّونَ	ح، ١٦
٣	"حدثنا جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ:" «أُعطِيتُ خمساً لم يُعطَهُنَّ أَحدٌ مِنَ الأنبياء قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهرٍ وَجُعِلَتْ لِى الأرض مسجداً وَطَهوراً وَأَيُّمَا رَجُلٍ من أمتى أَدْرَكَتْهُ الصلاة فلْيُصَلُ وَأَحِلَّتْ لِى الغَنَائِمُ وكان النبى يبعَثُ إِلى قوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى الناس كافةً وَأُعْطِيتُ الشفاعة»	٣٢
٤	عن ابى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مَثَلِى وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِى كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.	١٥٥-٤٢
٥	(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ أَبِي الزِّنَاد عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "مَثَلِي	٤٢

	وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِه يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِلَّا هَذِهِ اللَّبِنَةَ فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ")	
٦	﴿حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أَوْفَى: «رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَاتَ صَغِيرًا وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ وَلَكِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ﴾	٦٩
٧	﴿عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأنبياء كلما هلك نبى خَلَفَهُ نبى وإنه لا نبى بعدى وسيكون بعدى خلفاء فيكثرون« قالوا :يا رسول الله فما تأمرنا قال» :أوفوا ببيعة الأول فالأول ثم أعطوهم حقهم واسألوا الله الذى لكم فإنَّ الله سائلهم عما اسْتَرْعَاهُم﴾.	٥١
٨	﴿عن مصعب بن سعد، عن أبيه: أَنّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: (أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي﴾.	٦١
٩	﴿ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلُ فِئَتانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُما مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْواهُما وَاحِدَةً، ولَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ﴾	١٤٢-١٥٦
١٠	﴿ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ بَيْنَ يَدَىْ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ وفى رواية:" فَاحْذَرُوهُمْ"	١٥٠
١١	﴿عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِى خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِى الَّذِى يَمْحُو اللَّهُ بِىَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِى يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِى وَأَنَا الْعَاقِبُ.﴾	٨٦

١٢	﴿إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ﴾	٨٦
١٣	﴿عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ والمقفى وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ﴾	٩٨
١٤	﴿ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قبْلِي: بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَكَانَ النَّبِيُّ إِنَّمَا يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً﴾	١٠٨
١٥	عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ) قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ).	١٠٥
١٦	﴿كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ "أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ. أَوْ تُرَى لَهُ. أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا. فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فى الدعاء. فقمن أن يستجاب لكم".﴾	١٠٦
١٧	﴿عن أبي هريرة فى حديث الشفاعة العظمى :«...فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ﴾	١١٦
١٨	﴿عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي. كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ	١٢٤

	خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ. وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي. وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا. فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ. وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَىْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ. وَأُعْطِيتُ الشفاعة"﴾	
١٩	(عن جابر رضى الله عنه أن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أَنَا قَائِدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مشّفع وَلَا فَخْرَ»)	١٣١
٢٠	﴿ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ﴾	١٣١
٢١	عن أبى هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "فَإِنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ مَسْجِدِى آخِرُ الْمَسَاجِدِ"﴾	٧٦

ثانياً: فهرس الآيات القرآنية:

الرقم	الآية القرآنية	اسم سورة والآية	رقم الصفحة
١	﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾	النساء: ٦٩	١١٧
٢	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	المائدة: ٣	ج
٣	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بعْدِ قوْمِ نُوحٍ﴾	الأعراف: ٦٩	٨٢
٤	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بعْدِ عَادٍ﴾	الأعراف: ٧٤	٨١
٥	﴿وَقَالَ: موسى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾	الأعراف: ١٤٢	٦٨
٦	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جميعا﴾.	الأعراف: ١٥٨	١٣١
٧	﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾	سورة يونس، الآية: ٣٢	١٥٤
٨	﴿يَازَكَرِيَّا إِنَّا نبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾	مريم: {٧}	١٠٧
٩	﴿ وَمَا اَرسَلنَاكَ إلّا رَحمَةً لِلعَالَمِينَ ﴾	الأنبياء: ١٠٧	١٠٢
١٠	﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾	الحج آية: ٦٩.	١٣٤
١١	﴿فتبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	المؤمنون: ١٤.	٢٢
١٢	﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أبا أحَدٍ مِن رِجالِكم ولَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وخاتَمَ النَّبِيِّينَ.﴾	الأحزاب: ٤٠	ح،٤٩
١٣	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثرَ النَّاسِ لَا يعْلَمُونَ﴾	سبا: ٢٨	٣٨-٤١

١٤	﴿وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيرًا ونذيرًا﴾	سبا: ٢٨	٤١
١٥	﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِى الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.	فاطر: ٣٩	٨١
١٦	﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	الفتح: ٢٨	٤٩
١٧	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقتتلُوا فَأَصْلِحُوا بينهُمَا﴾	الحجرات: ٩	١٤٩
١٨	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	الحجرات: ١٣	١٣٢
١٩	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾	الحشر: ٢٤	٢١
٢٠	﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِى إِسْرَائِيلَ إِنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ.﴾	الصف: ٦	٩٧
٢١	﴿إِنَّا أَعْطَينَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	سورة الكوثر:١	٢٨-٥٦

ثالثاً فهرس الأعلام:

الرقم	فهرس الأعلام	رقم الصفحة
١	ابن منظور	٤
٢	الشيخ أبو الأعلى المودودي	٦
٣	أحمد بن فارس	٢
٤	الشيخ إحسان إلهي ظهير	٦
٥	الأزهري	٢
٦	الجوهري	٤
٧	خليل بن أحمد الفراهيدي	٢
٨	غلام أحمد القادياني	ط
٩	مسيلمة الكذاب	١٤٢
١٠	ابن تيمية	٥
١١	الأسود العنسي	١٤٢
١٢	الزمخشري	٣
١٣		

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع:

﴿ الف ﴾

١: القرآن الكريم

٢: الأصول في النحو: أ بوبكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج: تحقيق: عبد الحسين الفتلي: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٣: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، دار الناشر: مصر، الطبعة: السادسة، ١٣٠٤-١٣٠٥ هـ.

٤: الإسلام بين الرسالة والتاريخ: عبد المجيد الشرفي دار الطليعة بيروت.

٥: أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت.

٦: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي تحقيق: محمد عبد الرحمن، ط: ١، ١٤١٨ هـ، ٢٧٤/٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

﴿ الباء ﴾

٧: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى.

٨: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي :(المتوفى: ١٢٢٤هـ) تحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ ه.

٩: البحوث اللغوية في القرآن الكريم الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، ط: ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠ م. بيروت لبنان.

﴿ التاء ﴾

١٠: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي.

١١: تجديد الصحاح أبو نصر الجوهري، دار الحضارة العربية ببيروت ط: الأولى ١٩٧٤م.

١٢: التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٣: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

١٤: التفسير المظهري: المظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية الباكستان، ١٤١٢ه.

١٥: تكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ) ناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.

١٦: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

﴿ الجيم ﴾

١٧: جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م، ١٠٢٨/٢.

﴿ الخاء ﴾

١٨: ختم النبوة، الشيخ محمد شفيع رحمة الله عليه، إدارة المعارف كراتشي.

﴿ الدال ﴾

١٩: الدفاع عن الله ورسوله وشرعه، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري.

٢٠: الدر المصون في علوم الكتاب: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: (٧٥٦هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

﴿ السين ﴾

٢١: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: (٢٧٩ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: ١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

﴿ الشين ﴾

٢٢: الشافية في علم التصريف، عثمان بن جمال الدين ابن الحاجب الكردي، المحقق: حسن أحمد العثمان.

٢٣: شذا العرف في فن الصرف، الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي، مراجعة وشرح: حجر عاصي الناشر: دار الفكر العربية بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٩٩٩م.

٢٤: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، ناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) ط: الأولى.

﴿ الصاد ﴾

٢٥: صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء.

٢٦: صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٢٧: الصرف الكافي لأيمن أمين عبد الغني: مراجعة: أ.د عبده الراجحي، أ.د رشدي طعيمة، دار التوفيقية للتراث القاهرة، رقم الإيداع: ١٣٩١٩ – ٢٠١٠.

﴿ العين ﴾

٢٨: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية لأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، ط: ١، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

٢٩: علم الدلالة: أحمد مختار عمر دار النشر: عالم الكتب بمدينة القاهرة في مصر، ط: ٥، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٣٠: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـــ) دار الناشر- بيروت.

﴿ الفاء ﴾

٣١: فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـــ)، ناشر: المكتبة السلفية – مصر، ط: الأولى، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ ه.

٣٢: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـــ - ٢٠٠٢ م.

﴿ القاف ﴾

٣٣: القاديانية دراسات وتحليل: الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير، ط:١، لدار الإمام المجدد للنشر والتوزيع: ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣٤: القاموس الطبي العربي لدكتور عبد العزيز اللبدي.

٣٥: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـــ) ناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

﴿ الكاف ﴾

٣٦: كبرى اليقينيات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق لمحمد سعيد رمضان البوطي: دار الفكر بدمشق سورية، ط:٨، ١٩٨٢م.

٣٧: كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٨: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـــ) الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـــ، دار الكتاب العربي – بيروت.

٣٩: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٠: الكوكب الدري على جامع الترمذي، رشيد أحمد الكنكوهي (ت ١٣٢٣ هـــ) المحقق: محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي ناشر: مطبعة ندوة العلماء الهند.

٤١: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، ناشر: دار المنهاج – دار طوق النجاة.

﴿ اللام ﴾

٤٢: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (المتوفى: (٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.

٤٣: لسان العرب، لمحمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور دار صادر – بيروت، ط: ٣، ١٤١٤ هـ،

﴿ الميم ﴾

٤٤: مبادئ الاسلام: أبو الأعلى المودودي، ترجمة: محمد عاصم الحداد، مكتبة الشباب المسلم، ط: ٣.

٤٥: محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١ – ١٤١٨.

٤٦: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية: بيروت.

٤٧: المحيط في اللغة: كافي الكفاءة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى.

٤٨: مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ط:٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٩: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ) ناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٥٠: مسند الدارمي المعروف ب (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م.

٥١: مسند السراج: أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري المعروف بالسراج، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد - باكستان، الطبعة: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٥٢: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) ناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٥٣: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب - بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٤: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) ناشر: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٤: المعجم الوسيط، لنخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت.

٥٥: معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ.

٥٦: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

٥٧: مفاتيح الغيب، التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٥٨: الممتع في التصريف: لابر عصفور الإشبيلي: تحقيق: الدكتور فخر الدين قباده، ط/١، ٢٧/١.

٥٩: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، عام النشر: ١٤١٠ هـ.

٦٠: منة المنعم في شرح صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، دار الناشر: الرياض.

٦١: منحة الباري بشرح صحيح البخاري زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦هـ) ناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٦٢: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية.

٦٣: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (ت (٩٥٤هـ)، دار الفكر ١٤١٢هـ.

﴿ النون ﴾

٦٤: النبوات تقي الدين أبو العباس أحمد المعروف بابن تيمية الحنبلي، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، ط، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٦٤: النحو الوافي عباس حسن (المتوفي: ١٣٩٧هـ): دار المعارف ط:١.

٦٥: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

خامساً: فهرس المحتويات:

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	**و**
كلمة الشكر والتقدير	**ز**
التمهيد	
أولا: عقيده ختم النبوة بمحمد (صلى الله عليه وسلم)	**٢**
ثانيا: الدراسة اللغوية: (الصرفية، والنحوية، والدلالية)	**٧**
الفصل الأوّل: الدراسة اللغوية للأحاديث الدّالة صراحةً على ختم النبوة:	
المبحث الأوّل: الأحاديث المشتملة على لفظ كافة، اللبنة، ختم.	**١٤**
المبحث الثاني: الأحاديث الدالة على قول النّبي صلى الله عليه وسلم" لا نبي بعدي".	**٥٠**
المبحث الثالث: الأحاديث المشتملة على قول النّبي صلى الله عليه وسلم: "آخر الأنبياء وآخر المساجد وآخر الأمم".	**٧٥**
الفصل الثاني: الدراسة اللغوية للأحاديث الدالة ضمناً على ختم النبوة:	
المبحث الأول: الأحاديث المشتملة على الأسماء النّبي صلى الله عليه وسلم، العاقب، المقفى، والحاشر، رحمة.	**٨٤**
المبحث الثاني: الأحاديث المشتملة على لفظ "المبشرات".	**١٠٤**
المبحث الثالث: الأحاديث المشتملة على حديث الشفاعة.	**١١٥**
المبحث الرابع: الأحاديث الدالة على لفظ " كذّابون".	**١٤١**

خاتمة والنتائج البحث.	
والتوصيات	١٥٨
الفهارس الفنية	
فهرس الأحاديث النبوية	١٦٠
وفهرس الآيات القرآنية	١٦٤
فهرس الأعلام	١٦٦
فهرس المصادر والمراجع	١٦٧
فهرس المحتويات	١٧٣